جامعـــــة الدكتور يحي فارس بالمدية
كليـــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم:التاريخ

المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة

1962-1956م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

ميإعداد الطالبتيين:
زوينة بوسعيداو
مريم لعرباوي

إشراف:
د. بشير مديني

السنة الجامعية : 2016/2015

جامعـــــة الدكتور يحي فارس بالمدية
كليـــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم:التاريخ

المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة

1962-1956م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
بن الشيخ حكيم	رئيسا	جامعة المدية
قريتلي حميد	مناقشا	جامعة المدية
مديني بشير	مشرفا ومقررا	جامعة المدية

من إعداد الطالبتين:
زوينة بوسعيداو
مريم لعرباوي

إشراف:
د. بشير مديني

السنة الجامعية : 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وآخرا...الذي لا انحناء إلا بفضله... ولا هداية إلا بأمره...ولا توفيق إلا بإذنه...ولا تقدم إلا بتسهيل منه.

كما نخص بالذكر الأستاذ المشرف "بشير مديني"، على رحابة صدره...وإخلاص نقده... الذي سئل فأجاب...وتعب فما كل...الذي زرع فينا الأمل لنسير بهذا العمل قدما...وتحملنا واهتم بنا رغم كل انشغالاته.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بتشكراتنا إلى مدير متحف المجاهد مُحَمَّد بوقرة بولاية المدية"مراد حمزاوي" الذي وقف معنا وقفة طيبة خلال إنجازنا لهذا العمل.

والشكر موصول كذلك للأستاذين "حاج كولة" و"مياد"، اللذين ساعدانا في هذا العمل.

وكذا نخص بالشكر عمال مكتبة شلالة العذاورة على تعاونهم معنا وتسهيلاتهم في جمع المصادر المتعلقة بهذا الموضوع.

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى كل المجاهدين الذين تعاونوا معنا وأدلوا بشهادات أفادتنا في الموضوع.

ولا ننسى بالذكر كل من ساعدنا بهذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، فلهم أسمى عبارات الشكر والتقدير.

زينة + مريم

الإهداء

إلى شهداء الثورة التحريرية المجيدة...إلى ضحايا جرائم فرنسا... الذين قالوا نعم للحرية لا للعبودية

إلى من فضَّل ذكرهما القرآن... وعظّم شأنهما الرحمن... إلى منبعي الأمان...إلى الوالدين الكريمين، الذين أخذا بيدي إلى طريق المعرفة، ولم يدخرا جهدا قليلا كان أم كثيرا في سبيل إنجاحي...

"فرب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من تتلمذت على يديهما... عظيمي الفضل في نجاحي... أعود من خلالهما إلى ذكريات الطفولة... إلى مقاعد مدرسة البنات...معلمي العربية والفرنسية "بوزيداني رشيد" و" بوزيداني زكية"، نعم المعلمين، ونعم المربيين، فلهما مني خالص الإحترام والتقدير.

إلى رياحين حياتي... أخواتي: حليمة– أمينة– مروة– إكرام ، وكذا آخري العنقود أخواي مُحَّد وعبد الحفيظ، دون أن أنسى البرعم الصغير سليمان... أسأل الله أن يحفظهم جميعا.

إلى عائلتي "لعرباوي" و"أدرغال" من الصغير إلى الكبير.

إلى الأستاذ المشرف " بشير مديني" ... الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل، وكان له الفضل في إتمامه، فله مني أسمى عبارات الشكر والإمتنان... إلى جميع أساتذتي في مرحلة المتوسط، ومرحلة الثانوي، وكذا أساتذة جامعة يحي فارس بالمدية.

إلى من يحلو معهن الإخاء... وتميَّزن بالوفاء والعطاء... إلى ينابيع الصدق... إلى جميع صديقاتي... فإن لم تسعهن مذكرتي فذاكرتي أوسع

.إلى من تقاسمت معها هذا العمل... إلى صديقتي زينة .

إلى طلبة قسم التاريخ دفعة 2015 – 2016.

إلى جميع من شاركني حلو الحياة ومرها... إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي.

مريم

الإهداء

إلى التي وهبتني العطف والحنان وعلمتني الحب والإحسان وأسكنتني قلبها أفضل إسكان إلى أغلى أم وهبني إياها الرحمان"أمي الحبيبة"

إلى سندي الأول والأخير إلى الذي لايوجد في حياتي سواه بديل إلى الذي أفرش لي العلم وغطاني بالأخلاق وقطع معي كل المشاق "أبي الغالي"

إلى عائلتي الثانية إلى والدي الحبيبان فكان أولهما أم أحبتني وآنستني ودعت لي خير دعاء "ماما غنية"ووالد كان كلامه حب وعطف وحنان"بابا نذير"

إلى إخوتي أنسي ومحبتي،يوسف،لقمان،نوح،عائشة،مريم،إلى حبيبة قلبي أختي الغالية "هجيرة" وزوجها نبيل الذي كان مدعمي في العمل، إلى إخوتي أحبتي

فريد،منال،دليلة،نسيمة،إلى جدي وجدتي أطال الله عمرهما ،إلى الذي كان منبع حب وإحترام وكان المرافق في كل زمان ومكان إلى الصغير محمد إلى زوجي "سفيان"إلى فراشة بستاني ورفيقة يقظتي وأحلامي"حبيبتي أميمة"، إلى الذين كانوا أفضل من علموني معلمتي

الغالية "جميلة مبروك"ومعلمي "عبد الكريم غزال"إلى من تحملني ودعمني أستاذي الفاضل بشير مديني

إلى أساتذتي الأفاضل جعلهم الله في أفضل مقام وأسكنهم جنة

الرحمان إلى الذي استقبلني بصدر رحب وزودني بالوثائق والكتب أستاذي المحترم حمزاوي مراد، إلى كلالذين منحتهم مكانا في قلبي ووهبتهم جزءا من حبي،

إلى رفيقتيفي العمل "مريم"إلى كل صديقاتي ،خديجة،حنان،تركية، نعيمة،إلهام،زهية،خديجة،رتيبة،سارة،سعيدة

زينة.

- قائمة المختصرات بالعربية

الرمز	الدلالة
-ج	– الجزء
– ط	– الطبعة
– د ط	– دون طبعة
– د ب ط	– دون بلد الطبع
– د ت ط	– دون تاريخ الطبع
– تح	– تحرير
– تق	– تقديم
– تر	– ترجمة
– م و د ب ح و ث ن	– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- قائمة المختصرات بالأجنبية:

– symbole	– signe
– éd – pré – s é – p	–éditeur – préface – sans édition – page

مقدمة

لا يزال التاريخ يذكر جرائم فرنسا التي ارتكبتها في حق الجزائريين، جرائم تجردت من القيم الأخلاقية، وجسَّدت فكرة العنف والدموية، ومختلف أساليب القمع والإبادة، إجراءات أدانتها الإنسانية، وأبت فرنسا الإعتراف بها، تلك بادرة لا نزال نروي أحداثها، وسيظل التاريخ يشهد فظاعتها ومآسيها، وقائع وأحداث على ميدان شرفي إسمه الجزائر، لو أردنا نحن نسيانها ما كانت الأرض لتنساها، فكم من شهيد وقع على أرض الجزائر، وكم من منازل ومساكن هدِّمت، وكم من شجرة أُقتلعت أو أُحرقت ، وكم من دماء أُسفكت، وغير ذلك لا يحصى من هذه الجرائم، وما ذكرنا منها في موضوعنا ليس إلا قليلا من تلك الإجراءات والمخططات التي انتهجتها فرنسا أثناء فترة احتلالها للجزائر، والتي دامت مئة واثنان وثلاثون سنة من 1830 إلى غاية 1962، لقد بلغ العنف أقصى مدارجه، واشتد القمع، وكثرت حملات الإبادة، وطبقت مختلف القوانين الجائرة والردعية في حق شعب ليس له ما يدافع به عن نفسه سوى الشيء البسيط، وازدادت هذه الأعمال وحشية وإجراما بعد اندلا ع ثورة التحرير الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954، فكان هدفها الأساسي إيقاف المد الثوري الذي ما لبث أن طال جميع أرض الجزائر، وعلى الرغم من صدور قوانين إنسانية دولية تحمي حقوق الإنسان وتحفظ له كرامته، وتفرض مختلف العقوبات على من يتجاوز هذه القوانين، غير أن فرنسا قد سعت إلى انتهاك حرمة الجزائري، وتدنيس أرضه، والمساس بمختلف مقوماته الشخصية، من خلال إجراءات التعذيب و الإبادة و الاعتقال وغير ذلك، وهي بذلك قد تجاوزت القوانين الدولية الصادرة، واخترقتها، فهل من المعقول أن تسكت مختلف هيئات القانون والعدالة الدولية على مثل هذه الجرائم وتتجاهلها؟

ولعل أبرز ما يشد انتباه القارئ إلى موضوعنا كونه يدرس المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة، وهي الولاية التي عرفت بنشاطها الثوري،وخصائصهاالجغرافية التي جعلت منها همزة وصل بين الولايات، وكذا أهميتها السياسية والعسكرية، وربما ذلك ما جعل الاستعمار يرمي بكل ثقله عليها، ويراهن على نجاح مخططاته بها، تلك المخططات الرامية إلى القضاء على الثورة، واستئصال جذورها. ولقد ركزنا خلال الدراسة على الفترة الممتدة من 1958 إلى 1962 كونها مرحلة صعبة في تاريخ الثورة، كثفت فيها القوات الفرنسية العمليات العسكرية، وضاعفت من إجراءاتها القمعية، وشددت الخناق على المجاهدين.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف جوانب كثيرة من تاريخ هذه الولاية، ويميط عنها اللثام، كانت معظم هذه الجوانب قد طغى عليها الغموض، وأُعتمدت الذاتية في كتابة تاريخها،كما

يبرز للقارئ مدى عدائية فرنسا نحو الإسلام والمسلمين، ويظهر لنا ذلك الجانب اللاأخلاقي في ممارسات فرنسا التعسفية، ومن جانب آخر فهو يبرز لنا مدى بسالة الثوار بهذه الولاية، ورباطة جأشهم، وقدرتهم على مواجهة الإستعمار الفرنسي والتصدي لمخططاته.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فليس من الوارد ذكرها على اعتبار أن هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ليس من اختيارنا وإنما قد تم فرضه علينا.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة حول الموضوع، فإنه بعد قيامنا بعملية الجرد لمجموعة الكتب والمصادر التي تخدم موضوعنا، وأثناء جمعنا للمادة التاريخية، لاحظنا أن الموضوع لم يأخذ حقه من الدراسات المتخصصة، غير أننا لا يمكن أن ننفي دراسة رشيد زبير بعنوان: جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 – 2005، والتي سلطت الضوء على جوانب كثيرة من هذا الموضوع، وضمَّن فيها مجموعة من الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في هذه الولاية، كما وجدت دراسات أخرى تناولت بعض الجزئيات المتعلقة بالموضوع، والتي أفادتنا كثيرا خلال بحثنا، ومن أهم هذه الدراسات نذكر:

– دراسة أخرى لرشيد زبير، في إطار نيل شهادة الدكتوراه، واستكمالا لأطروحة الماجستير التي أشرنا إليها، وعنوان الدراسة: جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، جامعة الجزائر، 2012–2013.

– مُحَّد الدام، السجون الفرنسية بالجزائر سجن لامبيز نموذجا 1954–1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011–2012.

– امُحَّد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري في الولاية الرابعة 1956–1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004– 2005.

– جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة 1957- 1962، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2009.

وهذه الدراسات التي ذكرناها لم تغطِّي موضوعنا من جميع نواحيه، وإنما تدرس بعض المجريات والأحداث التي أفادتنا كثيرا، وقد ساهمت في إثراء مذكرتنا، وإن لم نكن قد اعتمدنا عليها بشكل واسع.

ويُعدُّ موضوع المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة من المواضيع التي تكتسي أهمية كبيرة، أما فيما يتعلق بإشكالية هذا الموضوع فهي تندرج ضمن السياق التالي:

-فيما تتمثل أهم مخططات فرنسا العسكرية التي طبَّقتها في الولاية الرابعة؟ وما هو رد فعل الثوار تجاهها؟ وللإجابة على هذه الإشكالية كان لا بد أن نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي تمثلت في:

- ما هي أهم العمليات العسكرية الكبرى التي شنتها فرنسا على أرض الجزائر؟
- ما هي مختلف الإجراءات العسكرية التي اتخذتها فرنسا في الولاية الرابعة للقضاء على الثورة؟
- هل نجحت فرنسا من خلال مخططاتها في القضاء على الثورة، واستئصال جذورها؟
- ما موقف جيش التحرير من هذه المخططات؟ وإلى أي مدى تمكن من مواجهتها والتصدي لها؟

و من أجل الوصول إلى الإجابة على هذه التساؤلات، وكشف الغموض عن بعض الجوانب أن اعتمدنا منهجا تاريخيا وصفيا، من خلال وصفنا لخصائص ومميزات الولاية الرابعة، وكذا وصف بعض الوقائع والأحداث، وإعطاء صورة للقارئ عن جهنمية تلك المخططات، وبالإضافة للمنهج الوصفي فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي في دراسة بعض القضايا وتحليلها.

أما فيما يتعلق بخطة البحث فقد قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

- مبحث تمهيدي: تناولنا فيه مجموعة من المفاهيم كان لابد من توضيحها، فعرَّفنا المخططات، وأشرنا لأنواعها، ثم قدَّمنا نماذج لبعض المخططات العسكرية العالمية، وبما أن الولاية الرابعة موضوع مذكرتنا فكان لابد من تسليط الضوء على حدود هذه الولاية، وخصائصها، والمناطق التابعة لها، وأهم قادتها، ورغبة منا في تقديم بعض مجهودات المجاهدين في هذه الولاية فقد قدمنا عرضا بسيطا لبعض المعارك والكمائن التي قام بها الثوار.

- مبحث أول: تناولنا فيه الأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، والتي تدخل ضمن المخططات العسكرية الكبرى التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، كما تناولنا أهم العمليات العسكرية والتي عرفت ببرنامج شال، إضافة إلى المناطق المحرمة والتي صنفت ضمن الإجراءات الأكثر قسوة، وكان تطرقنا لهذه المخططات على أرض الجزائر ككل، رغبة منا في تناول العام قبل الخاص، أو الكل قبل الجزء.

- مبحث ثاني: خصص للمخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة موضوع بحثنا، تناولنا فيه مجريات برنامج شال وتعزيزاته العسكرية في هذه الولاية، كما تناولنا أهم المحتشدات، المعتقلات،

والسجون، باعتبارها عرفت انتشارا كبيرا في الولاية الرابعة، و لم ننس التعذيب الذي كان المساجين يتلقونه بأقسى الوسائل، بالإضافة إلى تجنيد الحركات المناوئة، ولأن قضية الإليزي هي واحدة من أهم قضايا الولاية الرابعة، فقد كان لها حظها من البحث والدراسة.

– **مبحث ثالث:** تناولنا فيه رد فعل الثورة على هذه المخططات، وكيفية مواجهتها لمخطط شال، وكذا محاولة تصديها لخطي شال وموريس الشائكين، كما أخذنا شهادات لبعض المجاهدين (نظرتهم وتقييمهم لهذه المخططات، ومدى نجاحهم في التصدي لها).

– **خاتمة:** ضمَّنا فيها جملة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد انتهائنا من انجاز الموضوع.

هذا فيما يخص الخطة المعتمدة في إنجاز هذا العمل، أما عن الكتب التي أفادتنا خلال دراستنا للموضوع فقد اعتمدنا مجموعة من المصادر أهمها:

– تقية مُحَّد، حرب التحرير في الولاية الرابعة. ركز فيه على جوانب كثيرة من تاريخ الولاية الرابعة أهمها مخطط شال بهذه الولاية.

– تقية مُحَّد ، مصدر آخر بعنوان الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمآل.

– جريد المجاهد، الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني.

– **الشهادات الحية،** والتي تلقي الضوء على بعض جوانب الثورة التحريرية، وتعطي في بعض الأحيان معلومات لا تكون عادة مذكورة في الكتب، منها شهادة المجاهد بلقاسم متيجي.

– المذكرات الشخصية:

– بورقعة لخضر، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، تناول فيها أهم القضايا التي طالما كانت تشكل غموضا كقضية الإليزي وكذا الحركات المناوئة.

– تونسي مصطفي، من تاريخ الولاية الرابعة.

– صايكي مُحَّد، شهادة ثائر من قلب الجزائر.

– كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناظل السياسي إلى القائد العسكري.

مصادر بالأجنبية:

–TeguiaMohamed, L'armée de Libération en Wilaya IV.

بالإضافة إلى مجموعة من **المراجع باللغة العربية وكذا باللغة الأجنبية،** أهمها:

– بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ج 2.

– بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى.

- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر.

-Stora Benjamin, L'algerie histoire contemporaine.

- Keddache Mahfoud, L'Algerie se libéra.

.

وعن الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازنا للمذكرة ففي الحقيقة، لم نجد خلال بحثنا ما يذكر منها سوى بعض العراقيل والمشاكل البسيطة التي واجهتنا، ونجملها في:

- تباين المعلومات واختلافها في بعض الأمور، خاصة فيما يتعلق بمناطق الولاية الرابعة.
- السطحية التي تميزت بها الكتابات التي تناولت الموضوع، والتركيز على الإطار العام دون التعمق في الموضوع، بالإضافة إلى تحفظ المجاهدين خلال الإدلاء بشهاداتهم.
- عدم وجود دراسات متخصصة في الموضوع.
- ضيق الوقت الذي لم يكن لصالحنا، ولم يترك لنا فرصا للتنقل بين مختلف المراكز.

المبحث التمهيدي : مفاهيم عامة حول المخططات والولاية الرابعة

1- **المطلب الأول**: ماهية المخططات.

2- **المطلب الثاني**:نماذج لمخططات عسكرية عالمية.

3- **المطلب الثالث**: التعريف بالولاية الرابعة.

1/1- ماهية المخططات :

اختلفت وتعددت المفاهيم والرؤى حول المعنى العام للمخططات، وتظافرت جهود الباحثين من أجل إيجاد المعنى الحقيقي لها، وبفضل هذه الأبحاث توصلوا إلى معنيين: المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي.

1/1/ أ – التعريف اللغوي :

تقاربت أغلب المعاجم اللغوية في التعريف اللغوي للمخططات، فكان كالآتي:

خطط، يخطط، تخطيطا، ومُخططا، الشيء سطره، والخطة ما يتخذه الإنسان لنفسه من برنامج.[1]

والتخطيط:علم يُحدد للبلد برامجه الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية ومراميها ومراحلها، وطرائق تنفيذها، والمخطط معناه التصميم ويطلق على البرنامج الذي تعده الدول لإنجاز مشاريعها في فترات معينة ،جمع مخططات.[2] بالإضافة إلى ما سبق من التعريف اللغوي للمخططات فهناك التعريف الاصطلاحي.

1/1/ ب – التعريف الاصطلاحي :

أما فيما يخص التعريف الاصطلاحي للمخططات فيمكن أن ندرج مجموعة من المفاهيم اجتهد العلماء في الوصول إليها من بينها:

التخطيط والمخطط بمفهومه الواسع هو مجموعة الأهداف المتناسقة والمحددة والمراد تحقيقها وفق أولويات معينة، وخلال فترة زمنية معينة مع اختيار الوسائل والإجراءات اللازمة لتحويل هذه الأهداف إلى واقع.[3]

والتخطيط أسلوب يساعد على حسن اتخاذ القرارات حاليا بناءً على تقدير الأوضاع المعينة في فترة لاحقة، وفقا لمعايير محددة مسبقا،وعليه فالمخططات هي عبارة عن خطط معدة أو مجموعة تقديرات متوازنة يلتزم بها المخطط (صاحب الخطة)، ويتابع من خلالها تطور الأوضاع ،كما له أن يعدل الخطة إذا اقتضت الضرورة ذلك ورأى وجوبا تعديل الافتراضات التي بنيت عليها الخطة. وقد

---

[1]- أحمد بن نعمان، **قاموس المفتاح**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 251.

[2]- بن نعمان، **نفسه**، ص ص137- 522.

[3]- مجيد مسعود، **التخطيط للتقدم الإقتصادي والإجتماعي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص 8.

تكون الخطة سرية كما يمكن الإعلان عليها، وذلك وفقا لصاحبها، وقد تكون موجهة لأجهزة ذات قرار، أو أنها منشورة لفائدة من يريد الإستفادة منها دون تحديد.[1]

وعلى هذا يمكن أن نخلص إلى أن المخطط هو عبارة عن خطة سياسية أو عسكرية أو إدارية أو اقتصادية أو غير ذلك، يتم إعدادها في فترة معينة لتجسد فيما بعد على أرض الواقع بغية تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات المسطرة مسبقا مع اختيار الوسائل والأساليب الضرورية لتنفيذ هذه الخطة، وقد تعددت المخططات وشملت عدة مجالات فمنها المخططات العسكرية ومنها المخططات الإقتصادية، وهناك مخططات إدارية وأخرى مالية وغير ذلك كثير.

أما المخططات الحربية أو العسكرية فهي من أهم أنواع المخططات، وتبقى سرا كما يتم إعداد خطط بديلة وتُراجَع من وقت لآخر، ويستفيد منها أصحاب القرارات العسكرية كل في حينه، بالإضافة إلى هذا النوع هناك المخططات العمرانية لمنطقة أو إقليم مثلا، بحيث يتم رسم صورة للمرافق والمنشآت التي يُرجى أن يتم إنشاؤها في فترة زمنية معينة وفقا لأسس ومعايير لتحقيق العمران المناسب، ويمكن للدولة أن تعد مخططات تمتد لسنوات عدَّة وهو ما يُعرف في مجال الأعمال بالتخطيط الإستراتيجي، وفي مجال إدارة الدولة بالتخطيط القومي الشامل أو الجزئي، وإذا أُعدت المخططات لفترات قصيرة سميت مخططات تكتيكية، أما إذا امتدت لفترات بعيدة سميت مخططات إستراتيجية، وهناك نوع آخر من المخططات وهي المخططات القطاعية الخاصة بالشؤون المالية الاقتصادية والزراعية والصناعية وكذا الصحة والتنمية وغيرها، كما هناك خطط للتمويل والاستثمار والإنتاج والتطوير والبناء، وتحتاج المخططات إلى دراسات تفصيلية وتقديرات، وللمخططات طويلة المدى أهمية كبرى في التعرف على الوجهات الحضارية وعلى الظروف البيئية المؤثرة في المستقبل البعيد، كما توجد المخططات المركزية أو ما يطلق عليها بالمخططات الكمية أو الإدارية، بحيث تظهر الخطة فيها على شكل أوامر لمجموعة من الأهداف الكمية المحددة لإنجاز المشروعات وهذا النوع مرتبط بالإدارة الإقتصادية في الدول الإشتراكية خاصة روسيا[2] التي أعدت الخطط الخماسية منذ الثلاثينات كشكل من أشكال تدخل الحكومة في الحياة الإقتصادية، وبعد الحرب العالمية الثانية انتشر استخدام هذا الأسلوب في أغلب الدول الاشتراكية في أوروبا ،كما عُمم استخدامه في عدد من الدول النامية

[1]- **موسوعة الشروق**، المجلد الأول، دار الشروق، الجزائر، د ت ط، ص 84.

[2]- يبدو أن صاحب الفكرة قد أطلق مصطلح روسيا، غير أننا نعتقد أن المقصود هناهو الإتحاد السوفياتي الذي ارتبط إسمه بالاشتراكية والذي سقط عام 1991.

التي تأثرت بالمذهب الاشتراكي مثل الجزائر.[1] وقد تنجح المخططات على اختلاف أنواعها، وقد تفشل، حيث يرهن نجاحها أو فشلها بالظروف، فمثلا المخططات العسكرية قد تواجه رد فعل من الطرف الثاني أي الذي طبقت هذه المخططات ضده،كما يمكن أن يرتبط ذلك بالإمكانيات، فالمشروع الإقتصادي أو المالي مثلا يتطلب إمكانيات وافرة لضمان نجاحه.

وما يهمنا من المخططات التي سبق ذكرها، المخططات العسكرية، ذلك أننا بصدد دراسة موضوع المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة، والتي هي إحدى الأساليب التي لجأت إليها فرنسا في احتلالها للجزائر كمحاولة منها للسيطرة على الشعب وخنقه ومنعه من روح الحرية والتحرر، باعتبار أن الاحتلال الفرنسي هو أخطر احتلال أُبتلي به الشعب الجزائري وعانى منه مدة مئة واثنان وثلاثون سنة، مارست فيها فرنسا أبشع الطرق وأرذلها، ولم تقتصر تلك المخططات على فترة الثورة من 1954 إلى 1962، وإنما كانت في بداية الثورات الشعبية وما قبلها من معارك، فكانت كل ثورة أو مقاومة من قبل الشعب ترد عليها القوات الفرنسية بزج زعمائها في السجون ونفي بعضهم أو حتى أنها استعملت القتل و الإعدام لمن كان يثور ضدها، وظلت العمليات العسكرية الفرنسية تتطور تباعا لقوة جنودها وازدياد عددهم ثم مع تطور المقاومة الجزائرية من عسكرية إلى سياسية ومع نشأة الحركة الوطنية الجزائرية، لجأت القوات الفرنسية إلى الاعتقال والنفي، وحل الأحزاب بهدف القضاء على الحركة،[2] وكانت غايتها من خلال هذه الإجراءات التمسك بالسيادة على الجزائر،[3] أما فيما تعلق بالثورة التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954 فقد ظلت فرنسا تحاول التقليل من أهميتها فجربت بذلك كل أساليب القمع، وتطلب منها رفع عدد قواتها العسكرية بالجزائر ووضع أسلاك مكهربة على الحدود المغربية والتونسية الجزائرية بهدف عزل الثورة.[4]

وقد طبَّقت فرنسا مخططاتها العسكرية في الجزائر عامة والولاية الرابعة على وجه الخصوص، مستهدفة في ذلك وحدة التراب الوطني الجزائري، فمارست من خلالها أساليب القمع والتعذيب

---

[1]- **موسوعة الشروق**، المرجع السابق، ص 84.

[2]- مُحَمَّد الدام، **السجون الفرنسية بالجزائر، سجنلامبيز نموذجا 1954-1962**، شهادة الماجستير، مرقونة، إشراف: حسيبة حماميد،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004 - 2005، ص 17.

[3]- الدام، **نفسه**، ص 8.

[4]- مصطفى بيطام، **الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام** ، مجلة الذاكرة، منشورات المبحث الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد 09، نوفمبر2000، ص51.

وسعت لإفشال الثورة وإفراغها من محتواها، وما المخططات العسكرية الفرنسية في الجزائر إلا نموذج لتلك المخططات والإستراتيجيات التي تطبقها الدول الاستعمارية الكبرى على مستعمراتها، من أجل ذلك ارتأينا أنه من الضروري أن نقدم بعض النماذج من المخططات العالمية التي تبنتها الدول الكبرى كأساليب عسكرية لتحقيق أهدافها، والتي أُنشئت بكثرة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

2/1- نماذج عن مخططات دفاعية عالمية:

تُعد المخططات الدفاعية من مجمل التنظيمات الدفاعية للقوات والوسائط على جبهة معينة وتكون مهمتها حماية هذه الجهة وتدمير قوات العدو المهاجمة وصدها وتشتيت تشكيلاتها، وتشمل الخطوط مجمل التحصينات والخنادق والحواجز ومراكز القيادة والنقاط الإدارية والقوات المنتشرة داخل هذه التحصينات للدفاع، ويتضمن الخط الدفاعي مجموعة خطوط متعاقبة تفصل بينهما مسافات مختلفة تشغلها مواقع دفاعية منفصلة، وترتبط الخطوط الدفاعية بطبيعة الأرض وأهمية الأهداف واحتمالات تقدم العدو،[1] وتدخل الخطوط الدفاعية التي نحن بصدد دراستها ضمن الوسائل العسكرية المستخدمة خلال المواجهتين العسكريتين الأولى والثانية، حيث لم يلبث خلال هذه الفترة أن تحول القتال إلى حرب خنادق تحصن في داخلها المقاتلون من كلا الطرفين وامتدت المتاريس والخنادق المحصنة بهدف التصدي وحماية الحدود،[2] ومن أهم هذه الخطوط نذكر:

2/1أ- خط سنجفريد[3]:

يدخل في إطار الوسائل الدفاعية التي استخدمتها ألمانيا لحماية حدودها الغربية، أنشأه الألمان مابين عامي 1916-1917 خلال الحرب العالمية الأولى، وبدأوا هجومهم منه،[4] وهو عبارة عن خط دفاعي مجهز بتحصينات ومدافع ودبابات وملاجئ حصينة، بلغ طول هذا الخط 630 كلم، والهدف من إقامته هو حماية حدود الألمان الغربية ومواجهة خط ماجينو الفرنسي من الجنوب، امتد هذا الخط من الحدود السويسرية في الجنوب حتى مدينة كييل الألمانية في الشمال، وقد تمكنت قوات الحلفاء في

---

[1]- مسعود كواتي، **الأسلاك الشائكة المكهربة**، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، د ت ط، ص98.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص255.

[3]- اختلفت التسميات، فهناك من يسميه سيجفريد، وهناك من يسميه سنغفريد، وهو الشائع .

[4]- عمر عبد العزيز عمر، **المرجع السابق**، ص268.

سبتمبر 1918 من تحطيم هذا الخط الذي قضى الألمان في تشييد قلاعه عدة سنين،[1] واضطروا إلى الإنسحاب إلى داخل ألمانيا بعد هجوم ساحق من قوات الحلفاء، وفي عام 1930 أُعيد إنشاؤه لاستخدامه في الحرب العالمية الثانية، أُطلق عليه اسم الجدار الغربي أو أسنان التنين، وقد نجحت قوات الحلفاء في اختراقه أواخر1944- 1945.[2]

2/1/ب – خط ماجينو[3]:

إن فكرة إنشاء هذا الخط الدفاعي ترجع أساسا إلى السياسي الفرنسي بول بان لوفي[4] الذي ترأس وزارة الدفاع مابين 1925-1929، فقد اتخذ القرار الذي بموجبه تم إقامة حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية لإتقاء أي هجوم مباغت، ويسمح هذا الحاجز للقوات الفرنسية القيام بالتعبئة العامة، أما ماجينو الذي تقلد منصب وزارة الدفاع لفترتين مابين 1929- 1932، فهو الذي يعود إليه الفضل في قبول الفكرة وتجسيدها ميدانيا،حيث أصدر في 04 جانفي 1930 قرارا يتعلق بإنشاء حاجز دفاعي، يتكون من مجموعة من الملاجئ والمخابئ المشيدة، وبلغ عددها ثلاثة وتسعون، تمتد على طول الحدود الشرقية الفرنسية المقابلة للحدود الألمانية، ويبلغ طولها 450كلم، كما تمتد على طول الحدود الفرنسية اللكسمبورية،[5] أرضية هذا الخط مغطاة بحواجز مضادة للدبابات على شكل أنفاق طويلة من العوارض الفولاذية المثبتة في الأرض بالإسمنت ورؤوسها تبدو كالأوتاد، ويحوي على مجموعة كبيرة من المخابئ المبنية بالإسمنت، وقد بُني هذا الخط بإشراف أندري ماجينو، واستغرق بناؤه مدة سبع سنوات، وجاء بغرض حماية منطقة الألزاس واللورين[6] من الاستيلاء الألماني المسلح، وأغلب

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل وآخرون، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص235.

[2]- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 2016/02/06.

[3]- أندري لويس ماجينو، ولد بباريس في 17 فيفري 1877، صاحب أشهر الخطوط العسكرية العالمية التي أنشئت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، والذي عرف باسمه ماجينو، عين وزيرا للحربية الفرنسية سنة 1922 خلال حكم بوانكاريه، توفي في 7 فيفري 1932.

[4]- بول بان لوفي، سياسي وعالم رياضيات، عين على رأس الوزارة الفرنسية في 12 سبتمبر 1917، وفي سنة 1924 عينه الجنرال بوانكاريه وزيرا للحربية. أُنظر مُحَّد بوذينة، **أحداث العالم في القرن العشرين1910–1919**، د ط، مطبعة لابراس، د ب ط، د ت ط، ص211.

[5]- الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، د ط، دار الأمة، الجزائر،2012، ص195.

[6]- رغم أن أغلب المؤرخين قد تناولوا هذين الإقليمين على أنهما متكاملان، غير أنهما منفصلان عن بعضهما، فالألزاس تعطي ظهرها لفرنسا وهي خلف جبال "فوج"، وتعتبر امتدادا لإقليم "بادن" الألماني، وحوالي تسعين بالمئة من سكانها ألمان والبقية = =

التحصينات به كانت موجودة بمنطقة "ميتز" أما منطقة "السار" فهي محمية بالفياضانات الإصطناعية.[1]

أما عن أسباب إنشاء هذا الخط فقد بدأت الدراسات والأبحاث حول ما يجنب فرنسا أي عدوان مرتقب خصوصا على الحدود الشمالية الشرقية مع ألمانيا وتحديدا في منطقتي الألزاس واللورين، وبعد دراسة للإستراتيجية الألمانية التي تبنت نظرية الحرب الخاطفة، ونتيجة للتأثر بحمامات الدم التي شهدتها فرنسا بين عامي 1914-1918، قام وزير الحربية أندريه ماجينو بإقناع البرلمان الفرنسي بفكرته التي تقتضي بناء خط حصين، وقد صوت مجلس الشيوخ الفرنسي على ما يسمى بقانون ماجينو، وتم تخصيص مبلغ 2,9 مليار فرنك فرنسي لتشييد الحصون التي تم بناؤها على طول الحدود الألمانية والإيطالية بين عامي 1929- 1940، وتم تخصيص الجزء الأكبر من الميزانية خاصة على الحدود الألمانية، امتدت من سويسرا إلى الأردين شمالا ومن الألب إلى البحر الأبيض المتوسط جنوبا.[2]

وقد استمرت هذه الخطوط طيلة الحرب العالمية الأولى وتواصلت إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية فكان لزاما على الأطراف المتحاربة إنشاء المزيد من الخطوط الدفاعية أهمها الجدار الأطلسي.

2/1/ج – جدار الأطلسي:

عقب احتلال الجيوش الألمانية لدول غرب أوروبا عام 1940 وفشل الهجوم الجوي وحصار الغواصات في إجبار بريطانيا على الصلح والخروج من الحرب، بدأت القيادة الألمانية العليا في تحصين الموانئ الرئيسية في فرنسا وبلجيكا وهولندا والدانمارك، وبعد فشل الهجوم الألماني على الإتحاد السوفياتي في معركة موسكو 1941- 1942 [خاصة في معركة ستالين غراد] وتزايد احتمال مساعدة بريطانيا للولايات المتحدة الأمريكية، تم إصدار قرار في 12 أووت 1942 يقضي بتحصين الشواطئ الغربية لأوروبا بصفة عامة، ومنذ ذلك بدأ في تكوين ما يُعرف بجدار الأطلسي كخط دفاعي ساحلي شبه متصل يمتد من الدانمارك شمالا حتى الحدود الفرنسية الإسبانية جنوبا بمسافة 2700 كلم، وفي عام

= فرنسيون، أما اللورين فهي هضبة على الحدود الفرنسية الألمانية، يتقاسمها الطرفان لغة وحضارة وعنصرا، وقد شكل الإقليمان منطقة نزاع بين ألمانيا وفرنسا مدة طويلة من الزمن، أُنظر عبد العزيز سليمان نوار وآخرون، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، د ط، دار الفكر العربي ، د ب ط، 1999، ص391.

[1]- مسعود كواتي، **المرجع السابق**، ص99.

[2]- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، 2016/02/06.

1943 أُستكمل هذا المشروع الضخم عقب اضطرار ألمانيا اتخاذ موقف الدفاع الإستراتيجي نتيجة هزيمة جيوشها في معركة ستالين غراد، ولم يُقارب المشروع الانتهاء نتيجة مجموعة من الظروف، وقد أدى النقص المتزايد في القوى البشرية والمواد الأولية اللازمة إلى إعاقة استكمال منشآت جدار الأطلسي، بعدها أُدخلت تعديلات جوهرية عليه لتقويته، حيث قاموا ببث حوالي خمسين لغما عبر الشريط الساحلي الأول، ووضع نحو ألف مانع على الشاطئ وكذا مليون قذيفة مدفع، ثم استمر النشاط مرة ثانية لإتمام جدار الأطلسي في ربيع 1944، ولم يُستكمل بالصورة المطلوبة وكان الهدف من اتمامه غزو الإتحاد السوفياتي.[1]

كما كان الهدف من هذه التحصينات التصدي لهجمات العدو وحماية الحدود التي لطالما شكلت أزمات ومشاكل حدودية وكانت بمثابة مناطق النزاع المستمر، كلفتها هذه النزاعات الكثير من الخسائر المادية والبشرية طيلة تلك الفترة، وبعيدا عن الحربين العالميتين فقد أنشئت خطوط أخرى بغرض السيطرة والإستحواذ ، يمكن أن نذكر منها خط بارليف.

2/1/د – خط بارليف:

هو تحصين عسكري إسرائيلي أُقيم على امتداد قناة السويس[2] في المنطقة الشرقية من المناطق الصالحة لعبور قوات كبيرة نسبيا خلال المراحل الأولى من حرب الاستنزاف عام 1967،[3] بهدف الدفاع عن القناة كما تزعم إسرائيل، يساهم هذا التنظيم الدفاعي في إيقاف أو تعطيل الهجوم العربي وتأمين الضفة الشرقية لقناة السويس ومنع عبور القوات المصرية، وسُمي هذا الخط باسم الجنرال "حاييم بارليف[4]" الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس الأركان الإسرائيلية، وكان صاحب الفكرة الأساسية

---

[1]- مسعود كواتي، **المرجع السابق**، ص99.

[2]- ممر مائي يمتد منالشمال إلى الجنوب عبر برزخ السويس في شمال شرق جمهورية مصر، وتفصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، وتربط البحر الأبيض المتوسط بخليج السويس، يبلغ طول القناة 184 كلم، أُنظر مُحَّد عتريس، **معجم بلدان العالم**، ط1، دار الثقافة، د ب ط، 2002، ص 373.

[3]- كانت بدايتها في يونيو1967، شنت من خلالها إسرائيل حربا على العرب،أسفرت عن توسع إسرائيل في الأراضي العربية، شبه جزيرة سيناء بمصر، هضبة الجولان في سوريا، وقطاع غزة بأكمله، وأصبح مليون ونصف عربي خاضع للحكم الإسرائيلي، أُنظر مُحَّد بوذينة، ج6، **المرجع السابق**، ص296.

[4]- حاييم بارليف، من مواليد عام 1924 بفيينا، هاجر إلى فلسطين عام 1939، انضم إلى صفوف "البلماج" سرايا الصاعقة، واشترك عام 1942 في عملياتها التي استهدفت إخلاء الأراضي من سكانها العرب بالقوة، تولى سنة 1956 قيادةسلاح المدرعات أثناء =

في إنشاء وإقامة هذا التنظيم الدفاعي، يتألف من سلسلة من المواقع أو النقاط الحصينة ويبلغ عددها نحو 31 نقطة، تبدأ من جنوب "بور سعيد" وتنتهي عند لسان "بور توفيق" جنوب السويس، وكانت كل نقطة تبعد عن الأخرى نحو 4 كلم، وتضمنت كل نقطة من التحصينات مواقع لإطلاق نيران أسلحة الرمي المستقيم ومواقع أخرى لإطلاق نيران مدافع الهاون والمدافع المضادة للطائرات والدبابات وجميع ملاجئ النقطة المغطاة بسقوف متينة من الإسمنت المسلح والحجارة وألواح الحديد وأكياس الرمال بحيث تحتمل صدمات القنابل حتى وزن 100 رطل وأُحيطت النقطة بالأسلاك الشائكة الكثيفة وجهزت بأنابيب مطلة على سطح القناة ومتصلة بخزانات وقود خاصة لصبه على سطح الماء بصورة شبيهة بالنابالم لمنع وإعاقة العبور، بالإضافة إلى هذه النقاط أُقيم حاجز ضخم يبلغ ارتفاعه بين 12 و20 م.[1] وقد عملت إسرائيل بشكل كبير من أجل إقامة هذا الخط، حيث كلفها الكثير من المصاريف وجندت له كل الإمكانيات المادية والبشرية.

وقد اعتبرت هذه الخطوط من أهم المخططات العسكرية التي عرفها العالم، وسعت معظم الدول التي عملت على إقامتها إلى إنجاحها وإبراز مفعولها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، و كانت فرنسا من بين الدول التي عملت على تجسيد مخططاتها العسكرية على أرض الجزائر بهدف عزل الثورة وتطويقها، ومن بين الولايات التي أُعتُبرت ميدانا لتطبيق المخططات الفرنسية، الولاية الرابعة التي لا تزال آثار المخططات العسكرية الفرنسية بها راسخة في الذاكرة الجزائرية، وقبل الحديث عن المخططات العسكرية الفرنسية بهذه الولاية كان لابد من تقديم لمحة عن امتدادها الجغرافي الذي ميزها عن باقي الولايات الأخرى وهذا ما جعلها محل جذب لفرنسا لتطبيق سياستها الاستعمارية باعتبارها أرضية مناسبة لذلك، وكذلك بالنسبة للخصائص التي أعطتها بعدا آخر من الأهمية،كما لا يمكن أن ننسى الحديث عن أهم القادة الذين تعاقبوا عن هذه الولاية التاريخية والذين لعبوا دورا جهاديا لا يزال التاريخ يروي أحداثه بدقة متناهية...إلخ، وفي البداية يمكن أن نستهل حديثنا حول ما سبق ذكره بتعريف موجز للولاية الرابعة.

= العدوان الثلاثي على مصر، وفي أوائل 1968 عُيّن رئيسا للأركان، وكان مسؤولا عن إقامة خط للتحصينات بمحاذاة قناة السويس، عُرِف بإسمه " خط بارليف"، توفي في تل أبيب في 17 مايو 1994. أنظر موقع مجلة الجزيرة السعودية.

[1]- مسعود كواتي، **المرجع السابق**، ص99.

3/1- التعريف بالولاية الرابعة:

تعد الولاية الرابعة من أهم الولايات التي عرفت حضورا قويا خلال الثورة التحريرية، ويتضح ذلك من خلال المعارك التي خاضتها، والمواقف البطولية التي شهدتها، بالإضافة إلى عزيمة وإرادة سكان هذه المنطقة ومجاهديها.

3/1أ- الإطار الجغرافي للولاية الرابعة:

من بين القرارات التي أجمع عليها الثوار خلال الاجتماعات المنعقدة بأسابيع قبيل تفجير الثورة كان، تقسيم التراب الجزائري إلى خمس مناطق، وعقب مؤتمر الصومام تغير التقسيم، فأُضيفت الولاية السادسة، وأصبحت الولاية تمثل الوحدة الرئيسية في التقسيم الإقليمي، والولاية قُسِّمت بدورها إلى مناطق على رأس كل منها قائد سياسي وآخر عسكري برتبة عقيد وثلاثة رواد مساعدين، وأسندت لهم مهام عسكرية وكذا سياسية بالإضافة إلى الاستخبارات والاتصالات، وبعد الولاية تأتي المنطقة التي يشرف عليها نقيب وثلاثة ملازمين مساعدين، والمنطقة قُسّمت إلى ناحيات يشرف على قيادتها ثلاثة مساعدين يساندهم رقباء، والناحية قسمت إلى أقسام فرعية يشرف عليها رقباء وكذا عرفاء،[1] وطبقا لهذا التقسيم جاءت الولاية الرابعة بعد أن كانت في الأصل تُدعى المنطقة الرابعة قبل مؤتمر الصومام،[2] وينطلق الخط الفاصل لحدود هذه الولاية ابتداءً من الساحل الغربي لمدينة تنس وينحدر جنوبا باتجاه شلف (أورليونفيل سابقا) وتسيمسيلت (فيالار سابقا)، ثم يميل باتجاه الجنوب الشرقي مرورا بالناحية الجنوبية لقصر الشلالة، ثم يعرُج باتجاه الشرق نحو مدينة عين وسارة (بول كزال سابقا)، سيدي عيسى، الأخضرية (باليسترو سابقا)، وقد عرفت الولاية عدة تغييرات إلى أن أصبحت منذ سنة 1959 تضم ست مناطق، وظلت على هذه الحال عشية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962،[3] يلاحظ أنه باستثناء الخط الفاصل للولاية في الجنوب فإنها احتفظت بنفس الأقاليم منذ اندلا ع الثورة. وكغيرها من الولايات الست تميزت الولاية الرابعة بجملة من الخصائص والمميزات.

---

[1]- مُحَّد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 40.

[2]- تقية، **نفسه**، ص 13.

[3]- **بطاقة تعريف بالولاية الرابعة**، زيارة إلى المتحف الجهوي للمجاهد امُحَّد بوقرة، بتاريخ 2016/02/15.

3/1/ب – خصائص الولاية الرابعة:

هناك مجموعة من الخصائص والمميزات التي تميزت بها الولاية الرابعة، من بينها:

– بُعدها عن قواعد الحدود التي يمكن العبور منها لدعم المجاهدين بالسلاح والمؤن، والجدير بالذكر أن الولاية الرابعة كانت ترسل قوافل من المجاهدين إلى الحدود الغربية والشرقية لجلب الأسلحة سنوات 1957- 1958، وكانت هذه القوافل تتعرض للإبادة والقمع، فقد تعرضت إحدى القوافل المتجهة نحو الحدود الجزائرية من الجهة الشرقية وكانت مكونة من مئة وأربع مجاهدين إلى الإبادة ولم ينج منها سوى اثنان.[1] وعلى هذا الأساس فإن توسطها البلاد وبعدها عن الحدود الشرقية والغربية التي يأتي منها التموين بالسلاح أجبر مسؤولي الولاية على مضاعفة المعارك للحصول على السلاح من العدو.

–كذلك من خصائص الولاية الرابعة وجود العاصمة الجزائر ضمنها وهي المنطقة السادسة من المناطق الست التابعة لها، وتتميز العاصمة بوجود أهم مراكز وقواعد العدو، وكذا وجود عدة مطارات بها، في بوفاريك، البليدة، الشلف، بئر غبالو...،وهو ما جعلها محل اهتمام وتركيز العدو.[2]

– التمازج الاجتماعي،حيث كانت تستقبل شباب من الشرق ومن الغرب وكذا من القبائل، مع تركيز كبير للمستوطنين في المنطقة،[3] والذي يؤدي حتما إلى زيادة القوات العسكرية في المنطقة لحماية المستوطنين، ما ينتج عنه تصادم بين الطرفين ونشوب المعارك.

– خصوبة سهولها، وهو ما جعل المستعمر يستحوذ على أغلبها كسهل متيجة الذي يتميز بخصوبة تربته وصلاحيتها، وكذا سهل شلف الذي ينحصر بين جبال الظهرة شمالا والونشريس جنوبا، وغيرها من السهول التي جلبت أطماع المعمرين وأدت إلى زيادة عددهم في المنطقة.[4]

---

[1]– عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الولاية الرابعة، التقرير السياسي من 1959 إلى نهاية 1962**، ج1، تقرير الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، مطبعة المجلس الشعبي الوطني، ص5.

[2]– **الولاية الرابعة**، نفسه، ص6.

[3]– مصطفي تونسي، **من تاريخ الولاية الرابعة– سيرة أحد الناجين –**، تق: يوسف الخطيب، تر: أوذاينية خليل، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 16.

[4]–امُحَّد بوحوم، **التنظيم العسكري والسياسي بالولاية الرابعة التاريخية 1956–1962**، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، إشراف: مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، 2004- 2005، ص 14.

وهذه المميزات التي أشرنا إليها هي جزء بسيط من مجموعة من المميزات والخصائص العامة للولاية الرابعة، وقد تعاقب على قيادة هذه الولاية مجموعة من القادة.

3/1/ج– قادة الولاية الرابعة التاريخية[1]:

قاد الولاية الرابعة منذ اندلا ع الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال سبعة قادة، وهو الرقم الذي لم تعرفه باقي الولايات، وقد يفسر ذلك بكثرة المشاكل الداخلية التي تخبطت فيها الولاية، كما أن النشاط المكثف الذي شهدته المنطقة، جعل القوات الفرنسية تضيق عليها الخناق، وتعتقل أبرز مناضليها، وقد ساهم أولئك القادة بشكل كبير في تنظيم الثورة منذ اندلاعها وإلى غاية تحقيق النصر:

– رابح بيطاط (1925– 2000): " قائد المنطقة الرابعة"، من مواليد 1925 بعين الكرمة في الشمال القسنطيني، التحق بالحركة الوطنية سنة 1945، واختير ليكون أحد عناصر المنظمة الخاصة، وعلى إثر اكتشافها ظل يتنقل بين جهات مختلفة هروبا من مطاردات العدو، سنة 1954 انضم إلى جماعة بوضياف المحضرة للثورة، وشارك في اجتماع الاثنين والعشرين، وبعد أن عُين في بداية الأمر في شمال قسنطينة تبادل القيادة مع ديدوش مراد ليذهب إلى المنطقة الرابعة حيث شهد اندلا ع الثورة بها ، ثم التحق بالعاصمة ليشرف على ترسيخ النظام بها، إلى أن أُلقي القبض عليه في 23 مارس1955، توفي في11 أفريل 2000.[2]

– عمر أوعمران "المدعو سي رزقي" (1919– 1998): وُلد في القبائل سنة 1919، التحق في شبابه بصفوف الجيش الفرنسي، كان من أحد المجاهدين المطاردين من طرف قوات الأمن الفرنسية، وخلال الحرب العالمية الثانية انضم إلى حزب الشعب، وظل نشطا فيه رفقة كريم بلقاسم[3]، تمكن خلال هذه الفترة من استمالة مجموعة من المجندين الجزائريين في شرشال استعدادا لانتفاضة الثامن من

---

[1]- انظر الملاحق رقم 4 – 5 –6.

[2]- عن المنظمة الوطنية للجاهدين، **قاموس شهداء الثورة التحريرية لولاية المدية**، مديرية المجاهدين، المدية، 2007، ص 70.

[3]-كريم بلقاسم، من مواليد 1922، في قرية من جبال القبائل، عمل في الجيش الفرنسي، شارك في الحركة الوطنية، وكان أحد القائمين على الثورة التحريرية، بعد مؤتمر الصومام أوت 1956 عين على رأس الولاية الثالثة، ثم اختير ليكون نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية في الحكومة الجزائرية المؤقتة، وفي سنة 1961 ترأس وفد جبهة التحرير في مفاوضات إيفيان، وبعد استقلال الجزائر عارض سياسة الرئيس أحمد بن بلة, وبعده الرئيس هواري بومدين، وُجِد مشنوقا في غرفة بأحد فنادق فرانكفورت.أنظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

ماي 1945، فحُكِم عليه بالإعدام، ثم أُفرج عنه سنة 1949،[1]عمل على التحضير للثورة في بلاد القبائل، شارك في اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة– متيجة–، التحق بالعاصمة سنة 1955 ليُشرف على نشر الثورة بالجهة الشرقية من المنطقة الرابعة، ثم بوسطها بعد استشهاد بوجمعة سويداني في أفريل 1956، شارك في مؤتمر الصومام في أوت 1956 كممثل للولاية الرابعة، غادر في شتاء 1956 إلى تونس لمهمة كان قد كلف بها، توفي أوعمران في 28 جويلية 1998 بالجزائر.[2]

– سليمان دهليس "المدعو سي الصادق" (1920– لايزال على قيد الحياة): مجاهد وقائد في الولاية الرابعة خلال حرب التحرير، وُلد في 14 فيفري 1920 "بواضية" في منطقة تيزي وزو، انخرط في حزب الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية، سافر إلى فرنسا للعمل بداية 1947، وبعد اندلاع الثورة التحق بصفوف جيش التحرير، شارك في مؤتمر الصومام في أوت 1956، خلف أوعمران في رئاسة الولاية الرابعة خلال رحلته إلى تونس سنة 1957، تم تعيينه عقيدا وأصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة، عُيّن نائبا للعقيد هواري بومدين على الجبهة الغربية بصفة قائد العمليات العسكرية، ما يزال على قيد الحياة.[3]

– أحمد بوقرة "المدعو سي امُحَّد" (1926– 1959): من مواليد 02 نوفمبر1926، بخميس مليانة، عين الدفلى، نشأ في عائلة محافظة متوسطة الحال، وتلقى في طفولته وشبابه قسطا لا بأس به من التعليم، في المدرسة الفرنسية، التعليم القرآني، الكشافة الإسلامية، جامع الزيتونة، وأخيرا مركز التكوين المهني بالقبة، زاول مهنا مختلفة نظرا لنشاطه في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية من جهة، وفي المنظمة الخاصة من جهة أخرى، ألقي عليه القبض سنة 1950 وحُكِم عليه بالسجن ثلاث سنوات، بعد اندلاع الثورة التحق سي امُحَّد بالجهة الشرقية من المنطقة الرابعة "باليسترو الأخضرية حاليا"، وباشر بنشر الثورة فيها،شارك رفقة أوعمران في مؤتمر الصومام، وعُيِّن في مجلس قيادة الولاية الرابعة معه أولا ثم مع القائد سي صادق، وعند مغادرة هذا الأخير للولاية في نهاية ربيع 1957 تولى قيادة الولاية الرابعة، وظل فيها إلى أن استشهد بأولاد بوعشرة في 05 ماي 1959.[4]

---

[1]– امُحَّد حربي، **الثورة الجزائرية "سنوات المخاض"**، تر: نجيب عياد، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم)، الجزائر، 1994، ص 190.

[2]– زيارة إلى المتحف الجهوي للمجاهد امُحَّد بوقرة، بتاريخ 2016/02/02.

[3]– زيارة إلى المتحف، نفس المرجع.

[4]– **قاموس شهداء الثورة التحريرية لولاية المدية**، المرجع السابق، ص71.

– مُحَّد زعموم "المدعو سي صالح "(1928– 1961): من مواليد 29 نوفمبر1928، بعين طاية، خلف سي امُحَّد بوقرة، قاد الولاية الرابعة في مرحلة حساسة من حرب التحرير، كانت قد شهدت تكثيف العمليات العسكرية الفرنسية، واستشهاد مجموعة من الإطارات القيادية، ومنهم بوقرة، سي الطيب الجغلالي، العقيد عميروش والحواس قائدا الولاية الثالثة والسادسة،[1] التقى بالجنرال ديغول في جوان 1960 في لقاء سري وهو اللقاء الذي عُرِف في وقت لاحق بقضية الإليزي[2]، في طريقه إلى تونس أُستشهد في ظروف غامضة بتاريخ 20 جويلية 1961بالقرب من مايو – مشدالة حاليا–.[3]

– الجيلالي بونعامة "المدعو سي مُحَّد" (1926– 1961): ولد في 16 أفريل 1926، بدوار بني هندل "الونشريس" لقب بأسد الونشريس، نشأ في ظروف قاسية، كانت تعيشها المنطقة، أُستدعي كغيره لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1944، أصبح عضوا في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انخرط في صفوف جيش التحرير مباشرة بعد اندلا ع الثورة،[4] خلف سي صالح زعموم في قيادة الولاية الرابعة بعد سفر هذا الأخير إلى باريس، أنهك بفطنته وحيلته القوات الاستعمارية التي ظلت تُطارده واستعملت كافة الحيل للقضاء عليه، وتمكنت من ذلك في 08 أووت 1961 بالبليدة، وهي المدينة التي حاول سي مُحَّد أن يوطن بها مقر قيادة الولاية الرابعة.[5]

– يوسف الخطيب "المدعو سي حسان" (1932– لايزال على قيد الحياة): ولد في 19 نوفمبر 1932 بمدينة الشلف (الأصنام سابقا)، كان من بين الطلبة الجزائريين الذين اختاروا الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني منذ إضراب ماي 1956، حيث غادر الدراسة بالجامعة وتوجه إلى

---

[1]– امُحَّد بوحموم، **المرجع السابق**، ص 51.

[2]– في شهادة له حول القضية، يذكر سي لخضر بورقعة أن اللقاء جمع قادة الولاية: سي صالح، ورفيقه سي مُحَّد بونعامة المسؤول العسكري، وسي لخضر المسؤول السياسي، والجنرال ديغول، وتم ذلك في سرية تامة، وآخر لقاء أعد في ولاية المدية، بتاريخ 1960/06/02، حيث تقرر فيه بصفة نهائية سفر سي صالح إلى قصر الإليزي، ومقابلة ديغول في التاسع من نفس الشهر، ونوقش خلال هذه الجلسة قضايا متعددة، أهمها وقف إطلاق النار، غير أن المؤسف في القضية هو خروج سي صالح ورفاقه عن الإجماع الثوري، وهو التصرف الذي اعتبرته جبهة التحرير خاطئا. أُنظر لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، ط2، تح: صادق بخوش، تق:سعد الدين الشاذلي، دار الأمة، الجزائر،2000، ص ص 50-51.

[3]– زيارة إلى متحف المجاهد امُحَّد بوقرة بولاية المدية، بتاريخ 2016/02/15.

[4]– مليكة عالم، **دور الجيلالي بونعامة المدعو سي مُحَّد في الثورة التحريرية (1954–1961)**، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص ص8- 14.

[5]– **قاموس شهداء الثورة**، المرجع السابق، ص 72.

مدينة المدية، ساهم في تأسيس أجهزة العناية الصحية في معاقل المقاومة،عُيِّن قائدا للمنطقة الثالثة قبل أن يتولى تدريجيا مسؤوليات القائد السياسي- العسكري، ويخلف سي مُحَمَّد في 1961، لا يزال هذا القائد على قيد الحياة.[1]

وقد استطاع هؤلاء القادة أن يتحكموا في زمام الأمور بالولاية الرابعة وأن يُسيِّروا جميع المناطق التي ضمتها، ورغم محاولات العدو القضاء على الثورة بهذه المنطقة الواسعة، إلا أنهم استطاعوا أن يقودوا الثورة نحو النصر.

3/1/د- المناطق التي ضمتها الولاية الرابعة[2]:

عرفت الولاية الرابعة مجموعة من المناطق كما سبق وأشرنا، فقد جرى تقسيم الولاية إلى عدة مناطق، وعلى هذا الأساس فقد تكونت الولاية الرابعة من ست مناطق، وتعرضت هذه الولاية إلى عدة تغييرات في حدودها، منذ أن أُنشئت إلى غاية نهاية 1959، وهذه المناطق هي:

- المنطقة الأولى: امتدت شرق الجزائر العاصمة، ضمت شرق متيجة والأطلس البليدي ومرتفعات بوزقزة، الزّبربر، تابلاط، وأهم مدنها تتواجد بسهل متيجة: (الأربعاء، تابلاط، عين بسام، الأخضرية، الحراش، الثنية، برج الكيفان، الرويبة...)،[3] وقد تولى قيادتها مجموعة من القادة نذكر منهم: لعلى عبد القادر، مقراني السعيد، موسى شارف، لكحل عبد اللطيف[4]. وقد احتفظت هذه المنطقة بنفس الحدود ولم تشهد أي تغييرات .

- المنطقة الثانية: ازدادت اتساعا بعد ضم جزء من الولاية السادسة لها، امتدت من سيدي فرج شمالا إلى جنوب قصر الشلالة، شملت مرتفعات الأطلس البليدي، جبال شرشال، وجبال التيطري، وسهل متيجة، من أهم مدنها: البليدة، المدية، البرواقية، بوفاريك، القليعة، موزاية، العفرون، حجوط، شرشال، عين البنيان، الشراقة، بئر الخادم، قصر البخاري، أهم قادتها سي الطيب الجغلالي، لخضر بورقعة، علي لونيسي.[5]

---

[1]- المُحَمَّد بوحموم، **المرجع السابق**،ص53.

[2]- أُنظر الملاحق رقم ، 1، 2، 3.

[3]- **الولاية الرابعة**،ج1، **المصدر السابق**، ص 8.

[4]- زيارة لمتحف المجاهد المُحَمَّد بوقرة، بتاريخ 2016/02/15.

[5]- مُحَمَّد تقية، **المصدر السابق**، ص 14.

– **المنطقة الثالثة:** تضم جبال الظهرة والونشريس، سهل شلف، وجزء من سهول تسيمسيلت وأهم مدنها: ثنية الأحد، مليانة، خميس مليانة (أفروفيل سابقا)، شلف، تنس، تسيمسيلت، المهدية، برج بونعامة (موليار سابقا).[1] أهم قادتها سي مُحَمَّد بونعامة، مبارك الجيلالي، سي حسان، كريمي عبد الرحمن.

– **أما المنطقة الرابعة:** كانت في الأصل المنطقة الأولى من الولاية السادسة، وحدثت آنذاك تغييرات بسبب الأزمة التي وقعت بعد قضية الشريف السعيدي[2]، فألحقت بالولاية الرابعة بأمر من سي بوقرة، وقد شملت هذه المنطقة جبل ديرة، الكاف الأخضر، أما عن أهم مدنها فهي: تنس، قوراية، تيبازة، حجوط، مليانة، سور الغزلان، سيدي عيسى، عين بوسيف، بئر غبالو، قصر البخاري، عين وسارة، شلالة العذاورة، عين الدفلى، أهم قادة هذه المنطقة لخضر بوشمعة، سايكي مُحَمَّد، موسى فوبيلي؛[3] ثم تكونت كل من المنطقة الخامسة والسادسة، سنة 1959، نتيجة لعدة ظروف أهمها إرغام العدو للمواطنين على الهجرة نحو المدن ومراكز التجمع، وفرض الضغوطات على الشعب وعلى الثوار،جعل ذلك من العسير تسيير الشعب وتنظيمه وتعبئته من أجل ضمان وصول الأموال إلى الثوار وإمدادهم بالمؤن، فكان ضروريا خاصة لشساعة هذه المناطق التعديل في نواحي وأقسام الولاية الرابعة، فأُنشئت المنطقة الخامسة وشملت جبال ديرة، والكاف الأخضر، سور الغزلان، سيدي عيسى، وضمت الولاية السادسة الجزائر العاصمة، سهل متيجة، وبقرار من المجلس الوطني للثورة بتاريخ جانفي 1960 حلت هذه المنطقة محل ما كان يسمى بالمنطقة الحرة.[4]وأهم قادة المنطقتين الخامسة والسادسة: مختار السايحي، الشيخ بن عيسى، زيتوني، عبان رمضان، العربي بن مهيدي، بن يوسف بن خدة. وكما أشرنا في السابق فقد احتفظت الولاية الرابعة بنفس التقسيم عدا الحدود الجنوبية التي تعرضت لتعديلات، وفيما يتعلق بميدان المعركة فقد تركزت في معظمها في الساحل وسهول متيجة وجبال

---

[1]- مُحَمَّد صايكي، **شهادات ثائر من قلب الجزائر**، تح: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 143.

[2]- الشريف السعيدي، من مواليد دشرة أولاد العقون، عرش أولاد السلطان، بلدية السواقي، عام 1925، شارك في حرب الهند الصينية، اعتبر من بين الأشخاص الذين صمموا على استخدام أمخاخهم في تدبير الدسائس والمناورات ضد المجاهدين وقادتهم الأشراف، تورط في اغتيال العديد من المجاهدين، فكان أول ضحاياه العقيد علي ملاح، أصدرت جبهة التحرير الوطني الحكم بشأن عمالته. انظر صايكي، **المصدر السابق**، ص ص 226- 233.

[3]- **الولاية الرابعة، التقرير السياسي من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958**، ج 1، المصدر السابق،ص8.

[4]- الولاية الرابعة، من 1959 إلى نهاية 1961، **المصدر السابق**، ص 17.

الأطلس البليدي وجبال التيطري وسهول الشلف والونشريس وسهل سورسو،[1] كما سجلت الولاية الرابعة حضورا قويا خلال الثورة التحريرية سواء في المجال السياسي أو العسكري، وكانت أرضها ميدانا للعديد من المعارك والاشتباكات مع العدو الفرنسي.

3/1/هـ- بعض العمليات التي قادها الثوار في الولاية الرابعة:

شهدت الولاية الرابعة العديد من المعارك والكمائن التي قادها الثوار في المنطقة، وسجلوا بطولاتهم على أرضها، ومن أهم هذه المعارك نذكر:

-كمين حد الربعية : بتاريخ 16 أكتوبر 1956، قام به الثوار مستهدفين قافلة عسكرية مارة تتكون من سبع ناقلات جنود ومدرعتين، ودبابتين، وسيارتي "جيب"، وأسفر الكمين عن مقتل 25 جندي فرنسي، بالإضافة إلى غنائم تمثلت في قطع من السلاح، أما من جانب الثوار فقد أُستشهد منهم أربعة مجاهدين.[2]

- كمين فرنان: في 23 أكتوبر 1956، بالقرب من البرواقية، أسفر عن مقتل عدد كبير من قوات العدو، وتم غنم عدد من الأسلحة.[3]

- إحراق مزارع ماركيو ،غاستون ،لاراس ،دودي وفالان، وتدخل ضمن الأنشطة التخريبية التي شهدتها ولاية المدية على منشآت العدو، بالإضافة إلى هذا تم تخريب مساحات واسعة من أشجار الكروم وقطع أعمدة الهاتف من المدية إلى نواحي سيدي نعمان،كما تم إحراق بلدية أولاد ابراهيم ومزرعة كوثرى، وكانت هذه العمليات تتم في وقت واحد والهدف منها هو شل حركة العدو وعدم تمكينه من اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة.[4]

---

[1]- الولاية الرابعة، **من 20 أوت 1956إلى نهاية 1958**، المرجع السابق ، ص 5.

[2]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **ملف الثورة التحريرية مرحلة 1955-1956**، الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية المنعقد في ولاية البليدة، ماي 1983، ص14.

[3]- مُحَمَّد صايكي، **المصدر السابق**، ص 192.

[4]- ملف تاريخ الثورة التحريرية، **المرجع السابق**، ص 17.

– **معركة وادي الآخرة** في 23 ماي1957 بمنطقة سوق السبت، خاض خلالها المجاهدون معركة شرسة، وتمكنوا من تحقيق الانتصار، فكانت خسائر العدو كبيرة، في حين أُستشهد 13 مجاهدا من صفوف جيش التحرير.[1]

– **كمين على طريق الشلف**، بتاريخ 03 ديسمبر1957، قام خلالها سي بونعامة الجيلالي على رأس فريق بإسقاط طائرة خاصة بالعدو.[2]

– **كمين وادي الفضة**: في 16 جانفي 1958: حيث قامت مفرزة من هذه المنطقة بنصب كمين لكتيبة من العدو، تكبد خلالها الجيش الفرنسي حصيلة ثقيلة (أكثر من 80 قتيلا و22 أسيرا بالإضافة إلى قرابة 80 قطعة سلاح تم غنمها وكذا صناديق ذخيرة كان يحملها الأسرى).[3]

– **معركة بوقودان**: حدثت في 5 مارس 1958، تعد من أهم المعارك التي خاضها جيش التحرير بالولاية الرابعة خلال سبع سنوات كاملة من الكفاح، وتم خلالها قذف مواقع جيش التحرير من قبل العدو بمجموعة كبيرة من القذائف، وتبادل الطرفان طلقات الرصاص لعدة ساعات، وكانت حصيلة المعركة ثقيلة جدا على جيش التحرير الوطني، 68 قتيلا وحوالي 80 مصابا.[4]

– **معركة أولاد سنان ذراع السمار المدية** :في 21 مارس 1958، حيث خططت الكتيبة الزبيرية للهجوم على أحد مراكز العدو بالمدية غير أن العدو اكتشف خطة الهجوم، فدارت معركة بين الطرفين استعملت فيها قوات العدو الطائرات المقنبلة والقصف المدفعي وأدت إلى مقتل العديد من الجنود الفرنسيين واستشهاد 22 مجاهدا.[5]

– **معركة الشرشارة بالبويرة**، وقعت ببلدية ديرة، على مقربة من سور الغزلان، وذلك في 12 مارس 1958، حيث تمكن جيش التحرير من نصب كمين لقوات العدو، أسفر عن مقتل أربعين جنديا فرنسيا، أما خسائر جيش التحرير فكانت قليلة، ولم تسكت قوات العدو على هذا الكمين، فردت

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى**، ج3، شمس الزيبان للنشر، الجزائر،2013، ص 310.

[2]- مقلاتي، **نفسه**، ص 198.

[3]- مصطفي تونسي، **المصدر السابق**، ص50.

[4]- تونسي، **نفسه**، ص 53.

[5]- قاموس شهداء الثورة، **المرجع السابق**، ص 32.

على ذلك بطرق قمعية وزجرية تمثلت في إحراق المنازل، واعتقال سكان المنطقة بالإضافة إلى عمليات التخريب المتواصلة،[1] وتعد هذه المعارك جزءًا بسيطا من تلك المعارك والعمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير في إطار التصدي للمخططات الفرنسية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العمل الثوري كان متواصلا على الرغم من كل الصعوبات الكبيرة لأن التحدي كان أكبر.

وليست المخططات العسكرية الفرنسية التي طبقت في الجزائر كغيرها من المخططات العسكرية العالمية، والتي أشرنا إلى بعض منها في السابق، فالمخططات الفرنسية من أكثرها بشاعة وعنفا، حيث عملت فرنسا منذ مجيئها إلى الجزائر على توطيد أقدامها، والتمسك بفكرة **"الجزائر الفرنسية"**، من أجل ذلك استخدمت مختلف الوسائل والطرق الجهنمية، دون أن تراعي حقوق الشعب الجزائري وآماله، فكانت جرائمها المرتكبة على أرض الجزائر، تُبَلِّغ للإنسانية رسالة انتهاك الحرمات والتعدي على حقوق الغير، وأثبتت مرة أخرى للشعب الجزائري أن ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، لقد عمت الفوضى في جميع أنحاء الوطن، وساد الخراب والدمار، ولم يسلم من جرافة العدوان الفرنسي لا النساء ولا الأطفال، ولا الشيوخ ولا الرجال، لقد كانت صرخات التعذيب لا تكاد تنتهي، ودوي القنابل أصبح أمرا متعودا عليه، وكانت فرنسا تستمتع بآلام الجزائريين، الذين مثلت الحرية بالنسبة لهم حلما ضائعا هيهات لو يتحقق، ورغم ذلك لم يفقد هذا الشعب الأمل، والتف حول المجاهدين، وراح يدعمهم بكل ما أوتي، رغم الإمكانيات المحدودة، واستطاع بفضل عزيمته وإرادته أن يقف في وجه العدو، وأن يطرده من دياره، تلك مفارقة عجيبة، أن يتمكن الجزائريون بأسلحتهم التقليدية وأعدادهم القليلة، وعُدتهم البسيطة أن يتغلبوا على عدو لذود، جند إمكانيات واسعة وكبيرة، وتلقى دعما من أقوى الدول، وصرف أموالا طائلة من أجل الاستحواذ على الجزائر، كان ذلك بإرادة الله عز وجل، وبفضل إيمان الشعب الجزائري وعزيمته، استطاع أن يقود الثورة نحو تحقيق النصر، وأن يتصدى لمخططات فرنسا الجهنمية.ونحن بصدد الحديث عن المخططات العسكرية الفرنسية باختلاف أنواعها وتعدد طرق تنفيذها يمكن القول أن الهدف واحد والغاية واحدة سواء تعلق الأمر بالعمليات العسكرية الكبرى التي شهدتها العديد من الولايات الجزائرية والتي سنتطرق إليها لاحقا بشكل أوسع، وكذلك فيما يخص موضوع الأسلاك الشائكة المكهربة والمناطق المحرمة.

[1]- عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص245.

المبحث الأول: المخططات العسكرية الكبرى في الجزائر

1- **المطلب الأول**: الأسلاك الشائكة.

2- **المطلب الثاني**: أهم العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر.

3- **المطلب الثالث**: المناطق المحرمة.

عمد الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر، إلى تطبيق سياسة وحشية مستبدة، بهدف التمسك بالجزائر كأرض فرنسية، فتنوعت أساليبه ومخططاته بين سياسية واقتصادية وإدارية وأخرى عسكرية، كل ذلك مثل في نظره نقلا للحضارة الأوروبية وتمدينا للمجتمع الجزائري الذي كان في رأيه مجتمعا متخلفا يفتقد إلى الثقافة والتمدن والتقدم، طيلة 132 سنة عملت فرنسا خلالها على نشر حضارتها وثقافتها في الجزائر باستخدامها شتى أساليب القمع والعنف وأنواع التعذيب، وحتى إصلاحاتها السياسية والإدارية لم تكن تخدم مصالح الجزائريين ولو ظاهريا، وبلغت سياستها القمعية أقصى درجات الجهنمية خاصة إبان اندلا ع الثورة التحريرية، وازدادت حدة بعد 1956، حيث ارتفع عدد العمليات العسكرية خاصة في فترة قيام الجمهورية الخامسة، وموورست أبشع أنواع التعذيب في حق الشعب الجزائري، كما شهدت هذه الفترة ارتفاعا هائلا في عدد السجون والمعتقلات، وأُقيمت المحتشدات والحواجز الحدودية المكهربة والشائكة و التي عُزِّزت بأحدث التقنيات التكنولوجية من أجل زيادة حدتها و تأثيرها لتطويق الثورة وحصرها في ميدان مغلق، وسد قواعدها الخلفية المدعمة لها، وكان من الضروري لنا أن نتحدث عن هذه الأسلاك الشائكة، وكيف أن فرنسا حاولت من خلالها عرقلة مسار الثورة، والقضاء عليها.

1/2- الأسلاك الشائكة:

منذ انطلاقة الفاتح من نوفمبر 1954 عملت فرنسا على إدخال أفضل فيالقها للنخبة من كل الهيئات العاملة بالجيش لمواجهة الشعب الجزائري، ومع مرور السنين من 1954 حتى 1962، قررت الحكومة الفرنسية دعم الجانب العسكري ورفع تعداده وفقا لتطور القتال مع جيش التحرير الوطني، وكان السيد "أندري موريس Andre Morice [1] "والسلطات العسكرية قد استوحوا من الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وبالأخص خط ماجينو الشهير، الموقع الأساسي للمقاومة، مع أن خط ماجينو كان حصنا قويا، إلا أنه كان أداة قتال فاشلة، وكان هذا الخط مصدر فكرة لأندري موريس لبناء خطوط وحواجز ملغمة ومكهربة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وقد كانت هذه العملية مربحة لمصنعه باعتباره صاحب معمل لصناعة الأسلاك الشائكة، هذا ما كشفت عنه الجرائد الفرنسية

[1]- أندري موريس، وزير الدفاع والقوات المسلحة الفرنسية في عهد بورجيس مونوري، تعود له فكرة إنشاء خط موريس على الحدود التونسية والمغربية الجزائرية لمنع وصول الدعم للثوار، يصنف هذا الخط ضمن أهم المخططات العسكرية التي طبقتها فرنسا على أرض الجزائر.

وقتها،[1] ومن هنا عمل أندري موريس على تجنيد كل الوسائل المادية والبشرية، وسخرها لتنفيذ مشروعه على أرض الجزائر، وقد تمثل هذا المشروع الجهنمي في إقامة الأسلاك الشائكة أو حواجز الموت كما تصفها بعض المصادر، والتي امتدت على طول الحدود الشرقية والغربية الجزائرية، وقد شكلت هذه الحواجز عائقا، عرقل مسار الثورة التحريرية، وفيما يخص الأسلاك الشائكة فيمكن تعريفها كما يلي:

1/2/أ- تعريف الأسلاك الشائكة:

يمكن تعريف الأسلاك الشائكة على أنها شبكة مكونة من مجموعة من الموانع الاصطناعية، تتكون من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض، ذات أربعة أو خمسة صفوف، وتتصل هذه الأوتاد بأسلاك شائكة،[2] وتكون المسافة بين الأوتاد 1,5 م، ونفسها بالنسبة للصفوف، وأيضا تنصب شبكة الأسلاك الشائكة على مسافة 50 إلى 60 م أمام مواقع المشاة، ويكون قبلها عادة حقل ألغام مضاد للدبابات، وحقل ألغام مضاد للمشاة،[3] وذلك بهدف منع اجتيازها، وتكون الألغام عادة مضيئة، ويتم توصيل جهاز إنذار عسكري، بهذه الأسلاك، وذلك لإطلاق الإنذار في حالة محاولة اجتياز الشبكة، أو قطع أسلاكها،[4] أما فيما يخص أنواع الشبكات، فتتعدد حسب الغرض من إقامتها، وهي مقسمة إلى ثلاثة أنواع:

- النوع الأول:

الشبكة العادية، تنصب في الأرض ويبلغ ارتفاع أوتادها فوق سطح الأرض 1,20 م، وفيما يتعلق بالعمق الخاص بهذه الشبكة فيتراوح مابين 4 و6 أمتار، حيث تدعم هذه الأخيرة بأسلاك شائكة أو عادية من الجانبين من أجل الشد، ويتم ربطها بأوتاد قصيرة ومغطاة بأسلاك شائكة، هذا بالنسبة للنوع الأول من الشبكات.[5]

---

[1]- Amar Boudjellal, Les Barrages de La Mort 1957-1959 "Le Front oublié", éd:Gharnata, Bab El Wad,Alger, 2010 , p 55.

[2]- الطاهر سعيداني، **المصدر السابق**، ص126.

[3]- مسعود كواتي، **المرجع السابق**، ص274.

[4]- سعيداني، **المصدر السابق**، ص 126.

[5]- سعيداني، **نفسه**، ص127.

– النوع الثاني:

يتمثل في الشبكة العالية، بحيث يبلغ ارتفاع هذه الأخيرة فوق سطح الأرض من1,60 م إلى 1,70م ، وبالنسبة للعمق فهو مابين 1,5 م إلى 3 أمتار، ويتم نصب هذه الشبكة في مناطق التسلسل الحساسة، وحول المعسكرات والمطارات.

– النوع الثالث:

ويتمثل في الشبكة المنخفضة، بحيث يتم نصبها في الغابات والمناطق المغطاة بالأعشاب، وكذلك تحت الماء على الشاطئ، أو على ضفاف الأنهار، ويصل ارتفاعها عن سطح الأرض حوالي 30 سم أو40 سم، وما يميز هذه الشبكة هو إمكانية إخفائها، فهي تعمل على مفاجئة العدو خلال عمليات الهجوم. إضافة إلى هذه الأنواع هناك شبكات متحركة قابلة للطي، وهي عبارة عن شبكات أسطوانية يبلغ طولها 10 م، وقطرها من 70 سم إلى 90 سم، تمتاز عن شبكة الأسلاك الشائكة بأن نصبها في مكان آخر عند تبديل الموقع لا يتطلب غرس أوتاد كثيرة في الأرض، ولذا فهي تستخدم في الجبال والمناطق الصخرية.[1] ومما سبق شرحه فيما يتعلق بالأسلاك الشائكة، يمكن القول أنها إحدى أهم الخطط الجهنمية الموضوعة في الخفاء من أجل تعطيل الثورة، والحد من وتيرتها وإجهاضها، وقد عرفت هذه الأسلاك بخطي شال وموريس، و كانت لها آثار واضحة منذ إقامتها على الحدود الشرقية والغربية للجزائر. ويعد موضوع خطي شال وموريس من المواضيع البالغة الأهمية والتي تداولتها مختلف مصادر تاريخ الجزائر إبان الثورة التحريرية، وكانت حديث مختلف الجرائد والمجلات منها جريدة المجاهد، وكما تعتبر هذه الخطوط من آخر ما توصلت إليه فرنسا في سياستها القمعية، وهذا ماجعلها أكثر تداولا بين المصادر.

1/2/ب– خطي شال وموريس:

تعود البدايات الأولى لإنشاء الخطين إلى إصرار وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس على ضرورة التعزيز العسكري وتوفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة في إنجاز الحواجز المكهربة، والتي من خلالها يتم إيقاف وعرقلة امتداد الثورة، وضمان الاستقرار السياسي للحكومات الفرنسية التي أضحت تسقط الواحدة تلو الأخرى[2]، نتيجة عجزها في القضاء على الثورة التحريرية، ما جعلها تفقد

[1]– الطاهر سعيداني، **المرجع السابق**، ص 128.

[2]– أدت ضربات جيش التحرير الوطني، وكذا الإنتصارات السياسية لجبهة التحرير الوطني، وتعلق الشعب الجزائري بثورته إلى ظهور أزمات سياسية وعسكرية فرنسية، وتعاقب مجموعة من الحكومات على حكم الجزائر، والتي أضحت تسقط الواحدة تلو الأخرى،

مصداقيتها أمام الرأي العام الفرنسي،[1] وتقرر إنجاز الخط في 20 جوان 1957، وذلك بعد إدراك السلطات الاستعمارية للأهمية الإستراتيجية للحدود الشرقية والغربية كمنافذ هامة ورئيسية، تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة التي يتم جلبها من البلاد العربية والأوروبية، كما أُعتبرت هذه الحدود قواعد خلفية مدعمة للعمل المسلح داخل الأراضي الجزائرية، ولهذا عملت السلطات الفرنسية على إيجاد الوسيلة الكفيلة لسد هذه المنافذ، وقطع اتصال الثورة بالخارج، فلجأت إلى إنشاء السدود الشائكة والمكهربة المتمثلة في خط موريس أولا، والذي دعم بعد ذلك بخط شال، وكان من بين أهداف هذا المشروع منع شرارة الكفاح المسلح من الانتشار والامتداد إلى كل من تونس والمغرب،[2] وبدأ التحمس لإقامة المشروع المكهرب لإعتبارين أساسيين، أما الأول فهو ذو بعد عسكري، ذلك باعتبار هذا المشروع هو الحل الكفيل والناجح في القضاء على الثورة بشكل نهائي، لأنه يحول دون تمويل هذه الأخيرة بالذخيرة والسلاح، وكذا الجنود المدربين في القواعد الخلفية للثورة، أما بالنسبة للإعتبار الثاني فهو ذو بعد اقتصادي بحيث أنه من خلال عملية إنجاز الخط المكهرب يحقق موريس ربحا كبيرا، ذلك أنه مشارك في مصنع الأسلاك الشائكة، وقد أعطى أمرا بالإسراع في وتيرة الإنجاز، وحدد نهاية الأشغال في أجل أقصاه 30 سبتمبر 1957، ومنذ بداية شهر جويلية أصبح الخط يحمل إسم خط موريس، نسبة إلى وزير الدفاع المتشبث بفكرة الجزائر– فرنسية.[3] وقد قامت القوات العسكرية الفرنسية بتدشين هذا الخط الذي امتد من البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، واعتبر من أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية الفرنسية،[4] ومن أجل تسهيل عملية إنجاز خط موريس أُجريت مجموعة من الدراسات المسحية التي مست كافة المواقع والأماكن التي يمر بها الخط،

= وهذه الحكومات هي:حكومة ماندس فرانس (18 جويلية 1954 إلى 23 فيفري 1955)، حكومة إدغار فور (من 23 فيفري 1955 إلى 01 فيفري 1956)، حكومة غي موليه (من 01 فيفري 1956 إلى 13 جوان 1957)، حكومة بورجيس مونوري (من 13 جوان إلى 06 نوفمبر 1957)، حكومة فليكس غيار (من 06 نوفمبر 1957 إلى 14 ماي 1958)، حكومة بيار بليملان (من 14 ماي إلى 01 جوان 1958)، ثم جاء الجنرال ديغول الذي فشل هو الآخر في القضاء على الثوار، ورضخ للتفاوض معهم. أنظر: مُحَمَّد قنطاري، **مظاهرات ديسمبر 1960 أسبابها وقائعها ونتائجها**، مجلة المصادر، العدد 03، 2000، دار الحكمة، الجزائر، ص 55.

[1]- جمال قندل، **استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال خطي موريس وشال1957–1962**، د ط، دار الكوثر، الجزائر، 2013 ، ص 92.

[2]- الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958**، د ط، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص276.

[3]- قندل، **المرجع السابق**، ص93.

[4]- عبد المجيد عمراني، **جون بول سارتر والثورة الجزائرية**، د ط،مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت ط،ص87.

ورسمت حدودها بدقة كاملة ووضعت في خرائط من أجل تسهيل الرجوع إليها، وأوكلت مهمة الإنجاز إلى وحدات الهندسة العسكرية، إلى جانب ذلك كان هناك الحركى، العملاء، الأسرى المساجين، وكذا المدنيون العاملون في الورشات تحت ظروف الضغط والإجبار، وقد نظمت الأشغال تنظيما دقيقا لتسريع وتيرة إنجاز الخط،[1] وهكذا عمل موريس بكل ما يملك من إمكانيات مادية وبشرية من أجل إنجاح مشروعه الجهنمي، الذي كان بالنسبة له الوسيلة المناسبة للقضاء على الثورة، وشل تحركات الثوار، وكل ذلك كان على حساب الشعب الجزائري، بحيث كانت ظروف العمال جد مزرية، وكانت الأشغال تجري تحت الرقابة الشديدة من طرف جنود الاحتلال، وهذا ما أدلى به العاملون في هذه الورشات، وهناك شهادة أحد المشاركين في العمل واسمه " يزيد العربي"، حسب ما يقول:"فإن الأشغال توزعت على ثلاث مجموعات، على رأس كل مجموعة فرع من المدنيين، حتى يكون وسيلة اتصال بين العمال والإدارة الاستعمارية، فكانت مهمة المجموعة الأولى تموين العمال بالإسمنت والأعمدة الخشبية والأسلاك الشائكة، أما المجموعة الثانية فقد تمثل عملها في حفر الحفر والتي اعتمدت على الفؤوس والمطرقة الثاقبة، أما المجموعة الثالثة فكلفت بوضع الأسلاك الشائكة ومدها"، وقد تطلب إنجاز المشروع إمكانيات مادية وبشرية كبيرة، تمثلت في 24 ألف طن من الأسلاك الشائكة والقضبان، و1500طن من الأعمدة الخشبية بأنواعها المختلفة،1300 طن من السياج والحديد، 4100طن من الإسمنت، 200 طن من العتاد الكهربائي، 200 طن من الألغام، 1400 طن من الحصى، وتطلبت هذه العملية كذلك 135 شاحنة، 12 خلاطة إسمنت، 3 سيارات رشاشة، 20 آلة ثاقبة...إلى غير ذلك من الوسائل والآليات، وقد قدر الجانب المالي ب58 مليون فرنك كرواتب للعمال،[2]وعلى الرغم من كل هذه التجهيزات والتقنيات المتطورة، غير أن السلطات الفرنسية لم تقتنع بهذا الخط، فدعمته بخط ثان،المعروف بخط "شال"، الذي دعم هو الآخر بأحدث التجهيزات المتطورة،[3] كما كان لهذا الخط نفس الأهداف التي أنجز من أجلها خط موريس، والمتمثلة في سياسة التطويق، وبخصوص خط شال فتعود فكرة إنجازه إلى الجنرال "موريس شال Morice Challe[4] "،

---

[1]- جمال قندل، **المرجع السابق**، ص 96.

[2]- قندل، **نفسه**، ص103.

[3]- عبد المجيد عمراني، **المرجع السابق**، ص 88.

[4]- موريس شال، من مواليد 05 سبتمبر 1905 بفرنسا، تخرج من مدرسة "سان سير" العسكرية سنة 1925، برتبة ملازم أول، وفي سنة 1943 التحق بالمقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني، تقلد مناصب عدة منها رئيس قيادة الأركان ما بين سنتي 1946 و1949، ثم قائدا للسلاح الجوي ما بين 1949 و1951، ثم جنرالا بالجزائر ما بين 1958 و1961، وفي سنة 1961 حُكم عليه

قائد القوات الفرنسية آنذاك، وهو ثان خط مكهرب من الجهة الشرقية، أُقيم خلف الخط الأول من الشمال إلى الجنوب لتدعيمه، وذلك في نهاية 1958 وبداية 1959، من غرب وشرق القالة، حتى يبلغ الحدود التونسية ليعود بشكل دائري مع جزئه الآخر باتجاه الجنوب، ليقترب من خط موريس،[1] وقد علق عليه الرائد سي لخضر بورقعة بقوله: **"خط الموت الفاصل بين الثورة في الداخل وقواعدها الخلفية في الخارج"**، وكان يقترب من خط موريس حينا ويبتعد عنه حينا آخر، تبعا لأهمية المواقع، وقدرت المسافة بين الخطين، ما بين 5 إلى 40 كلم، ولهذا فإن خط شال انطلق شرق وغرب ليمر برمل السوق، عين العسل، الطارف، توستان، بوحجار، وسوق أهراس، وقبل سوق أهراس بحوالي 2 كلم، وعند وادي مجردة، ينطلق باتجاه حمام تاسة، ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس، وعند الكيلومتر 28 يتحول الخط باتجاه جبل سيدي أحمد مرورا بالمريج إلى غاية تبسة،[2] ثم يمتد جنوب نقرين، ويبلغ طول هذا الخط 460 كلم، وقد تم تعزيزه من طرف الجنرال شال، بإضافة خطوط موازية للأسلاك الشائكة على طول هذه المسافة، وحفرت بها الخنادق، وزرعت بها الألغام والمتفجرات من شتى الأصناف، وأقيمت بها أبراج المراقبة العسكرية إلى جانب المعاقل، بالإضافة إلى رادارات المراقبة المدعمة بالمدفعية، وأُقيمت بها الحواجز الكهربائية ذات التيار الكهربائي العالي الشدة، وحواجز المراقبة بالأشعة تحت الحمراء إلى جانب العديد من مواقع الدفاع الحصينة، إضافة إلى كل ذلك دعم السد بآليات الرقابة الدائمة بواسطة الطائرات الاستكشافية والطائرات المروحية، وكذلك قوات مختلفة لدعم الحراسة قوامها مجموعات بشرية متنقلة، مدعمة بالمدرعات الثقيلة على طول الخط، وعززت مواقعها الدفاعية بزراعة الألغام، والتي تجاوز عددها في بداية 1959 مليون وحدة، ثم أقيم على طول الحدود الغربية خط مماثل بني بنفس الطريقة على مدى 750 كلم، انطلاقا من ميناء روساي شمالا (مرسى بن مهيدي حاليا) إلى غاية مدينة بشار جنوبا مجهز بأحدث الرادارات لرصد أدنى حركة تحدث على مدى شساعة الصحراء،[3] وقد عملت وحدات الهندسة العسكرية الفرنسية المختصة على الصيانة اليومية للحواجز من الأضرار التي تلحق بخطوط الموت خلال هجومات جيش التحرير،[4]

= بالسجن لمدة 15 سنة بسبب محاولة الانقلاب التي قام بها مع مجموعة من الجنرالات في أفريل 1961 ضد الجنرال ديغول (وهم سلان، جوهو، زيلار)، مات يوم 18 فيفري 1979 بباريس، أُنظر محمد بوحموم، المرجع السابق، ص 193.

[1]- مسعود كواتي، **المرجع السابق**،ص 280.

[2]- جمال قندل، **المرجع السابق**، ص 207.

[3]- محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص ص142-143.

[4]- عمار بوجلال، **حواجز الموت1957 – 1959" الجبهة المنسية"**، د ط، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2010، ص 66.

ولهذه الخطوط التي تحدثنا عنها أهمية بالغة، من أجل ذلك كانت السلطات العسكرية الفرنسية تعول عليها في القضاء على الثورة.

1/2/ج – أهمية الخطان ومدى خطورتهما:

تكمن أهمية خطي شال وموريس في كونهما من الموانع الاصطناعية والخطوط الدفاعية التي عرفها التاريخ العسكري الحديث مثل خط ماجينو وجدار الأطلسي وخط ستالين وخط بارليف، والواقع أن ما عجل في تنفيذ هذا المشروع هو تصعيد الثورة ودرجة احتضان الشعب لها، حيث كانت هذه المواقع مناطق عبور للأسلحة والذخيرة والمؤن لعدد من الولايات في الداخل، فضلا عن تكثيف الاشتباكات والهجومات والمعارك الكبرى، وقد سبقت إقامة الخط الأول "موريس" حملة إعلامية واسعة النطاق تهدف إلى تنشيط العزائم، وأعطت لذلك الابتكار المتمثل في الخط المكهرب بعدا إستراتيجيا، بحيث اعتقد الاستعمار الفرنسي أنه اهتدى إلى السبيل القادر على خنق الثورة وإجهاضها من خلال قطع الطريق على قوافل العبور المحملة بالأسلحة والذخيرة، وهكذا منذ سنة 1956 بدأ المستعمر في إقامة خط موريس للأسلاك الشائكة، بها تيار كهربائي بقوة 12 ألف فولط، أرضيته مزروعة بالألغام المضادة للأفراد والجماعات بمعدل 250 لغما على الأقل في كل كلم^2، وتلاه بعد ذلك خط شال بتيار كهربائي بقوة 30 ألف فولط، وكان هذا الحاجز الاصطناعي الخطير مجهز بأجهزة رادار متطورة وأبراج للمراقبة، فضلا عن المفرقعات المضيئة التي تكشف أماكن العبور والأجهزة الخاصة للإنذار المبكر لدرجة أن هذا الحاجز كان يسمى " سد الموت" أو " السد القاتل"، ولم يكتف الاستعمار بهذه الأسلاك بل زرع بمحاذاتها وبداخلها الألغام، وأقام المراكز الخلفية والمتقدمة للمراقبة، وحاصر المناطق الآهلة بما يسمى بالكادرياج[1]، فأنشأ المحتشدات والتجمعات، ولجأ إلى التقتيل الجماعي والاعتقالات والتعذيب، خاصة بعد مجيء الجنرال شال.[2] وقد أُعتبر الخطان من أخطر ما

واجه الثوار وعرقل مسارهم الثوري وأفقدهم العديد من الضحايا،ومما سبق عرضه حول الأسلاك الشائكة وبرغم كل الاهتمامات والتعزيزات التي عرفتها إلا أن جيش التحرير عمل بشتى الوسائل

---

[1]- كلمة لاتنية مشتقة من chadrillage، أي التأطير وبمعنى أوسع التطويق والحصار، وهي تعني أسلوب التقسيم العسكري للمناطق، اعتمدتها فرنسا لتحقيق الانتصار العسكري بأسرع ما يُمكن، وقد شجع إقامة هذه المناطق " روبير لاكوست".أنظر الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 233.

[2]- مُحَّد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر " مداخلات وخطب"**، ط 1، دار الشروق، القبة، الجزائر، 2000، ص ص 255-256.

وتحدى كل الصعاب من أجل مواصلة العمل الثوري، واستطاع تجاوز هذه الخطوط رغم قلة الإمكانيات ومحدوديتها وقد كلفهم ذلك الكثير،وهكذا فإن فرنسا لم تترك طريقة أو عملية إلا وطبقتها على أرض الجزائر، بحيث كان في اعتقاد فرنسا أنها لجأت إلى الحل الأنسب للقضاء على الثورة، من خلال اهتمامها بخطي شال وموريس اللذين وفرت لهما كل الإمكانيات المتطورة وعززتهما بحقول الألغام، وقد اعتبر هذا المشروع الجهنمي جريمة ضد الإنسانية، والذي لا تزال مخلفاته وآثاره تروى في سطور التاريخ، وفي ذاكرة كل من عايشوا الوضع وقتها، ولا تزال حقول الألغام تحصد أرواح الأبرياء من الجزائريين، ناهيك عن الآثار النفسية التي خلفتها هذه الألغام، إضافة إلى أولئك الذين يعانون من مختلف العاهات حتى يومنا هذا.

2/2/ أهم العمليات العسكرية في الجزائر:

لقد عمَّمت فرنسا عملياتها العسكرية عبر التراب الجزائري منذ بداية حربها على الجزائر وإلى غاية الاستقلال، مبرزة في ذلك وحشيتها ودمويتها، ولا يمكننا حصر جميع هذه العمليات، غير أن أهمها تلك التي حدثت خلال عودة الجنرال ديغول[1] إلى الحكم في الجزائر سنة 1958، فقد سعى هذا الجنرال إلى تدعيم سلطته ومركزه، فاستحدث دستورا للجمهورية الخامسة، وقام بتغييرات في قيادات الجيش المختلفة،[2] كما اعتمد ديغول في سياسته تجاه الجزائر عدة أساليب، أهمها:

- اعتبار الجزائر جزء من فرنسا.
- استعمال العنف والاضطهاد.
- سياسة القمع والإصلاح في آن واحد.[3]

ويبدو أن عودته إلى الحكم قد تزامنت مع تدهور الأوضاع في فرنسا، أهمها توالي سقوط الحكومات، وهو ما أرجعه العديد من الباحثين إلى قوة جيش التحرير الوطني وإستراتيجيته في التصدي للمخططات الفرنسية، ومن بين القادة الفرنسيين الذين وقع اختيار ديغول عليهم القائد شال[4]، الذي عمل بكل ما يملك من قوة عسكرية من أجل القضاء على الثورة وإجهاضها وإفراغها من محتواها، وإبادة مجاهدي ومناضلي جيش التحرير الوطني، ومن أجل ذلك قام بتعزيزات عسكرية لتنفيذ عملياته، يذكر جون بول سارتر[5] أن تعداد الجيش الفرنسي قد بلغ في الخمسينات أكثر من

---

[1]- شارل ديغول، قائد سياسي عسكري فرنسي، ولد عام 1890، تخرج من مدرسة " سان سير" العسكرية في 1911، عمل في الحرب العالمية الأولى تحت قيادة الماريشال "بيتان" خلال سنة 1920- 1940، قاد القوات الفرنسية أثناء مجازر الثامن من مايو1945 ، عاد إلى الحكم على إثر انقلاب 13 ماي 1958، أُنتخب رئيسا للجمهورية الخامسة في 08 جانفي 1959، وبعد مظاهرات 11 ديسمبر 1960 لجأ إلى التفاوض مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، وهي المفاوضات التي سارت بالجزائر نحو الإستقلال. أُنظر المُحَّد بوحموم، **التنظيم العسكري والسياسي بالولاية الرابعة التاريخية (1956– 1962)**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، إشراف: مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص193.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 233.

[3]- عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954**، د ط، دار الهدى، الجزائر،2007، ص 205.

[4]- نقصد هنا "موريس شال" صاحب خط شال المكهرب الذي وُضِع لدعم خط موريس على الحدود الجزائرية.

[5]- جان بول شارل إيمارد سارتر Jean-Paul charles Aymard Sartre، من مواليد 21 يونيو 1905 بباريس، فيلسوف روائي، وكاتب مسرحي وأدبي، وناشط سياسي فرنسي، له مؤلفات غنية بالموضوعات الأدبية والفلسفية، مثل الوجود والعدم، نقد العقل الجدلي، الحائط، وغيرها، اتخذ سارتر موقفا معاديا لفكرة الجزائرفرنسية، وتبنى رغبة الشعب الجزائري في = = =ا

500000 جندي، يحاربون من أجل الجزائر الفرنسية ومن أجل الحفاظ على فرنسا من "دانكارك" إلى "تامنراست" حسبَه، وكان عدد العساكر الفرنسيين يفوق عدد المدنيين،[1] وبالإضافة إلى القوات العسكرية، فقد وظف سلاح الطيران، وقوات احتياطية تضم فرق المظليين والكومندوس، وفرق الهندسة، وعُزِّزت بالدبابات والطائرات المختلفة، ومدفعية الميدان،[2] كما اعتمَد على "الحركى والقُومية" باعتبارهم أكثر معرفة بأماكن اختباء الثوار،[3] لقد قام شال باقتراح مخططه العسكري الذي بدأ التحضير له منذ أكتوبر 1959، ودخل حيز التنفيذ ابتداءً من فيفري 1959، وكان الهدف من مشروعه:

– عزل الثورة من خلال إقامة أسلاك شائكة ومكهربة ومناطق محرمة على الحدود التونسية والمغربية.

– إبادة جيش التحرير من خلال احتلال مناطق تمركزه واعتصامه، والتي يطلقون عليها المناطق المتعفنة.

– فرض رقابة على المناطق التي يعسكر بها جيش التحرير.

– ارتكاب أبشع الجرائم ضد الأهالي لإرغامهم على إفشاء أسرار الثورة.[4]

ويتمثل برنامج شال في تركيز القوى العسكرية الفرنسية في منطقة معينة، بهدف محاصرة جيش التحرير، وتطهير المنطقة منه، وكذا الحصول على الذخائر والأسلحة التي يخبؤها الثوار، من أجل ذلك قرَّرَ تنفيذ خطته على مراحل وهي:

– المرحلة الأولى: تهدئة ولاية وهران من بداية فيفري إلى أفريل 1959، وقد كانت وهران المنطقة التي استهلت فيها العمليات.

=الإستقلال، احتج على التعذيب المسلط على الجزائريين، وشبَّه العنف بالغرغرينا، توفي في 15 أفريل 1980. أنظر عبد المجيد عمراني، **المرجع السابق**، ص 11 وما بعدها.

[1]- عمراني، **نفسه**، ص84.

[2]- عمار ملاح، **المصدر السابق**، ص 228.

[3]- محفوظ قداش، **وتحررت الجزائر**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص210.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 234.

– **المرحلة الثانية:** تمثلت في تهدئة جبال الظهرة والطرق المؤدية بين الولايات الأولى والثانية والثالثة مابين شهري جوان وجويلية.

– **المرحلة الثالثة:** تهدئة منطقة القبائل خلال فترة الصيف.

– **المرحلة الرابعة:** تهدئة الشمال القسنطيني في أواخر الصيف قبل بدء فصل البرودة.[1] ويشار إلى أن العمليات قد ركَّزت على فصل الصيف لتجنب مناخ فصل الشتاء الذي يعرقل وصول القوات الفرنسية إلى أماكن اختباء الثوار.

وتعتبر هذه العمليات بمثابة حملات إبادة حقيقية في حق الجزائريين، والملاحظ أنه أُطلق عليها تسميات غريبة وطريفة،[2] فأحيانا كانت تستمد من أسماء الحيوانات كعملية الصرصور، وأحيانا تستوحى من الجغرافيا كعملية المنظار والضباب، وهناك عمليات أُقتبست من أسماء المعادن كالأحجار الكريمة وغير ذلك، وربما كانت تسمياتها تعكس الصورة أو الطريقة التي كانت تشن بها.كما أُطلق على مجموع هذه العمليات تسمية "ذات القطاع"، ونفذت ضمن مسح اكتساحي وتمشيط متواصل في مناطق محددة جغرافيا تعرف بسيكتور "SECTEUR".[3]

وقد استهَلَّ شال أولى عملياته في 06 فيفري 1959، بالولاية الخامسة،بمنطقة الهضاب، وشملت منطقة سعيدة، فرندة، ومرتفعات الظهرة والونشريس الغربية،[4] وحَشد لها قوات عسكرية ضخمة قُدِّرت بحوالي 30000 ، عُزِّزت بفرق من المظليين والبحرية والمشاة، وقامت القوات الفرنسية على إثر ذلك بتمشيط جبال تلك المنطقة بطريقة مفاجئة لم يدركها جيش التحرير إلا بعد مرور ثلاثة أسابيع،وأمام ضغط القوات الفرنسية اضطرت كتائب المنطقتين الرابعة والسابعة من الولاية الخامسة إلى الانتقال إلى الولاية الرابعة لكسر التطويق الذي فرضته القيادة العسكرية الفرنسية، وتجنب خسائر أخرى من طرف جيش التحرير الوطني.[5]

---

[1]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 236.

[2]- مُحَمَّد تقية، **الثورة الجزائرية – المصدر الرمز و المآل –**، تر: عبد السلام عزيزي، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص ص 427 428.

[3]- عمار ملاح، **المصدر السابق**، ص 228.

[4]- عبد الله مقلاتي، **التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعاركالكبرى**،ج 3، د ط، شمس الزيبان للنشر، الجزائر، 2013، ص 101.

[5]- جمال قندل، **المرجع السابق**، ص 195.

– انتقلت القوات الفرنسية إلى الولاية الرابعة حيث شنت عملية أطلقت عليها "**الحزام courroie كوروا**" وذلك ابتداءً من 18 أفريل إلى غاية جوان 1959، امتدت على طول جبال الأطلس البليدي وناحية التيطري وجبال تنس وزكار،[1] وسيأتي شرح مفصل للعملية لاحقا.

– وفي 11 جويلية 1959 جرت عملية "**الشرارة étincelle إيتنسال**"، وهي العملية التي لم يتوقعها جيش التحرير في الولاية الرابعة، حيث ظنوا أن العمليات في المنطقة قد توقفت، وأنها ستوجه أنظارها إلى منطقة القبائل، ليفاجئوا بهجومات أخرى، وقد أولتها قوات الاحتلال اهتماما خاصا، وعلقت عليها آمالا كبيرة.[2]

– عملية "**المنظار jumelle جيمال**" في 22 جويلية 1959، حدثت بالولاية الثالثة،تُعد من أضخم العمليات العسكرية الفرنسية، منذ بداية ثورة التحرير، وقد أشرف عليها الجنرال شال بنفسه، وكان مسرحها بلاد القبائل في المنطقة المحصورة ما بين دلس وجيجل شمالا، والبويرة وسطيف جنوبا، وقد عززت هذه العملية بفرق المظليين وسلاح الطيران، بحيث تقوم الطائرات بنقل جنود المظلات إلى فوق جبال أكفادو شرق عزازقة، كما تقوم البواخر بنقل جنود البحرية إلى الشاطئ الصخري الموجود في رأس "سيغلي" غرب بجاية، وحوصرت الطرقات بالدبابات والسيارات المصفحة، وطوقت القرى والمداشر ومنع الدخول إليها أو الخروج منها، كما عُزز التفتيش لقطع الإتصال، وقد استغلت القيادة الفرنسية الظروف التي كانت تعيشها الولاية الثالثة والتي تمثلت في"**عملية الزرق**"[3]، واستشهاد العقيد عميروش، واعتقدت أن هذا يمكن أن يشكل أرضية مناسبة للقضاء على الثورة بهذه الولاية، وأُعتبرت هذه العملية الأعنف والأثقل على جيش التحرير،[4] ودامت قرابة العشرة أشهر، فقد فيها جيش التحرير ما يقارب ثمانية آلاف مجاهد،[5]واضطر بعضهم إلى الاختفاء في المغاور عدة شهور،كما كان وقعها على الأهالي جد قاس، فقد خربت ديارهم وقراهم وتعرضوا للتشريد وقساوة المناخ وكل أنواع

---

[1]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص243.

[2]– رمضان بورغدة، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958–1962 " سنوات الحسم والخلاص"**، ط 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص 244.

[3]– عملية الزرق، هي مؤامرة مدبرة من طرف قوات العدو الفرنسي، تفيد بوجود منظمة تابعة للعدو، مهمتها التجسس لصالح فرنسا، مندسَّة داخل أجهزة جيش التحرير بالولاية الثالثة، وتسربت منها إلى الولايات الأخرى، وقد تمكنت عناصر جيش التحرير من القضاء عليها، واستئصالها من الجذور. أُنظر مُحَّد صايكي، **المصدر السابق**، ص 295.

[4]– جمال قندل، **المرجع السابق**، ص ص 239 – 242.

[5]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 243.

الإضطهاد، وحشدوا في محتشدات أو في قرى أخرى واقعة تحت حراسة مشددة لقوات العدو، ورغم خطورة العملية غير أن تعلق الأهالي بثورتهم وقادتهم أدى بها إلى الفشل والإخفاق.[1]

- عملية "**الضباب brumaire برومار**"، شُنَّت في 16 اكتوبر 1959 ببلاد القبائل وقد اتسع نطاقها من أكفادو نحو وادي الصومام وجبال قرقور في الولاية الثالثة،[2] حشد لهذه العملية سبعة عشر جنرالا وثلاث مائة جندي، وفرض حصار على المنطقة المحصورة ما بين ذراع الميزان وفور ناسيونال على مساحة تماثل مساحة الطائرات العمودية بإنزال جنود المظلات فوق رؤوس الجبال والرُّبى في كامل المنطقة وأخذوا يرتكبون أبشع الجرائم ويُخربون كل ما وجدوه أمامهم، وقد سكتت السلطات الاستعمارية على هذه العملية، ولم تعلن عنها إلا في 21 أكتوبر بعد مضي أكثر من أسبوع عليها، أين تم الإخبار عن وقوع اشتباكات في نواحي برج منايل وجنوب مايو، وجبل بني وقاق وبعد يومين من العمليات صُرّح بأن العمليات ستتواصل مدة طويلة.وعلى الرغم من كل التجهيزات والتعزيزات العسكرية، فقد فشلت هذه العملية، وهو ما جعل القوات العسكرية الفرنسية تقوم بهجوماتها على مناطق أخرى في وادي الصومام ومنطقة جيجل بهدف تطهير المنطقة، فحاولت اقتحام غابة أكفادو لكنها فشلت، كما تكبدت خسائر مادية كبيرة وتأكدت بذلك أن الثورة أكبر من أن تهزمها هذه العمليات بسبب تعلق الشعب بها والتفافه حولها.[3]

- عملية "**الأحجار الكريمة Pierre précieuse بيار بريسيوز**": حاول من خلالها الجنرال شال أن يمحو هزيمة عملية المنظار، واستكمالا لبرنامجه، أَطلق عملية الأحجار الكريمة، بالولاية الثانية، وذلك ابتداءً من شهر نوفمبر إلى غاية ديسمبر 1959، ونظرا لشساعة المنطقة ومناعة جبالها وكثرة أحراشها وصعوبة مسالكها، وتجذر عمق الثوار بها، دفع ذلك بالجنرال شال إلى تقسيم العملية إلى ثلاث مراحل، حتى يتمكن من السيطرة وتشديد الخناق على جيش التحرير بهدف عزله عن الشعب، ويظهر ذلك من خلال المحتشدات التي أُقيمت بالولاية، والتي بلغ عددها الخمسين،[4] كما جند لها نحو الخمسين ألف جندي بترسانة عسكرية ضخمة، وبدأت أولى مراحل العملية في جبال جيجل، ثم

---

[1]- شعبان محرز، **مذكرات مجاهد من أكفادو، شواهد حية عن ثمن الحرية**، تح: مصطفى عشوي، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 74.

[2]- مُحَمَّد تقية، **الثورة الجزائرية – المصدر الرمز والمآل –، المصدر السابق**، ص 433.

[3]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص ص 236 - 237.

[4]- جمال قندل، **المرجع السابق**، ص ص 203، 204.

امتدت إلى سكيكدة وقالمة، وعنابة، حاولت خلالها قوات العدو تطويق المنطقة، ومن حسن الحظ أن كثافة الغطاء النباتي، قد عرقلت من مهمة الجيش الفرنسي، وجنَّبت الثوار هزائم قاسية.[1]

– عملية "**التاج أو الإكليل Couronne كورون**" : شهدت مرحلتين، المرحلة الأولى من 17 إلى 22 نوفمبر 1959، والثانية في 30 ديسمبر 1959، ميدان هذه العملية الولاية الرابعة.[2]

– عملية "**المطرقة Matraque ماتراك**": في مارس 1960، بالونشريس، وتعني هذه العملية الضرب الذي لا ينقطع، جرت معظم أحداثها بالولاية الرابعة، قاد هذه العملية القائد شال.[3]

– عملية "**الزيزCigale سيغال**" في 22 جويلية 1960، شملت المنطقة الجبلية للسرسو والونشريس بالولاية الرابعة، جندت لها قوات ضخمة، دامت العملية مدة طويلة.[4]

– عملية **الصرصورFourmi**: شنها الجيش الفرنسي على جبال الونشريس، ضد فرق جيش التحرير الوطني غير أنها فشلت.[5]

يشار إلى أن هذه العمليات، ونظرا لأهميتها بالنسبة للعدو فقد أطلق عليها "**المرداس Lerouleau compresseur**"، أو مايعرف "بالجرافة"،[6] ويمكن القول أن هذه العمليات العسكرية، لم تنتصر بالشكل المطلوب، بسبب تشتت وحدات جيش التحرير الوطني، وعدم تمركزهم في منطقة معينة، وبالتالي تضليل العدو، بالإضافة إلى التضاريس التي شكلت عائقا أمام قوات العدو خلال قيامها بعمليات التمشيط، حيث ساعدت كثافة الغطاء النباتي، والطرق الوعرة، من إختفاء الثوار بسهولة، وعلى الرغم من ذلك فإن الجنرال شال أثناء تقييمه لبرنامجه، اعتبر أنه حقق الأهداف التي شن هجومه من أجلها، وأن أكبر الخسائر قد حلت بالولايتين الثالثة والرابعة، على اعتبار أنهما من أكثر المناطق التي شهدت نشاطا وحركية للثوار،[7] وإن كانت هذه العمليات قد أضعفت قدرات

---

[1]– عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص 102.

[2]– مُحَّد تقية، **الثورة الجزائرية**، **المصدر السابق**، ص 434.

[3]– تقية، **الثورة الجزائرية** ،نفسه، ص 444.

[4]– مُحَّد صايكي، **المصدر السابق**، ص 283.

[5]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 259.

[6]– صايكي، **المرجع السابق**، ص 282.

[7]– رمضان بورغدة، **المرجع السابق**، ص 251.

جيش التحرير وعرقلت مسار الثورة، غير أنها فشلت في القضاء عليها، بفضل الإستراتيجية المضادة التي طبقتها قوات جيش التحرير الوطني،[1] وتمكنت بذلك الثورة من تحدي هذا المخطط الجهنمي، واعتمدت في ذلك تجنب المواجهة المباشرة، وكذا تنفيذ الكمائن والعمليات الفدائية وهو ما عُرف بسياسة "الكر والفر".[2]

وعلى هذا يمكن القول أن هذا البرنامج الذي جاء به الجنرال شال، لم يكن لينجح بسبب عزيمة الثوار وإرادتهم ومدى فطنتهم، ولا يمكن إخفاء دور استعلامات الثورة أو جهاز المالق[3] الذي كان يزود الثوار بالمعلومات الكافية عن هذه العمليات، بحيث يفر المجاهدون قبل وقوعها، فلا يتكبدون خسائر كبيرة، لقد رغب ديغول في تحقيق انتصار عسكري على الثورة، وكان يتوقع أن يصل إلى أهدافه التي سطرها بسهولة، غير أنه اصطدم ببسالة جيش التحرير، وقدرته على الاختباء وإخلاء المناطق التي يجري شن العمليات عليها، وكذا دعم الشعب للثوار وتزويدهم بكل ما يحتاجون إليه، جعل ذلك السلطات الفرنسية تبادر إلى القيام بإجراءات أخرى كمضاعفة المناطق المحرمة، وتشديد الرقابة عليها، وحشر السكان داخل محتشدات من أجل منع تواصلهم مع الثوار.

3/2- المناطق المحرمة:

نتيجة لفشل مخطط شال في تحقيق الأهداف التي وُجِد من أجلها، لجأ ديغول إلى سياسة أخرى، تهدف إلى فصل الشعب عن جيش التحرير، حيث يتم ترحيل الناس من القرى والمداشر التي يسكنونها إلى مراكز التجميع والمحتشدات، وتحاط هذه المحتشدات بأسلاك شائكة، وتفرض عليها رقابة صارمة من طرف الجيش الفرنسي، فيمنعون بذلك من التواصل مع الثوار، [4] الذين يعتمدون بشكل كبير على الشعب خاصة في مجال نقل المعلومات من مجاهد لآخر، وكذا دعمهم بالمؤونة وتزويدهم بالأكل والفراش وغير ذلك، وبالتالي يدبُّ الإحباط في صفوف جيش التحرير، فيجبرون على الاستسلام. وطبقا لتعليمات الجنرال ديغول فقد جرى ترحيل السكان إلى مراكز التجميع أو ما

---

[1]- مصطفى بن عمر، **الطريق الشاق إلى الحرية**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 238.

[2]- عبد الله مقلاتي، **المرجع السابق**، ص 119.

[3]- المالق، جهاز استعلامات الثورة، أسسه عبد الحفيظ بوصوف، استخدمته الجزائر في الحرب ضد فرنسا، كوسيلة لربط مختلف هياكل وحدات الجيش والجبهة، وقد شمل مصالح عدة منها: التموين بالسلاح، سلاح الإشارة، الاتصالات والاستعلامات، فك الشيفرات. أُنظر: **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 –1962**، منشورات وزارة المجاهدين، م و د ب ح و ث ن، الجزائر، 2001.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص ص 244 – 245.

يُطلق عليها "بمراكز الموت البطيء"، وقد كان توسع المد الثوري، وزيادة التفاف الشعب حول الثورة سببا في تهجير السكان وإقامة المناطق المحرمة ،[1] والتي تم تصنيفها إلى ثلاثة أصناف :

- المناطق المحرمة مؤقتا.
- المناطق المشكلة إجمالا من المناطق الجبلية.
- المناطق المحرمة إطلاقا في ماوراء السدود.[2]

ويرجع أول قرار يقضي بإقامة منطقة محرمة في الجزائر، إلى 12 نوفمبر 1954، أي بعد أيام قليلة من اندلاع الثورة التحريرية، حيث حلقت الطائرات الفرنسية يومها على جبال الأوراس، وأصدرت تعليمات وأوامر لسكان المنطقة بإخلاء بيوتهم واللجوء إلى مراكز معينة، وحددت لهم مهلة قصيرة، من أجل الرحيل، أقصاها ثلاثة أيام، غير أن السلطات الفرنسية لم تلق أي استجابة لأوامرها، فتم تمديد الأجل ثلاثة أيام أخرى، بدعوى أن عدد سكان المنطقة كبير، ولن تكفِ ثلاثة أيام لمغادرتهم، وحين رفض السكان الاستجابة لأوامر السلطات الفرنسية تم قنبلة المنطقة، وفتح بذلك باب التدمير والإبادة في الجزائر،[3] واستطاعت بذلك القيادة الفرنسية توسيع المناطق المحرمة في الجزائر، وإجبار الأهالي على الرحيل، وشمل قرار الترحيل معظم مناطق الجزائر، الأوراس والمناطق المتاخمة للحدود المغربية، وبلاد القبائل، وجبال الونشريس، والشمال القسنطيني، وجبال الناظور بوهران، ومناطق الشرق الجزائري، والصحراء بامتدادها وشساعتها،[4] لقد كان هذا القرار يتعلق بكل المناطق التي تراها فرنسا إستراتيجية بالنسبة للثوار، من حيث إمكانية الاختباء، وسهولة الاتصال بالشعب، فتلجأ بذلك قوات العدو إلى إعلان هذه المناطق كمناطق ممنوعة، ويحظر بذلك الإقامة بها أو الاقتراب منها أو ممارسة أي نشاط بها، ويتم تدمير تلك المناطق حتى لا تكون ملاجئ للثوار. [5]

---

[1]- أحسن بومالي، **مراكز الموت البطيء: وصمة عار في جبين فرنسا**، مجلة المصادر، العدد 08، م و د ب ح و ث ن الحركة ، الجزائر، ماي 2003، ص 35.

[2]- ميشال كورناتون، **مراكز التجميع في حرب الجزائر**، تق: تيلون، تر: صلاح الدين، ط 1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص 141.

[3]- أحسن بومالي، **المرجع السابق**، ص 178.

[4]- بومالي، **نفسه** ، ص 179.

[5]- ابراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958**، د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 127.

وكانت السلطات الفرنسية قد لجأت إلى هذا الإجراء بعد أن جربت في مطلع الثورة التحريرية السجون والمعتقلات ومختلف الأساليب القمعية، وأعطت بذلك إشارة لمضاعفة حرب الإبادة الجماعية، قصد فصل الثورة عن الشعب، من خلال إجبار المواطنين القاطنين في مواقع تمركز جيش التحرير على الرحيل، وجمعهم في محتشدات كقطعان الغنم، وقد أقامت السلطات الفرنسية حول هذه المناطق أبراجا للمراقبة ومراكز عسكرية مزودة بآليات الدمار، وتجهيزات حديثة للاتصال، وأصبحت تراقب ليلا ونهارا، فأي حركة تسجل على هذه المناطق تقوم السلطات الفرنسية بقنبلتها بواسطة الطائرات والمدافع، وكذا العمليات العسكرية، إضافة إلى هذا فقد تم حظر التجوال في القرى والمدن الجزائرية خاصة على إثر العمليات الفدائية العسكرية، فكانت الطرق الثانوية لا تستعمل إلا بترخيص من قبل مكاتب لاصاص[1] أما الطرق الرئيسية، فكان كل من يحاول المرور بها، خلال فترة الحظر، يتعرض للقتل من طرف الحواجز العسكرية.[2] وأعقبت إجراءات الترحيل عمليات القمع الجماعي مما أدى إلى هجرة مئات الآلاف من المدنيين إلى المدن، وقد قدَّم " جاك بيشو" وهو جندي فرنسي شهادة عن عمليات القمع في مقال نشره بعنوان " عام في الأوراس" أن الجنود الفرنسيين أصبحوا يطلقون الرصاص على كل إنسان يشاهدونه أمامهم دون أدنى تمييز، كما أُبيدت قوافل كاملة من الرجال بدعوى أنها كانت تُموِّن المجاهدين.[3]

وكما سبق وأشرنا فإن الحدود الشرقية والغربية لم تسلم من هذا القرار حيث عرفت أكبر عملية، والمتمثلة في إنشاء ما يعرف بالمنطقة الحرام، والتي جرى إنشاؤها عقب الانتهاء من بناء السدود المكهربة بخمسة أشهر، وامتدت هذه المنطقة من البحر إلى أقصى الجنوب، وبلغ طولها 400 كلم، وعرضها مابين 30 و50 كلم، أما مساحتها فقد بلغت 10000 كلم^2، وبلغ عدد السكان المهجرين

---

[1]- مكاتب الفرق الإدارية المختصة (SAS)، أنشئت سنة 1955، بلغ عددها في جميع أنحاء الجزائر حوالي 700 فرقة، ورغم كونها أحد أعمدة سياسة التهدئة والاستعمار الجديد للجزائر، فقد كانت مجهولة لدى الشارع الجزائري، وكانت هذه المكاتب المثل الحقيقي لسياسة إدماج الجزائر في فرنسا من خلال مهامها المدنية والعسكرية، وسعت إلى تحقيق المثالية في جعل الجزائريين مواطنين مثل الفرنسيين الذين يقيمون بفرنسا. أنظر قريقور ماتياس، **الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر " بين المثالية والواقع 1955 – 1962"**، تر: م جعفري، ط 1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

[2]- أحسن بومالي، **المرجع السابق**، ص37.

[3]- أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954– 1956**،د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، د ت ط، ص 178.

من هذه المنطقة نحو 365000 نسمة،[1] وبذلك أصبحت هذه المناطق نطاقا جغرافيا يمنع على الإنسان مزاولة أي نشاط به، كما تعرضت المناطق المحرمة للقصف الجوي والمدفعي والبحري المتواصل، واستعملت من أجل ذلك الأسلحة المحرمة دوليا مثل قنابل النابالم والغازات الخانقة، بالإضافة إلى الطائرات النفاثة من نوع B26"ب 26"، وB46 "ب 46"، وطائرات morane"موران"، المجهزة بالمدافع 7/12، أما عن أهداف إقامة المناطق المحرمة، وتجميع السكان، فحسب السلطات الفرنسية فإنها تظاهرت من خلال هذا الإجراء بتحرير السكان من إرهاب الثوار كما يزعمون، وحمايتهم وتحسين أوضاعهم، غير أن الواقع أثبت العكس، فكانت القيادة الفرنسية تخفي أهدافا تسعى لتحقيقها ميدانيا، ومن بين هذه الأهداف :

– حماية المراكز العسكرية الفرنسية من خلال إقامة مراكز التجميع حولها وبالتالي تحتمي بأولئك السكان من هجومات جيش التحرير.
– فصل الشعب عن الثوار، وكذا فصله عن جبهة التحرير الوطني.[2]

– إنشاء فرق الحركى وفرق الدفاع الذاتي نتيجة وجود السكان في متناول الجيش الفرنسي، حيث يتحصل من خلالهم على المعلومات الخاصة بالمجاهدين وتحقيق فكرة فَرِّق تَسد.[3]

– تحطيم معنويات الشعب الجزائري، حيث يتعرض السكان داخل هذه المراكز إلى الإهانة والشتم من قبل أشخاص يوهمون الشعب أنهم من المناضلين الحقيقيين في جبهة التحرير، فيعتقد السكان أنهم تعرضوا للإعتداء من قبل أولئك الذين دافعوا عنهم، وساندوهم، وبالتالي تتحطم معنوياتهم.[4]

وعلى الرغم من هذا فإن جيش التحرير سعى لتحرير هذه المناطق، فعمل على إنشاء مخابئ ومستشفيات لمعالجة الجرحى ومعامل لصناعة القنابل، وأصبحت بذلك مناطق محرمة على العدو لا على المجاهدين.[5] فكانت مجالا حرا يتحرك فيه الثوار، يعقدون فيه اجتماعاتهم، ويغسلون فيه ثيابهم

[1]– ابراهيم طاس، **المرجع السابق**، ص 128.
[2]– أحسن بومالي، **مراكز الموت البطيء**، المرجع السابق،صص37– 38.
[3]– بومالي، **مراكز الموت**، نفسه، ص 39.
[4]– بومالي، **مراكز الموت**، نفسه،ص 40.
[5]– الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص ص272–273.

ويستحمون، ويتمتعون، في داخله بكل حرية، لأن القوات الفرنسية لم تكن تأتي إلى هذه المناطق غالبا،[1] وهو ما جعل القوات الفرنسية تتساءل هل هذه المناطق محرمة على الجزائريين أم عليهم ؟[2]

لقد غدت الجزائر كلها من خلال هذا الإجراء عبارة عن مناطق إما محرمة أو أنها مراقبة من العدو، حاولت من خلالها فرنسا اقتلاع الثورة من الجذور، وتأكيد فكرة وجود وطن في الجزائر إسمه فرنسا، وبالرغم من ذلك فلم تستطع أن توقف المد الثوري الذي انتشر بسرعة في أوساط الشعب الجزائري، ولم تمنع إجراءاتها من عزل الثوار عن الشعب الذي ظل وفيا ومدعما للمجاهدين، ولم يتخل عنها رغم المعيقات والعراقيل التي كان الاستعمار الفرنسي يضعها.

[1]- ميشال كورناتون، **المرجع السابق**، ص 91.

[2]- ابراهيم طاس، **المرجع السابق**، ص 127.

المبحث الثاني:

المخططات العسكرية الفرنسية

في الولاية الرابعة:

1- **المطلب الأول**: مخطط شال.

2- **المطلب الثاني**: الإجراءات القمعية.

3- **المطلب الثالث**: إجراءات عسكرية أخرى.

1/3- مخطط شال:

لم يكن مخطط شال مجرد حبر على ورق، بل إن أغلب المصادر قد راهنت على خطورة هذه العمليات العسكرية على جيش التحرير الوطني، وخاصة في الولايتين الثالثة والرابعة، وقد انطلقت هذه العمليات مع بداية 1959، واستمرت حتى عام 1961، وخلفت أضرارا بالمدنيين وخسائر كبيرة بجيش التحرير الوطني. وقد تميزت هذه العمليات بثقل وشراسة لم تعرفها الجزائر منذ بداية الاحتلال، وهو ما جعل فرحات عباس[1] يقول في كتابه " **تشريح حرب**" أن الجزائر لم تعرف ثقل الحرب مثلما عرفت ذلك في عهد الجنرال ديغول،[2] وقد أورد الجنرال شال في تعليمة خاصة أن العمل الذي شرع فيه يتطلب الدعم المعنوي، وكذا الدعم الجوي والقوات المحمولة، فضلا عن المدة الممنوحة لسير العملية، بحيث تغطي مساحة كبيرة بقوات كثيرة، وأضاف إلى هذه العملية إجراءات أخرى أهمها إقامة المناطق المحرمة، الإكثار من المحتشدات، بالإضافة إلى فرض الرقابة وتسليط شتى أنواع التعذيب،[3]

وكان للنشاط المكثف للثوار بالولاية، وبحكم موقعها الجغرافي، فهي تتوسط الولايات الست، وبالتالي كانت بمثابة همزة وصل بين هذه الولايات، جعل ذلك القيادة العسكرية الفرنسية ترمي بكل ثقلها على هذه الولاية،[4] وذلك بتجنيد طاقات بشرية ومادية هائلة، ورسم خطط جهنمية لشن هذه العمليات، لقد أُطلق على عمليات شال العسكرية"**ذات القطاع**"، ونفذت ضمن مسح اكتساحي،

---

[1]- فرحات عباس، من مواليد 24 أوت 1899، وتوفي في 25 ديسمبر 1985 في مدينة طاهير بولاية جيجل، رجل سياسي جزائري، متشبع بالثقافة الفرنسية، التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، حيث أظهر نبوغه وتفوقه، التحق عام 1923 بجامعة الجزائر فرع الصيدلة، دعا إلى اندماج الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الأحوال الشخصية للجزائريين، أسس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946، تردد في الالتحاق بالثورة، ولكنه لم يلبث أن صرح بتأييده لها، أُنتخب نائبا في المجلس التأسيسي سنة 1962. أُنظر أبو عمران الشيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص ص 292-295.

[2]- العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962**، ج 2، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 131.

[3]- جمال قندل، **خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**، د ط، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2009، ص 135.

[4]-Mohamed Teguia, **L'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV**, pré: Madeleine Roberioux, s é, éd: Casbah , Algerie, 2009, p122.

وتمشيط متواصل في مناطق محددة جغرافيا عرفت ب" **secteur سيكتور**"، وكانت الولاية الرابعة من ضمن الولايات المتضررة من هذه العمليات،[1] وقد شنت فيها العمليات عبر ثلاث مراحل:

– **المرحلة الأولى:** محاولة إغراء المجاهدين بما يعرف بسلم الشجعان.

– **المرحلة الثانية:** الحرب النفسية ونشر الأكاذيب والأباطيل لإضعاف النفوس.

– **المرحلة الثالثة:** بدأ شن العمليات.[2] ومن أجل القيام بهذه العمليات جهز قوة تضم المظليين، اللفيف الأجنبي، وأطلق على هذه القوة " **قوة هـ– force h**"، وقدرت القوات ب50000 جندي، أُسندت لهم المهام للقيام بحملة تطهير في جبال الونشريس، الظهرة، التيطري، الأطلس البليدي،[3] كما جمعت القوى الفرنسية الاحتياطية الموجودة بالجزائر، وذلك لتركيزها في منطقة معينة، من أجل محاصرة الثوار الموجودين في تلك المنطقة وتطهيرها، والقضاء على الأجهزة الإدارية لجبهة التحرير الوطني، وكانت المنطقة تُدكُّ بقنابل النابالم[4]، كما تُستخدم الدبابات لفرض الحصار على الطرقات والمنافذ الكبيرة، وفور الانتهاء من تلك المنطقة توجه القوات نحو منطقة أخرى لتشن عمليات أخرى بنفس الطريقة.[5]

أُستهلت أولى العمليات مابين شهري فيفري ومارس 1959، وعُرفت باسم "**التاج couronne**"، بمنطقة باليسترو وجبال الونشريس وجزء هام من الولاية الخامسة، أين شهدت نشاط كبير هام لجيش التحرير الوطني مع الكومندو علي خوجة والعديد من الكتائب المدربة،[6] حشد لهذه العملية قرابة 50000 جندي، استعمل خلالها الطيران الحربي، وكذا طائرات "**ميراج**" المقنبلة، الطائرات

---

[1]- عمار ملاح، **المصدر السابق**، ص 228.

[2]- مُحَّد صايكي، **المصدر السابق**، ص 277.

[3]- صايكي،**نفسه**، ص 278.

[4]- النابالم، سلاح تدميري شامل، يتيح للمستعمرين أن يحرقوا كل ما على الأرض، ويعد السلاح المفضل عند العدو الفرنسي، استعملوه في معظم حروبهم الإستعمارية، كما استخدموه في الجزائر، وظلوا يستعملونه طوال حرب التحرير، وقد حوَّل هذا السلاح العديد من المجاهدين إلى رماد، كما شوه آخرين. أُنظر مُحَّد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم؟**، د ط، دار هومة، الجزائر،2009، ص ص 223-224 .

[5]- **جريدة المجاهد**، لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 43، 1959/05/18، ص 7.

[6]- مُحَّد تقية، **الثورة الجزائرية**، المصدر السابق، ص434.

المروحية التي عرفت بالسلاح المضاد لحرب العصابات، كما أُستخدمت حرب التجويع والحصار الاقتصادي من أجل إرغام السكان على الاستسلام، والتخلي عن دعمهم للثورة.[1]

وفي منتصف أفريل 1959، شنت عملية أخرى وأطلق عليها "**الحزام courroie كوروا**"، استمرت حتى شهر جوان 1959، وشملت السفح الغربي لجبال الونشريس والقسم الأعظم من الولاية الرابعة التي كان يقودها صالح زعموم آنذاك، وتشير أغلب المصادر أن تأثيرات هذه العملية التي كبدت خسائر جسيمة، وكذا عجز الحكومة المؤقتة الجزائرية تقديم المدد رغم النداءات المتكررة من قيادة الولاية، جعلت سي صالح يقدم على التفاوض مع الحكومة الفرنسية، ويقبل عرض سلم الشجعان[2] الذي اقترحه الجنرال ديغول،[3] وقد جندت القوات الفرنسية لهذه العملية قرابة 40000 من مختلف الوحدات منها اللواء العاشر الذي كان تحت قيادة الجنرال ماسو، بالإضافة إلى هذه الوحدات فقد دعمت بفرق الهندسة العسكرية لتهيئة الممرات، وشق الطرق حتى تسهل على الجنود الوصول إلى مختلف الأماكن، خاصة منطقة المدية وجبال الونشريس، وجبال الظهرة والأطلس البليدي، ومن أجل ذلك تم بناء 200 كلم من الطرق، وإنشاء 30 مركزا للفرق الإدارية المتخصصة (SAS) بالونشريس، كما أقيمت مجموعات للدفاع الذاتي بغرض مراقبة السكان والتأثير عليهم بشتى الطرق،[4] وقد استطاعت قوات الاحتلال خلال هذه العملية قتل قائد الولاية الرابعة سي المُحَّد بوقرة جنوب المدية يوم 05 ماي 1959، كما تمكنت من أسر الرائد عز الدين، القائد العسكري للولاية الرابعة، وحاولت استغلاله في مناورة سلم الشجعان،[5] ويشير محفوظ قداش إلى أن العملية قد اصطدمت بمقاومة شرسة لجنود الولاية الرابعة، وسقط خلالها العقيد عميروش والسي الحواس[6] لما كانا في طريقهما إلى تونس.[1]

---

[1]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 237.

[2]- سلم الشجعان، مناورة سياسية، وحرب نفسية، اقترحها ديغول بعد فشله في القضاء على جبهة التحرير وجيشها، أراد من خلالها خلق فتنة في وسط الجيش، واعتماد أسلوب الإغراء، ويشار إلى أنه استعمل عبارة "ثوار" بدل متمردين، من أجل كسب عواطف المجاهدين، لم توافق الحكومة المؤقتة على هذه المناورة إلا بشروط.أُنظر أزغيدي مُحَّد لحسن، **مؤتمر الصومام "وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 214-215.

[3]- رمضان بورغدة، **المرجع السابق**، ص 243.

[4]- جمال قندل، **خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة**، المرجع السابق، ص 137.

[5]- رمضان بورغدة، **المرجع السابق**، ص244.

[6]- يقال أن العقيد عميروش غادر يوم 10مارس 1959 الولاية الثالثة، وكان متجها نحو ليبيا لحضور اجتماع المجلس الوطني للثورة، المنعقد بطرابلس الغرب، وكان عميروش رفقة سي الحواس قائد الولاية السادسة، وأثناء مرورهما وجنودهما بجبل ثامر بين الجلفة وبوسعادة، تفاجئا بقوات العدو تطوق الجبل، فاشتبك الطرفان، وأظهر المجاهدون بسالتهم وشجاعتهم، وفي صبيحة 29 مارس

وفي 22 جويلية 1960، شنت عملية "**الزيز cigale سيغال**"، في مرتفعات الونشريس بالولاية الرابعة،[2] و السرسو، جندت لهذه العملية قوات حربية كبيرة، إضافة إلى فرق القطاع العاشرة للمظليين (10^{eme}DP)، وقد حاول العدو السيطرة على المنطقة، واستخدم من أجل ذلك تكتيكا تناوبيا، إضافة إلى فرض الرقابة الشديدة على مناطق اعتصام المجاهدين، وكان زبانية الاستعمار يقومون بتعذيب المجاهدين في المكان الذي أُلقي فيه القبض عليهم، ويستعينون بكومندو المتابعة من أجل الوصول إلى الثوار، ويرجع الكثير أن أسباب العملية ترجع إلى مجموعة من الظروف والتطورات التي حدثت آنذاك، أهمها:

- فشل قضية الإليزي (سيتم شرحها لاحقا).

- جرأة المجاهدين وشجاعتهم، جعلت العدو يروج أكاذيب مؤداها أنه تحصل على توقيف القتال.

- مساندة سكان الأرياف للمجاهدين، وكما ذكرنا فقد كانت قوات العدو تتناوب عبر مراكز أساسية، أمامية، وقد دامت هذه العملية 33 شهرا.[3]

وفي مارس 1960 ، شنت عملية "**المطرقة matraque ماتراك**"، والتي تعني الضرب الذي لا ينقطع، وجرت معظم أحداثها في الولاية الرابعة،[4]

وفي 23 جويلية 1960 شن جيش الاحتلال على جبال الونشريس عملية " **الصرصورfourmi فورمي**"ضد فرق جيش التحرير الوطني، الذي قوي نشاطه وازداد ضراوة، وشارك في هذه العملية الفيلق العاشر من جنود المظلات والفيلق السابع عشر من جنود الرماة، وقد أفلست القيادة الفرنسية بسبب هذه العملية، واضطرت القوات إلى إيقافها،[5] غير أن الثورة قد فقدت خلالها 1415 مجاهدا، وصودرت منها 446 قطعة سلاح.[6]

=1959 اكتشفت قوات العدو جثتي الشهيدين من بين الذين سقطوا خلال الإشتباك. أُنظر مُحَّد الصالح الصديق، **العقيد عميروش**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 58 - 59.

[1]- mahfoud keddache, **L'Algerie se libéra1954-1962**, s é, éd: réghaia, Algerie, 2010, p 160.

[2]- مُحَّد تقية، **الثورة الجزائرية**، المصدر السابق، ص466.

[3]- مُحَّد صايكي، **المرجع السابق** ، ص284.

[4]- تقية، **الثورة الجزائرية**، المصدر السابق، ص444.

[5]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 259.

[6]- مليكة عالم، **المرجع السابق**، ص 115.

وقد رأى الجنرال شال أن تزايد العمليات الفدائية في كامل التراب الجزائري، ونشاط جيش التحرير قد جعله عاجزا على تطبيق برنامجه كما ينبغي، ولم تكن القيادة ترغب من خلال هذه العمليات تصفية الثورة فحسب، وإنما أرادت إبادة الشعب الجزائري الذي كان يقف خلف الثوار ويدعمها.[1]

لقد اعتبر الجنرال شال أن مخططه قد نجح في تحقيق الأهداف التي سطرها، وأكد أن الولايتين الثالثة والرابعة قد تضررتا أكثر من باقي الولايات من عملياته التي شنها، حيث رأى أن هذا المخطط قد أدى إلى "خفض قدرات المتمردين" حسبه بنسبة خمسين بالمئة فيما يخص الأسلحة، وخمسة وأربعين بالمئة فيما يتعلق بتعداد الثوار، ويزعم من خلال تصريحاته أن قيادة الولاية قد أعدمت 189 إطارا لها لرفضهم مواصلة الكفاح في إطار التصدي لبرنامجه،[2] وعلى الرغم من ذلك فإن جبهة التحرير قد تصدت لبرنامجه، حيث نشطت العمليات الفدائية في كل من المدية، شرشال، البليدة، تنس، ووهران، وبسبب تزايد عمليات جيش التحرير، في إطار ما يعرف بسياسة الكر والفر، أصبح شال عاجزا على استكمال برنامجه كما أعده، واستطاع جيش التحرير أن يعيد ثقة السكان به، وما سلم الشجعان الذي اقترحه الجنرال ديغول ورضوخه للتفاوض إلا دليل قاطع على فشل المخطط العسكري الذي جاء به شال.[3]

وقد أدى فشل مخطط شال في القضاء على الثورة إلى مضاعفة أعمال القمع من خلال إقامة السجون والمعتقلات، وحشد الناس داخل المحتشدات، وانتهاج مختلف أنواع الظلم، والاستبداد، والهيمنة داخل هذه المراكز، خاصة عندما كانت قوات العدو تتلقى ضربات موجعة من طرف الثوار، فلا تجد سوى أولئك المدنيين العزل لتنتقم منهم .

2/3- الإجراءات القمعية:

سعت السلطات الفرنسية منذ احتلالها أرض الجزائر إلى إتباع سياسة القمع والإبادة لتحقيق أهدافها، فمارست في حق الشعب أحط أنواع التعذيب والتنكيل، دون رحمة منها أو شفقة، ولم تدع وسيلة للفتك والدمار إلا واستخدمتها، ناهيك عن المعتقلات والسجون، وكذا مراكز الإيواء أو ما

---

[1]- أزغيدي مُحَّد لحسن، **المرجع السابق**، ص 198.

[2]- رمضان بورغدة، **المرجع السابق**، ص252.

[3]- لحسن، **المرجع السابق**، ص 198.

يعرف بالمحتشدات، والتي سلطت فيها أبشع طرق التعذيب والفتك، متجاهلة مبادئ الإنسانية، كل ذلك بهدف القضاء على الثورة، ومنع وصول المدد إليها، وكما سبق وأشرنا فإن المحتشدات هي من بين تلك الوسائل القمعية التي انتهجتها الإدارة الفرنسية لعزل الشعب عن الثورة، باعتباره مدعِّما أساسيا لها، وقد عرفت المحتشدات انتشارا واسعا عبر التراب الوطني، وتعد الولاية الرابعة من ضمن المناطق التي عرفت انتشارا للمحتشدات على أرضها، لا سيما وأنها شهدت نشاطا ثوريا كبيرا، جعل السلطات الفرنسية ترمي بكل ثقلها عليها.

2/3أ- المحتشدات:

تعد المحتشدات من إحدى وسائل القمع والإبادة، التي انتهجتها السلطات العسكرية الفرنسية لعزل الشعب عن الثورة، وهي عبارة عن أماكن واسعة تقام في مناطق خالية ، وبعيدة عن كل متطلبات الحياة، تقع على مقربة من ثكنات الجيش الفرنسي، من أجل مراقبتها، وتحاط هذه الأماكن بالأسلاك الشائكة والألغام حتى تمنع محاولات الفرار.

في تصريح لوزير الداخلية الفرنسي"بورجيس مونوري Bourges Maunoury"[1] يقول:
" إن وضع بعض الناس في إقامة جبرية، عملا بهذا القانون، لايعني أبدا وأصلا أنه سيقع إنشاء معتقلات أو محتشدات، وليس الأمر مجرد السير نحو إنشاء تلك المحتشدات"، كما كان جاك سوستال[2]، قد أكد أنه لن يسمح أن يقع في القطر الجزائري خلال سلطته ، أي شيء كان قد ثار

---

[1]- بورجيس مونوري، ولد في 19 أوت 1914، بمقاطعة "Eure et Loire" الفرنسية، التحق بالمدرسة المتعددة التقنيات، وتابع دراسته، التحق بالمنظمة الفرنسية للتحرير الوطني، وعُيّن مسؤولا عسكريا على منطقة الجنوب، تقلد مناصب وزارية متعددة خلال 13 حكومة، ومنها وزيرا للداخلية في حكومة "إدغار فور"، ووزيرا للدفاع والقوات المسلحة الفرنسية في حكومة "غي موليه"، وفي 13 جوان 1957 عُيّن رئيسا للحكومة الفرنسية، عارض حكم ديغول، حيث كان من أشد المدافعين عن فكرة "الجزائر الفرنسية، مات سنة 1993. أنظر الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص ص 246-247.

[2]- جاك سوستال، ولد سنة 1912، بمدينة "Mont Vellier"، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وتخصص في علم الفلسفة والأجناس، انخرط في نخبة المناهضة للفاشية سنة 1935، انضم إلى صفوف القوى الفرنسية الحرة، وفي سنة 1940 كلفه الجنرال ديغول بعدة مهام منها رئاسة المحافظة الوطنية للإعلام، تقلد عدة مناصب وزارية، منها وزارة المستعمرات، ووزارة الأعلام، عُيّن سنة 1955 حاكما عاما للجزائر خلفا للحاكم "روجيه ليونار"، غادر الجزائر في فيفري 1956، بعد أن عُيّن مكانه "روبير لاكوست"، وبعد عودة "ديغول" إلى الحكم، عينه على وزارة الإعلام، ثم عُيّن وزيرا منتدبا لمقاطعة الصحراء في حكومة"ميشال ديبري"،أعلن معارضته لديغول بعد سياسة تقرير المصير في سنة 1959، نُفي إلى روما، ولم يعد إلا بعد إعلان العفو العام في أكتوبر 1968، توفي سنة 1990. أنظر الغالي غربي، **نفسه**، ص 243.

ضده، وحمل بنفسه السلاح لمقاومته في بلاده،[1] ويتضح من خلال هذه التصريحات أن الحكومة الفرنسية كانت تدَّعي أنها ترفض إقامة المحتشدات والمعتقلات، غير أن الواقع أبرز عكس ذلك فقد وجدت خلال حرب الجزائر العديد من المحتشدات، وعرفت انتشارا كبيرا مع اندلا ع الثورة التحريرية.

وبعد فشل مخطط شال العسكري في القضاء على الثورة، ازداد عدد المحتشدات، وطبقا لأوامر القيادة العسكرية الفرنسية، تم إنشاء أكثر من ألفين وخمسمائة محتشد في كامل التراب الجزائري، حُشِر داخلها المئات من سكان القرى والمداشر، وأحيطت بأسلاك شائكة ومراكز عسكرية، ومدافع وطائرات للاستكشاف، وقد بلغ عدد الذين أرغموا على الإقامة بهذه المحتشدات نحو ثلاثة ملايين شخص، تعرضوا للبؤس والحرمان، والجوع والعطش، وتفشت فيهم الأوبئة والأمراض نتيجة للاكتظاظ، حيث تذكر مصادر عدة، أنه كان يُحشر في بيت واحد أكثر من أربع عائلات،[2]وقد ذكرت القيادة العامة الفرنسية في العاصمة، أنه وُجِد نحو 535000 نسمة في المحتشدات، منهم 140000 في منطقة وهران، و95000 في منطقة الجزائر العاصمة، و 300000 موزعة على 250 مركزا في منطقة قسنطينة،[3] هذا عن عدد المحتشدين،أما عن عدد القرى والمداشر التي هدمت بعد ترحيل سكانها، فهي حوالي 8000 قرية،[4] وكانت عمليات ترحيل السكان من إقامتهم الأصلية، تتم بطريقتين وكلاهما في منتهى الوحشية:

– الطريقة الأولى:

تسمى بالحشود الاختيارية، حيث كانت السلطات الفرنسية توجه في البداية أمرا لسكان الدوار أو الدشرة بالالتحاق بمحتشد معين، وتمنح له مهلة 24 ساعة، وعند انقضاء المهلة، تشرع المدافع في قصف تلك المنطقة، حتى تغدو خرابا، ثم يساق الناجون من الموت إلى تلك المحتشدات مجبرين على ذلك.[5]

---

[1]- أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى**، المرجع السابق، ص ص 179- 180.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 245.

[3]- يشير مسؤولون فرنسيون أن الأرقام غير مضبوطة، فعدد المحتشدين كان يفوق ما قدمته القيادة الفرنسية، وقد تباينت تقديرات السلطات وكذا الصحف الفرنسية حول عدد المحتشدين، غير أن الجهاز الرسمي للثورة قد قدر عددهم بما يزيد عن مليوني نسمة، وهو التقدير الأقرب للمنطق، ذلك أنه من غير اللائق لفرنسا أن تشوه سمعتها، لذا لجأت إلى تغليط الرأي العام بقلة عدد المحتشدين. أُنظر أحسن بومالي، **مراكز الموت البطيء**، المرجع السابق، ص 47.

[4]- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 274.

[5]- أحسن بومالي، **مراكز الموت البطيء**، نفسه، ص 4

– الطريقة الثانية:

تعتبر أقسى و أعنف وحشية، حيث يتم إجبار السكان على التجمع، وذلك بتكديسهم في شاحنات عسكرية، ثم يلقون خلف الأسلاك الشائكة، ويُؤمرون بإقامة أكواخهم بأنفسهم، وأثناء عملية الترحيل كانت تحدث تجاوزات خطيرة ضد السكان، وكانت وتُرتكب في حقهم جرائم كبيرة، في حين يتم تغليط الرأي العام الداخلي والدولي أن التجاء السكان إلى هذه المراكز كان طواعية، وليس عن طريق القوة والإرغام.[1]

أما عن مقرات الإيواء بهذه المحتشدات فهي عبارة عن أكواخ بعضها مبني بالديس والقش، وبعضها مبني بالطوب ومغطى بالقصدير، وقد وصفها البعض أنها أكواخ تعافها الكلاب، وتأنف الفئران العيش فيها، يتعرض السكان داخلها للحرارة والبرد، والجوع والمرض، والإقامة بها تتنافى مع مبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية.[2] وقد جهزت هذه المحتشدات بمرافق وملحقات، تسلط فيها شتى أنواع التعذيب، الجسدي والمعنوي والنفسي، وكان لضباط الشؤون الأهلية دورا في إذاقة المحتشدين أنواع العذاب، لقد كانت تلك المحتشدات مهيّأة للموت، أقل ما يقال فيها أنها جسدت الفكرة النازية القائمة على الإبادة للجنس البشري بمختلف الأساليب .[3]

ومن أهم المحتشدات التي أقامتها السلطات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة بغرض فصل الشعب عن الثوار، نذكر:

– محتشد بول كازال:

نسبة إلى قرية كازال الواقعة في مقاطعة بين الجزائر والجلفة، أما بالنسبة للمحتشد فهو يقع على بعد ساعة تقريبا من هذه القرية في منطقة منعزلة، يتكون هذا المحتشد من خيام مصنوعة من أقمشة قديمة، مطوقة بالأسلاك الشائكة، وقد بلغ عدد المعتقلين في هذا المحتشد نحو 2400 سنة 1957، ويحيط بالمحتشد دوائر من الأسلاك الشائكة، يتكون السلك الخارجي منها من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار، ويعزز المحتشد بأبراج للمراقبة، بها حراس مسلحون برشاشات من النوع الثقيل، بالإضافة إلى مصابيح كبيرة تضيء المكان طوال الليل من أجل المراقبة، ويوجد داخل المحتشد مخيم

---

[1]- رشيد زبير، **جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة 1956 – 1962**، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 128 – 129.

[2]- أحسن بومالي، **مراكز الموت البطيء**، المرجع السابق، ص 45.

[3]- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 275.

خاص بالجنود المكلفين بمراقبة المحتشدين الموقوفين، وقد يبلغ عدد أولئك الجنود عدد المدنيين الموقوفين، ويمر الموقوفون داخل المحتشد بمراحل عصيبة، حيث يحكم عليهم بالأعمال الشاقة، فيستيقظ الموقوف صباحا على السابعة، ليعمل طول النهار حتى السادسة مساءً، دون أن يتناول وجبة تنسيه التعب، كما تنعدم النظافة داخل ذلك المحتشد، وتنتشر الأمراض والأوبئة، وتشير أغلب المصادر أن الأوضاع داخل هذه المحتشدات أودت بحياة العديد من السكان.[1]

– محتشد مطماطة:

يقع في مقاطعة الشلف، على بعد 40 كلم جنوب مليانة، على الجهة العليا لوادي دردار، أسفل الحاجز الصخري الفاصل بين سكان السهل وجبال اللوح، أنشئ هذا المحتشد في جوان 1958، وطبقا لهذا الإجراء فقد أُعلن عن منطقة اللوح كمنطقة محرمة، وقد أقيمت الأكواخ داخل المحتشد في مساحة تعادلستة هكتارات، وبلغ عدد العائلات به 466 عائلة، وضم 2630 محتشدا.[2]

– محتشد الجبابرة:

يعد هذا المركز تابعا لبلدية حمام ريغة، في دائرة مليانة، أنشئ بمنطقة ذراع درياس، على خط وادي جردادة ميمون، الذي يفصل دوار الجبابرة عن دوار المرجة على بعد 4.5 كلم شمال شرق حمام ريغة، يعد هذا المركز ملكية لأربع عائلات كبرى، تم تجميع السكان به عام 1959، ضم آنذاك 944 محتَشِدا، يعيشون في 181 مسكنا.[3]

وعلى الرغم من انتشار المحتشدات عبر التراب الجزائري، واتباع السلطات الفرنسية من خلالها سياسة قمعية ردعية، غير أن نتائج هذا الإجراء كانت مخيبة للآمال، ذلك أنها لم تمنع الثوار من التواصل مع الشعب، واختراق الحصار، وقد حاول الثوار في عدة مرات إنقاذ الشعب وتحطيم تلك المحتشدات.[4]

---

[1]- بشير مديني، **صور من الأساليب الجهنمية الفرنسية الفريدة – محتشد بول كزال وسجن البرواقية نموذجا–**، م و د ب ح و ث ن، الجزائر، د ت ط، ص ص 4-5.

[2]- رشيد زبير، **المرجع السابق**، ص141.

[3]- زبير، **نفسه**، ص 141.

[4]- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص ص 275-276.

لقد حاولت السلطات الفرنسية تفتيت وحدة الشعب الجزائري وتلاحمه، من خلال فصل الشعب عن الثورة، وقطع المدد عنها، فأقامت هذه المحتشدات لتحطيم معنويات المجاهدين، فيجبرون على الاستسلام، غير أنها لم تتمكن من تحقيق مآربها، وتوالت سلسلة الإجراءات العسكرية من خلال الإبادة والقمع، وارتكاب مختلف الجرائم دون جدوى، لأن صوت الحق كان أقوى وأعلى، ولأن القيادة العسكرية الفرنسية لم تفلح في مختلف الإجراءات العسكرية، فقد لجأت إلى إقامة المعتقلات ورفع عددها، وممارسة أقسى أساليب التعذيب داخلها.

2/3/ب- المعتقلات:

في إطار مواصلة السلطات العسكرية الفرنسية إجراءات القمع والإبادة، وبالإضافة إلى المحتشدات، فقد عرفت المعتقلات هي الأخرى انتشارا واسعا، حيث قام الحاكم العام جاك سوستال بإحداثها، وارتفع عدد هذه المعتقلات من أربعة سنة 1955، إلى عشرة سنة 1958، وهو ما يوحي بازدياد القمع نتيجة الخوف من امتداد الثورة وانتصارها، وقد شملت المعتقلات مناطق عدة أهمها، البرواقية، ذراع السمار، عين وسارة، الجرف، الضاية، تادمايت، بطيوة...، وطبقا لتعليمات الحاكم العام جاك سوستال، فقد منحت صلاحيات لكل من وزير الداخلية، وكذا الحاكم بالجزائر، في إصدار قرار الاعتقال وإنشاء مراكز الاعتقال، ويتعلق الأمر بكل مكان يتم فيه تجميع مجموعة من الناس مشكوك في تواصلهم مع الثوار، فتُقيد بذلك حرياتهم، ويساقون إلى هذه المراكز،[1] وتختلف المعتقلات عن السجون، حيث يساق إليها الناس نتيجة لفوضى طارئة أو ثورة، ولا يتعرض من بداخلها للمحاكمة، على عكس السجون، كما لا يخضعون فيها للباس معين، ولهم بعض الحريات يتمتعون بها، كالإطلاع على الصحف، والسماع للإذاعة، والتفسح في الفناء، وممارسة الرياضة والتعليم.[2]

وتعود أسباب إقامة المعتقلات وانتشارها إلى امتداد الثورة وثباتها، حيث كان العدو يسعى من خلالها إلى جمع المتعاطفين معها بهدف إضعافها ومنع توسعها، وكانت السلطات الفرنسية قد لجأت إلى هذا الإجراء لأن السجون امتلأت، والمحاكم لم يعد لها وقت للنظر في جميع الملفات، وبالتالي تقلل المعتقلات من نشاط الثوار وتواصلهم مع بعض، كما توفر على القيادة العسكرية جهد التحقيق

---

[1]- رشيد زبير، **المرجع السابق**، ص104.

[2]- مُحَمَّد الطاهر عزوي، **ذكريات المعتقلين**،د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1999، ص 13.

والتحري، حيث كان كل من يُشك في ولائه للثورة يُحتجز داخل المعتقل، وكانت أماكن إنشاء المعتقلات تتم حسب ظروف واعتبارات قاسية، حيث يُفضَّل أن تقام في أماكن نائية وبعيدة، شديدة الحرارة في الصيف، باردة في الشتاء، وبالإضافة إلى هذا يتم زرع القنابل والألغام وراءها، كي لا يحاول أي شخص معتقل الفرار،[1] أما عن الحياة داخل المعتقل، فقد استخدمت السلطات الفرنسية إستراتيجية جهنمية لإحباط معنويات المعتقلين، وكانت تحاول تجنيدهم في فرق الحركى لمواجهة الثوار، وبالإضافة إلى العزلة التي يعيشها المعتقلون، فقد كانت تسلط عليهم الأعمال الشاقة والمهينة، وكانوا يتعرضون للشتم والضرب، ولم تكن لهم فترة للراحة يتناولون فيها وجبة طعام تنسيهم تعب ذلك اليوم الشاق، لم يكن الضرب يتوقف حتى في الليل،[2] وكان المعتقلون يُؤمرون بأحقر الأعمال، يذكر المجاهد حسين آيت إيدير أنه كان يُؤمر في معتقل بني مسوس بجمع النفايات من الأرض، فكان يمتثل للأوامر وأحيانا يتظاهر بالسقوط فيعفى من الخدمة، وكان المعتقلون الأشقياء يُوجَّهون للأعمال الشاقة، في حين يُسمح للمعتقلين المواظبين على العمل بإطلاق سراحهم بعد فترة،[3] وعلى هذا يمكن القول أن المعتقل يتعرض أثناء فترة اعتقاله لعذاب نفسي وجسدي، وقد يصف البعض الحياة داخل تلك المعتقلات على أنها أشد قسوة وبؤسا من تلك التي أقامها هتلر[4] زعيم النازية الألمانية.[5]

لقد كانت المعتقلات منذ اندلاع الثورة تسير من طرف السلطات الإدارية، وكانت ما بين سنتي 1955–1957 عبارة عن مجموعة من المعتقلات السياسية، وقد وجد منها في الولاية الرابعة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

– **معتقل البرواقية:** والذي خصص للمناضلين السياسيين، ضم حوالي ثمان مائة معتقل.

---

[1]– مُحَّد الطاهر عزوي، **المرجع السابق**، ص 15.

[2]– بلقاسم متيجي، **جحيم معتقل موران [كان موران]**، د ط، عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص ص 16-17.

[3]– حسين آيت إيدير، **كومندو علي خوجة "الولاية الرابعة– الناحية الأولى" ذكريات مجاهد**، تر، موسى أشرشور، د ط، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012، ص ص 139-140.

[4]– أدولف هتلر، من مواليد 20 أفريل 1889، زعيم ألمانيا النازية، يعتبر أحد الشخصيات الأكثر تأثيرا في القرن العشرين، يعتقد الكثير أن له الفضل في تخليص ألمانيا من الديون التي لحقت بها عقب الحرب العالمية الأولى، وكذا تشييد الآلة العسكرية الألمانية التي قهرت أوروبا، قادت سياسته التوسعية إلى حرب عالمية ثانية، ودمار أوروبا بعد أن أشعل فتيلها بغزو بولندا، مات هتلر بعد سقوط برلين نهاية الحرب العالمية الثانية، يقال أنه قتل خمس العالم تقريبا.

[5]– بشير مديني، **المرجع السابق**، ص 10.

- **معتقل لودي:** يقع غرب مدينة المدية، معظم معتقليه شيوعيون،[1] حيث فتحته فرنسا عام 1958 للشيوعيين الأوروبيين، ثم ضُم إليه الشيوعيون الجزائريون، وكذا الطلبة والنقابيون، وبعض الشخصيات الإصلاحية والسياسية الجزائرية، والذين تم نقلهم من معتقل بوسويه بالضاية، وشيئا فشيئا تم إطلاق سراح جميع الأوروبيين، ليبقى بداخله الجزائريون فقط، وأثناء تواجد الأوروبيين بهذا المعتقل، كان يتوفر على مختلف شروط الحياة، كالأكل الجيد والعلاج والرياضة...، وبعد أن أصبح معتقلوه في الغالب جزائريين، أصبح يفتقد لأبسط متطلبات الحياة.[2]

- **معتقل عين العمرة:** يبعد عن مدينة قصر البخاري بحوالي 100 كلم، على الطريق الرابط بين الجزائر والأغواط، وقد حل هذا المعتقل محل معتقل قلتة السطل.[3]

وبعد سنة 1957، ازداد عدد المعتقلات بشكل ملفت للإنتباه، وتنوعت مراكز الاعتقال بعد اشتداد وطيس الثورة التحريرية، وتزامن وجودها في هذه الفترة مع ظهور الأجهزة المختصة في التعذيب، حيث يجري الاستنطاق لمدة شهر، ثم يحدد مصير المعتقل، سواء يطلق سراحه أو يحول إلى المحاكم، أو مراكز الانتقاء والعبور، أو إلى إحدى المعتقلات دون محاكمته، أو في بعض الأحيان يغتال في ظروف غامضة، ومن أهم المراكز الموجودة في تلك الفترة:

-**في الجزائر الوسطى،** وجد مركز الأبيار، ومراكز أخرى.

- **في الشلف،** وجد مركز وادي الفضة، مركز الرحى، مركز بوقايد، وغيرها...

- **في عين الدفلى،** وجد مركز قامبو، ثكنة مليانة...

- **في البليدة،** وجد مصنع الصابون.

- **في تيبازة،** وجد مركز المناصر.[4]

والحديث عن المعتقلات والسجون، يقودنا إلى التاريخ الوحشي الإجرامي، إلى تاريخ الجرائم ضد الإنسانية، والتي ارتكبتها فرنسا في الجزائر منذ احتلالها لها ولغاية خروجها منها، غير أن المرحلة الأكثر

---

[1]- رشيد زبير، **المرجع السابق،** ص 106.

[2]- مُحَمَّد الطاهر عزوي، **المرجع السابق،** ص 19.

[3]- زبير، **المرجع السابق،** ص 106.

[4]- زبير،**نفسه،** ص 110.

قساوة على الشعب الجزائري هي تلك التي عاشها منذ مجيء ديغول عام 1958، وإلى غاية الاستقلال،[1] وقد ظهر خلال هذه الفترة نوع آخر من المعتقلات، وهي المعتقلات العسكرية، وقد ظهرت بعد اكتظاظ السجون، وخصصت لأعضاء جيش التحرير الوطني، وسُيِّرت من طرف السلطات العسكرية، ومن أبرز معتقلات هذه الفترة:

- **معتقل بوغار**، بالقرب من قصر البخاري، وجد به 500 معتقل.

- **معتقل بول كازال**، معتقل عسكري، يقع في قرية كازال الواقعة بين الجزائر والجلفة،وقد أشرنا إليه في السابق، وجد به حوالي 2500 معتقل.

- **معتقل تافشون** الخاص بالنساء، قُسِّم إلى جناحين، جناح يتعلق بالمناضلات أقل من 18 سنة، وجد به حوالي 12 معتقلة، والجناح الثاني خاص بالنساء، وجد به حوالي 170 معتقلة.[2]

بالإضافة إلى ذلك فقد وجدت مراكز للفرز والانتقاء، وهي تستقبل أولئك الذين استنطقوا في مراكز القسم ليعاد استنطاقهم، وقد وجد من هذا النوع بكثرة في الولاية الرابعة، وأهمها:

-**معتقل بوزريعة**- الجزائر، ضم 390 معتقلا.

- **معتقل بني مسوس**، ضم 120 معتقلا.

- **معتقل بوقندورة**، يقع في مدينة الأربعاء، ضم 110 معتقلا، وغيرها.[3]

ومن أهم المعتقلات كذلك في الولاية الرابعة، **معتقل كان موران**، الذي يقع في مدينة قصر البخاري، والذي وجد قبل الحرب العالمية الثانية، وسجن فيه الإيطاليون ما بين سنتي 1942- 1945، وأعيد فتحه خلال حرب التحرير، ليخصص ابتداءً من صيف 1958 لجنود جيش التحرير فقط، يتم داخل هذا المعتقل توزيع الأعمال الشاقة على السجناء،[4] يذكر بلقاسم متيجي في شهادة له حول الحياة داخل هذا المعتقل، أنه "يتم مرتين في اليوم التجمع حول الراية الفرنسية، مع الضرب والشتم لأولئك المتجمعين، ثم يقومون بتحية الضباط، وبعدها يباشرون في الأعمال الشاقة"، لقد كانت

---

[1]- محمد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر" مداخلات وخطب"**، د ط، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 313.

[2]- رشيد زبير، **المرجع السابق**، ص 113.

[3]- زبير، **نفسه**، ص 111.

[4]- بلقاسم متيجي، **المرجع السابق**، ص ص 13- 14.

الاهانة والإذلال، والشتم والضرب شيئا روتينيا متعودا عليه، ويذكر أنه "على الرغم من العذاب النفسي والجسدي، إلا أن معنوياتهم كانت عالية، وكان التضامن يسود بين السجناء، حتى أنه كان هناك نظام سري بين المجاهدين داخل المعتقل لدعم الثورة وتسييرها".[1] وهكذا فقد حاولت السلطات الفرنسية من خلال السجون والمعتقلات، ومن خلال القتل والفتك والإبادة، أن تحطم إرادة الثورة، وأن تنال من عزيمة المجاهدين،[2] غير أنها لم تتمكن من تحقيق ما كانت تصبو إليه، بل بالعكس فقد زادت من شحن الثوار على مواصلة الجهاد وتحقيق الاستقلال.

وعليه، يمكن القول أن المعتقلات قد تنوعت خلال حرب التحرير، وازداد انتشارها، فنجد منها ما كانت سياسية، كما نجد منها المعتقلات العسكرية، وبالإضافة إلى ذلك فقد اختلفت من حيث الأهمية، حيث كانت المعتقلات التي تحتجز قادة وجنود جيش التحرير، تُفرض عليها رقابة صارمة وتشدد حراستها، ولا تكون عادة مثل المراكز التي تضم المدنيين، وكانت تسلط فيها أنواع التعذيب، وفي كثير من الأحيان وصل التعذيب إلى درجة القتل العمدي والتصفية الجسدية. وإلى جانب المعتقلات فقد وجدت السجون التي اعتبرت هي الأخرى خرقا للقوانين الدولية العامة، من ناحية المعاملة السيئة وأنواع التعذيب والإهانة، ناهيك عن الحرب النفسية التي شنتها القوات القمعية القائمة على هذه السجون، وانتشرت السجون في الولاية الرابعة على غرار باقي الولايات، وكان اشتداد الثورة ومواجهتها للعدو سببا في مضاعفة أعمال القمع من خلال رفع عدد السجون، على الرغم من ذلك فسياسة القمع والبطش والفتك لا يمكن أن تتجرد منها فرنسا، فقد توارثتها القيادة الفرنسية عن سابقاتها خلال حروبها في الفيتنام وكوريا وغيرها من المستعمرات.

2/3/ج– السجون:

لقد اخترقت فرنسا القانون من خلال عمليات القمع والإبادة، ومن خلال السجون والمعتقلات التي انتشرت بشكل رهيب إبان الثورة التحريرية، وكانت أنواع وأساليب التعذيب تجري بطرق لم تشهدها الإنسانية من قبل، برهن خلالها غلاة الاستعمار على الطابع الوحشي لهم، وصوروا للمدنية جمعاء مدى الرقي والتحضر الذي نشروه من خلال انتهاكهم للحرمات، وانتهاج أحط أنواع التعذيب والمعاملة في حق الجزائريين العزل، فكانت السجون والمعتقلات تعج بأناس تهمتهم أنهم دافعوا عن

---

[1]- بلقاسم متيجي، **المرجع السابق**، ص ص 39-40

[2]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت ط، ص 235.

وطنهم، واستبسلوا من أجل أن تحيا الجزائر. لقد انتشرت السجون في الولاية الرابعة بشكل ملفت، حيث قدر عددها اثنان وعشرون سجنا، وكان أجدر بنا أن نُعرِّف بالسجن وخصائصه، قبل أن نتطرق إلى هذه السجون.

– تعريف السجون:

السجن عبارة عن بناء مخصص للمنحرفين، له هندسة معمارية تتناسب مع المعتقلين، يبنى عادة من الإسمنت المسلح، يحجز داخله كل من ارتكب جرما أو مخالفة، أو قتل نفسا، وحكمت عليه المحكمة بما يتلاءم مع المخالفة المرتكبة، كما يدخله من ارتكب أخطاءً سياسية تتنافى مع الحكم القائم، وللسجون آثار سلبية على المساجين، حيث لا يتمتع الفرد داخلها بحقوقه المدنية مدة من الزمن، ناهيك عن أنواع الجرائم التي يتعرف عليها السجناء داخل السجن،وفور خروجه من السجن يقوم بارتكابها، وبذلك فالسجون عادة ما تقود للانحراف، وإلى سلوكات سيئة،[1] وما يلاحظ اليوم على السجون أنها كثرت بعد كثرة الجرائم وازديادها، وهو ما يقود المجتمع إلى حالة عدم استقرار،[2] وتتمتع السجون باستقلال مالي وإداري وتخضع لنظام معين، في حين تبقى المعتقلات رهينة الظروف.[3]

وقد تنوعت السجون في الولاية الرابعة، فوجدت فيها السجون الإقليمية، وهي التي يُنقل إليها السجناء من خارج المدينة، أو حتى من خارج الإقليم كالحراش، البرواقية، بربروس وغيرها، كما وجدت السجون المحلية الموجودة على مستوى الدائرة أو البلدية، إضافة إلى السجون الخاصة الموجودة داخل الثكنات ومراكز الشرطة، وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى الإكثار من السجون في ربوع الجزائر، ومن بين المناطق التي عرفت انتشارا للسجون على أرضها الولاية الرابعة، بحيث لا تكاد أي قرية أو مدينة تخلو من السجون،[4]كما تنوعت السجون ما بين رئيسية وملحقة، فأما السجون الرئيسية فكان أهمها: سجن سركاجي، سجن الحراش،سجن البرواقية، سجن المدية، وأما السجون الملحقة فقد خصصت للحبس الإحتياطي، وأهمها: سجن بوفاريك، سجن بودواو، سجن الأربعاء، سجن

---

[1]- محمد الطاهر عزوي، **المرجع السابق**، ص 11.

[2]- عزوي، **نفسه**، ص 12.

[3]- عزوي، **نفسه**، ص 14.

[4]- امحمد بوحموم، **المرجع السابق**، ص 119.

تابلاط، سجن شرشال وغيرها...[1] ولم تكن أغلب هذه السجون معلومة لدى الجزائريين، بحيث كان يصعب على الأهالي التعرف على السجون لزيارة ذويهم المقبوض عليهم.[2] وكان نشاط السجانين ضد عناصر جيش التحرير المسجونين يتمثل في:

– تسليط التعذيب على عناصر جيش التحرير الوطني، وبعد عجز أجهزة القمع التابعة للسجون في استمالتهم أو الحصول على معلومات تخص الثورة، يتم إعدامهم.

– حجز المقبوض عليهم ومحاولة النيل من عزيمتهم.

– استخدام السجون للدعاية، بغرض تشويه سمعة الثوار المسجونين من خلال الممارسات اللاأخلاقية ضدهم، وكلما كانت وحدات جيش التحرير تقوم بعمليات عسكرية، وتنصب كمائن للجيش الفرنسي، تقوم القوات القمعية بإعدام مئات الموقوفين الجزائريين.[3] ومن أهم السجون التي عرفتها الولاية الرابعة يمكن أن نذكر:

– أهم السجون بالولاية الرابعة:

انتشرت السجون في الولاية الرابعة بكثرة، وهو ما يدل على النشاط الثوري الكبير للمجاهدين بهذه المنطقة، ومن أهم هذه السجون نذكر:

– سجن سركاجي:

يقع هذا السجن في أعالي العاصمة الجزائرية، ويضم 3000 سجين، سُجن في هذا السجن مختلف الشخصيات الجزائرية، منها "مفدي زكريا" شاعر الثورة، وداخله كتب نشيد قسما، كما أعدم في هذا السجن أحمد زبانة سنة 1956، وسجنت فيه العديد من المناضلات منهم جميلة بوحيرد، وجميلة بوباشة، لا يختلف هذا السجن عن غيره من السجون من حيث المعاملة، بحيث تجري داخله عمليات التعذيب والاستنطاق،[4] ويتكون سجن سركاجي من طابقين وطابق سفلي خُصص للمحكوم عليهم بالإعدام، وقد اكتظ هذا السجن بالمساجين حيث ضم أكثر من العدد الذي

---

[1]- رشيد زبير، **المرجع السابق**، ص 147.

[2]- امُحَمَّد بوحموم، **المرجع السابق**، ص 200.

[3]- بوحموم، **نفسه**، ص 201.

[4]- مُحَمَّد الدام، **المرجع السابق**، ص ص24-25 .

خصص له، وهو ما يدل على تزايد الإجراءات القمعية بهدف القضاء على الثورة، وتحطيم معنويات المجاهدين،[1]

– سجن البرواقية:

يقع على بعد خمسين مترا من محتشد بول كزال، يضم السجناء الخطرين وكذا المثقفين، وهو يحوي أكثر مما هو مخصص له، حوالي 2500 سجين، تجري الحياة داخله في شكل جحيم، حيث يقوم المسجون بالأعمال الشاقة طوال النهار، ويتناول بعد هذا الجهد أكلا لا يليق حتى بالحيوان، وتنعدم النظافة في هذا السجن، حيث تنتشر الأوساخ والأمراض، وحسب شهادات فإن الاغتسال يتم بطريقة مختلطة، حيث يدخل إلى المرش حوالي 20 سجينا لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق، وهو ما يسهل انتشار الأمراض،[2] وقد كانت عمليات التعذيب داخل هذا السجن تجري بكل قسوة وجهنمية، لدرجة تجعل الموقوف أحيانا يقوم بشنق نفسه ليتخلص من جحيم التعذيب، ناهيك عن الألفاظ المشينة والسيئة التي يُنعت بها المساجين، وكذا هتك أعراضهم وشرفهم.[3] وقد سجن بهذا السجن شخصيات ثورية كبرى مثل الزعيم النقابي عيسات إيدير.[4]

– سجن الحراش:

يقع في بلفور إحدى نواحي العاصمة، يدعى Maisoncarrée، وهو من السجون التي كان يهدَّد بها الجزائريون، حيث يقال لهم ستنفون إلى أربع هكتارات، ويعنون بها سجن الحراش، يحتوي هذا السجن على زنزانات منفصلة تأديبية، تبلغ طاقة استيعابه حوالي 2000 سجين، إلا أنه كغيره يكتظ بالمساجين، وقد ضم إلى جانب المجاهدين خمسين مناضلة، ويتعرض المساجين داخله لأنواع التعذيب والاستنطاق.[5]

ومن هنا يمكن القول أن السجون قد انتشرت في الجزائر بشكل رهيب، وتوزعت عبر ولايات الوطن، وعلى غرار المعتقلات فقد تنوعت السجون حسب خاصيتها بين سجون سياسية وأخرى

---

[1]- رشيد زبير، **المرجع السابق**، ص 148.

[2]- بشير مديني، **المرجع السابق**، ص ص 6-7.

[3]- مديني، **نفسه**، ص8.

[4]- مُحَّد الدام، **المرجع السابق**، ص 25.

[5]- الدام، **نفسه**، ص 26.

عسكرية،كما اختلفت حسب الأهمية، فمنها السجون الرئيسية التي تضم قادة جيش التحرير أو المتهمين بتهم خطيرة، والسجون الثانوية التي تحتجز المدنيين أو المتهمين بتهم تافهة. وعلى الرغم من كثرة السجون والمعتقلات و مراكز التجميع وتنوعها، غير أن الثورة تواصلت ولم ينقطع عنها الدعم والمدد، وظل الشعب الجزائري يقف خلفها ويساندها على الرغم من بشاعة الأساليب العسكرية الفرنسية الرامية إلى تشتيت وحدة الجزائريين، فبالإضافة إلى ما تطرقنا إليه من العمليات العسكرية المعروفة ببرنامج شال، وكذا إصدار أوامر من القيادة الفرنسية، تقضي بمضاعفة عدد السجون والمعتقلات، ومحاولة فصل الشعب عن الثورة من خلال فرض الإقامة الجبرية على الشعب داخل المحتشدات، فقد جرى تشديد العقوبات على المساجين الجزائريين من خلال تسليط أقسى أنواع التعذيب، ولأن القيادة الفرنسية لم تفلح في مختلف إجراءات العنف والإبادة، فإنها لجأت إلى شن الحرب النفسية في إطار ما يعرف بسلم الشجعان، الذي راحت من خلاله تناور وتحاول استغلال الثوار لوضع أسلحتهم، ويضاف إلى مناوراتها قضية الإليزي التي فتحت وابلا من الانتقادات لأولئك الذين شاركوا في الاجتماع، وبهذه القضية تكون فرنسا قد حققت شيئا مما تصبو إليه وهو نشر الفتنة داخل الثورة، ومحاولة تفتيت وحدتها، وفيما يلي مجموعة من إجراءات عسكرية أخرى مارستها القيادة العسكرية الفرنسية بالولاية الرابعة، في محاولة منها القضاء على الثورة بهذه المنطقة واقتلاعها من الجذور.

3/3- إجراءات عسكرية أخرى:

ليست جرائم فرنسا في الجزائر بالأمر الجديد، فقد استفادت من حروبها وتجاربها في الفيتنام وغيرها من مستعمراتها، غير أن ممارساتها التعسفية في الجزائر قد ازدادت يوما بعد يوم، خاصة بعد اندلا ع الثورة، وأصبح بذلك القمع أداة في يد المستعمر لا يمكن الاستغناء عنه، وعذابا رهيبا يذوق منه كل متهم بدعم الثورة أو التمرد على فرنسا، لقد غدت الجزائر خرابا بقنابل النابالم، وتوزعت المحتشدات حتى كادت تغطي الجزائر ككل، وعممت السجون والمعتقلات عبر التراب الجزائري، ولم يعد يسمع سوى صوت دوي القنابل، أو صرخات مدنيين عزل لم يأمنوا ولم يهنؤا بالعيش في بلدهم، سعيد[1] كان ذلك الذي يمر يومه دون أن يموت، أو أن يقصف بيته، أو أن يتعرض للإهانة والشتم

[1]- لم تكن السعادة إبان الاحتلال الفرنسي تطرق باب الجزائريين، بل كانت مظاهر الحزن بادية على كل جزائري، غير أننا تعمدنا تصوير الجزائري الذي لم يتعرض في يومه للقمع بالسعيد، وذلك للدلالة على أن القمع كان مستمرا ومتواصلا لدرجة لم يجعل للسعادة بابا تطرقه في الجزائر.

والضرب من قبل زبانية الاستعمار، أو أن يزج به في السجن بتهمة مساندة ودعم الثورة، لقد تواصلت أعمال التخريب والتعذيب في الجزائر، أو بالأحرى الولاية الرابعة موضوع حديثنا، وفيما يلي جرائم أخرى ارتكبتها فرنسا في إطار استكمال مخططاتها العسكرية.

3/3/أ- ممارسة التعذيب:

تعد ممارسة التعذيب إحدى مخازي الإنسانية، ظهر وتطور مع تطور الزمن، وأفضع صوره هي تلك التي جسدها النازيون ضد الأسرى والمساجين، غير أنه وجدت صور مماثلة له خلال الثورة التحريرية الجزائرية، حيث جندت فرنسا كل ما تملك من وسائل الإبادة والقمع لإخضاع الشعب الجزائر والقضاء على الثورة، وكان من أشد هذه الوسائل وأخطرها التعذيب، لأنه يجرد المتهم من كل صفاته الإنسانية كالشجاعة، والإرادة، والذكاء، والأمانة، ناهيك عن التشوهات التي تصيبه في جسده وعقله، بالإضافة إلى ذلك فهو ينزل بالإنسان إلى مرتبة الحيوان،[1] وقد تصاعدت وتيرة التعذيب كوسيلة لتركيع الشعب الجزائري وإحباط معنوياته،[2] ورغم أن التعذيب خلال الثورة كان أداة حرب تتلقى الدعم المادي والمعنوي من طرف الحكومات الفرنسية المتعاقبة على حكم الجزائر، غير أن السلطات الفرنسية قد أنكرت الأمر، واعتبرت ذلك تهمة، وأبدت استياءها من ذلك،[3] لقد كان التعذيب في الجزائر حقيقة اعترف بها مبدعوه ومطبقوه، ولم يكن مجرد خيال أو دعاية،[4] وكان كل من يعتبر مشبوها في نظر السلطات الاستعمارية، يساق إلى المراكز الفرنسية ليجري استنطاقه بطرق جهنمية،[5] وممارسات التعذيب كانت من اختصاص عناصر الشرطة في بادئ الأمر، وغالبا ما وقع هؤلاء في حالات أشبه بالإصابة بالأمراض العقلية،[6] وكانت السجون والمعتقلات تتلقى كل يوم أعدادا من المعتقلين، نساءً ورجالا، أطفالا وشيوخا، يتعرضون لمختلف أنواع الاهانة، والجوع، والبرد، والمرض على أيدي الجلادين الفرنسيين، وكثيرا ما ينقلون من السجون إلى القبور مباشرة، ولا يمكننا أن نتصور أساليب معينة للتعذيب، فقد كان الفرنسيون المتخصصون في الإجرام يكتشفون كل يوم طرقا

---

[1]- مُحَمَّد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم؟**، المرجع السابق، ص ص 133- 134.

[2]- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 282.

[3]- غربي، **نفسه**، ص 283.

[4]- بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية– ثورة أول نوفمبر1954" معالمها الأساسية"** ، د ط، دار النعمان، د ب ط،2012.

[5]- أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى**، المرجع السابق، ص 183.

[6]- أحمد رضوان شرف الدين، **التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد 1957– 1962**، مجلة المصادر، العدد 8، م و د ب ح و ث ن، الجزائر، ماي 2008.

جديدة في التعذيب لا تخطر على بال إنسان،[1] وما سوف نذكره من أساليب التعذيب ليس إلا قليلا ارتفع عنه الستار، وسجلته الأقلام، وظهر للعيان.[2]

– أساليب التعذيب:

لقد كان للتعذيب وسائل عديدة، بل بالأحرى كان الجلادون يبتكرون في كل يوم أسلوبا جديدا أكثر قسوة، وأشد جهنمية من سابقه، لقد كانت أساليبا بمنتهى الوحشية، تقشعر منها الأبدان، وتشمئز منها النفوس، حتى أولئك الجلادون فقد كانوا يتعرضون لحالات نفسية، وتنسد شهيتهم لكل شيء جراء بشاعة التعذيب، لقد استخدمت الكهرباء، والماء، والنار، وأدوات حادة كالسكاكين، والكلاليب، والمقصات، وأدوات أخرى لم تخطر ببال إنسان.

– التعذيب بالكهرباء: من أقدم وسائل التعذيب التي مارسها الاحتلال في الجزائر، أصبح بعد اندلاع الثورة ضرورة من ضرورات الاستنطاق، يذوقه كل مسجون ألقي عليه القبض متلبسا بجريمة كمداواة المرضى، أو حمل الدواء، أو كان حاملا السلاح، وأحيانا لتهمة تافهة،[3] ويتم هذا الأسلوب بطرق عدة، منها تمديد المتهم عاريا على طاولة العمليات، ثم تقيد رجليه ويديه، ويفرغ على جسمه الماء من أجل تعميم التيار الكهربائي، وبعدها يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة، وهذه الأعضاء هي الأذنان، واللسان، والأعضاء التناسلية، والأظافر...، وهناك طرق أخرى للتعذيب بالكهرباء، منها تقييد الشخص وربطه، ووضع رجليه في صحن من ماء، وهذه الطريقة تضاعف شدة الصدمات، أو أنه يوضع عاريا داخل آنية، مقيد اليدين والرجلين، وتوضع هاتين الأخيرتين في الماء ثم يأتي الجلاد ليرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي مسنون، يغرزه في اللحم، وهذه الطريقة استعملت كثيرا في مركز الأبيار.[4]

– التعذيب بالماء: لقد جعل الاحتلال الفرنسي من الماء وسيلة للموت، على الرغم من أن الله قد جعله وسيلة للحياة لقوله:**"وَجَعَلنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيًّا"**[5]، فقد كان الضحية يوثق بحيث لا يستطيع الحركة أو المقاومة، ثم يوضع في فمه أنبوب موصول بحنفية، وعند إرسال الماء يمتلئ جوفه،

---

[1]- مُحَمَّد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، المرجع السابق، ص 141.

[2]- الصديق، **نفسه**، ص 142.

[3]- أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى**، المرجع السابق، ص 184.

[4]- الصديق،**كيف ننسى وهذه جرائمهم**، المرجع السابق، ص ص 142- 143.

[5]- سورة الأنبياء، الآية 30.

ويوشك على الاختناق، وعندما يطلق وثاقه ليشرع الجلادون في وطئه بالأرجل، فينبع الماء من جميع منافذ جسمه، وفي بعض الأحيان كان الضحية يوثق ويلقى به في حوض مليء بالماء، ويغطيه المكلف بالتعذيب، ثم يرفعه وبعدها يخرج ليرفس بالأقدام.[1]

– نزع الأظافر وقلع الأسنان: لقد كان هذا الأسلوب من أشد أساليب التعذيب، بحيث يتم نزع الأظافر بواسطة الكلاليب والمحددات، وقلع الأسنان والأضراس، ونتف الشعر من أماكن مختلفة من جسم الإنسان، وإحاطة أصابع اليدين والرجلين، ووضع القدمين على ألواح مليئة بالمسامير، وتشريح اليدين والرجلين بالسكاكين، بالإضافة إلى قطع الأذن بالموسى، ويجري تهديد المستنطق بهذه الأعمال، وفي حالة عدم اعترافه يتم تعذيبه بالأساليب التي ذكرناها.[2]

بالإضافة إلى هذه الأساليب فقد استخدمت أساليب أخرى ليست أقل شأنا من سابقاتها، نذكر منها:

– غطس رأس المعذَّب في وعاء مليء بالماء القذر، ويتسبب ذلك في انقطاع التنفس.

– تفريغ تيار كهربائي على جسد المعذب المبلول وعلى آذانه.

– سلخ جلد المعذب بالكلاب، وذر الملح فوق الجروح المفتوحة.

– خنق المعذب بالحبل حتى يعترف أو يموت.

– حفر القبور من طرف المعذبين قبل قتلهم، وإلقائهم بهذه القبور.

– اغتصاب النساء، وتعريضهنَّ للضرب والإهانة.

– استخدام أسلوب الشنق، والقتل العمدي، والتصفية الجسدية.[3]

– إلقاء المتهمين من الطائرات ومن مرتفعات شاهقة نحو البحر، بعد أن يتم ربطهم بأشياء ثقيلة، حتى لا تطفو جثثهم على سطح البحر.[4]

---

[1]- أحسن بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى**، المرجع السابق، ص186.

[2]- بومالي، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى**، نفسه، ص 188.

[3]- بوعلام بن حمودة، **المرجع السابق**، ص ص 407- 408.

[4]- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص ص 287- 288.

وبالإضافة إلى التعذيب الجسدي فقد جرى تعذيب المساجين نفسيا، بحيث يقوم الجلاد بأعمال التعذيب السابقة الذكر، فإن رفض المعذب الاعتراف، أُحضرت زوجته أو ابنته أو إحدى محارمه، ويخير المعذب ما بين الاعتراف أو اغتصاب إحدى هذه المحارم أمام نظره، وفي هذا الأسلوب مساس بالعرض والشرف.[1]

تذكر "رفائيلا برانش" بخصوص التعذيب أنه كثيرا ما كان يتم في مكان معزول لا يرحب فيه بالجميع، لذا فإن عدد الجنود الذين تأثروا بذلك ذلك أو سمعوا وقعه، أكثر من عدد الذين حضروه، وقد انبهر به أولئك الذين شاهدوه، وكانت أغلب حالاتهم عند رؤية المشهد إما مضطربون، أو مصدومون، أو مقرَفون.[2] وفيما يلي اعترافات وشهادات بعض الضباط والجنود الفرنسيين حول التعذيب في الجزائر:

– يذكر أحد الشاهدين على التعذيب، وكان ضابطا في صفوف الجيش الفرنسي، أنه كان ذاهبا إلى المخبر الجماعي، وأثناءها سمع أنات آتية من بعيد، فقاده فضوله لتتبع الصوت الذي كان صادرا من قاعة التعذيب، يقول أنه عندما وصل إلى المكان شاهد مسلما مربوطا في عجلة، وقد وضع فمه قمع يفرغ فيه المتخصص في التعذيب الماء، فتتخبط الضحية، ويذكر أن التعذيب لم يكن يعرف تمييزا بين الرجل والمرأة.[3]

– يشهد ملازم فرنسي آخر وهو "مارسيل غينيون" حول ما كان يجري من جرائم في الجزائر، فيقول: اقتادني نقيب من سرية تصليح الأجهزة في إحدى المرات إلى ضفة واد صغير جاف، وأمرني بإخفاء ما أشاهده، يذكر هذا الملازم أن كومة من جثث جزائرية، كانت كلها قد قتلت بالرصاص، وكان من بينها أطفال وشيوخ، وقد ألقي عليهم القبض من طرف سرية من المظليين، وبما أن الوحدة التي اعتقلتهم لم تكن تنوي تسليمهم فقد تم إعدامهم في فجر اليوم التالي، ومن أجل التخلص من الجثث فقد حاولنا حملها باليد لدفنها، غير أن تصلبها وتداخلها جعل من الصعب تخليصها، فكان من

---

[1]– مُحَمَّد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، المرجع السابق، ص 148.

[2]– رفائيلا برانش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، تر: أحمد بن مُحَمَّد بكلّي، د ط، أمدوكال للنشر،د ب ط، 2010، ص 64.

[3]– إيف سالفات، **حرب العار " التعذيب في حرب الجزائر 1954– 1962"**،د ط، مطبعة سيديا، د ب ط،2010، ص 23.

الضروري استخدام جرافة، ويذكر أنه كان يسمع ضجيج الجمجمة ينفلق تحت زنجير الجرافة، وهكذا تم التخلص من الجثث.[1]

– في شهادة لمترجمة قديمة من جيش الطيران لم ترغب في ذكر إسمها، تقول: أياما بعد الاحتفالات الرسمية للتآخي في ماي 1958، تم إطلاق مجموعة من المساجين، فجاءني أحدهم إلى المستوصف حيث كنت أعمل، وداويته، كان ذراعه كأنه محروث بآلة، فعلمت أن المظلي الذي كان يسأله انتزع قطعا صغيرة اللحم برأس خنجر، وجعله يبتلعها، تقول "لم أستطع قول شيء لأن التقزز الذي حرك قلبي كان كبيرا"، وتذكر أنها كانت خجلة مما تمثله فرنسا في نظر هذا المعذَّب.[2]

– يعترف الجنرال بول أوساريس، وهو أحد مجرمي حرب الجزائر، يقول أنه شخصيا قد أقدم على قتل 24 شخصا من سجناء الحرب، كما أمر بقتل المئات من المشبوهين دون محاكمة، ويعترف كذلك أنه أشرف على تعذيب مشبوه جزائري رفض الاعتراف، ومارس عليه التعذيب إلى أن مات، ولم يكن هذا الجنرال ليتأثر بموت أحد المعذبين، بل كان يتأسف لعدم أخذ اعترافات من المعذَّب قبل موته، كما اعترف أنه أقدم شخصيا على قتل الشهيد علي بومنجل، حيث تم رميه من عمارة في شارع كليمانصو بالأبيار، في حين تم تغليط الرأي العام الجزائري والفرنسي أنه انتحر بعد تعرضه للتحقيق.[3]

تلك شهادات واعترافات بعض الضباط الفرنسيين، منهم من كان يحس بالذنب جراء هذه الأعمال ومنهم من تفاخر بها مثل الضابط أوساريس، لم تكن أعمال التعذيب لتتوقف، بل كانت تزداد يوما بعد يوم، تلك جرائم فرنسا التي أبت الاعتراف بها، ودون أن تعترف فرنسا بجرائمها، فآثار التعذيب التي لا تزال بادية على من هم على قيد الحياة لا تنتظر من يعترف بها، ولم تكتف فرنسا بجرائمها الوحشية، بل راحت توظف وتجند الحركات المناوئة للثورة، مستغلة مواقفها المعارضة للثورة، وقد شكلت هذه الحركات خطرا على الثوار، وعرقلت من مسار الثورة.

3/3/ب– استخدام الحركات المناوئة:

واجهت الولاية الرابعة صعوبات عدة عرقلت مسار الثورة بها، وشكلت هاجسا أرَّق الثوار، يذكر الرائد سي لخضر بورقعة في مذكراته: **"لم نكن في الولاية الرابعة نقاتل فرنسا فحسب ولكن**

---

[1]– إيف سالفات، **المرجع السابق**، ص ص 37– 38.

[2]– سالفات، **نفسه**، ص ص 39– 40.

[3]– سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009.

كنا في حرب مفتوحة مع المصاليين، ومع الجهل والفوضى وقلة الوعي....، بالإضافة إلى عدونا المركزي بكل ما لديه من عتاد وأجهزة، وقوة، ومكر ودهاء"[1]، لقد قام المصاليون بالتحالف مع فرنسا للقضاء على الثورة، ويدخل ذلك في إطار إستراتيجية فرنسا وتخطيطها لضرب الثورة، فقد كانت تجند شتى الوسائل من أجل ذلك، واستغلت بذلك موقف المصاليين من الثورة، وراحت تدعمهم بالسلاح والعتاد لكي يقفوا في وجه الثوار، وما بلحاج الجيلالي، والشريف السعيدي، وبلونيس، إلا نماذج من أولئك الذين سخَّرتهم فرنسا لخدمتها.

– حركة كوبيس:

بلحاج الجيلالي عبد القادر، المدعو كوبيس، من مواليد قرية "زدين" الفلاحية المتاخمة لعين الدفلى، معقل الشيوعيين في تلك الحقبة، التحق كوبيس بمدرسة ضباط الصف بشرشال، وتخرج منها برتبة عريف، انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم أصبح عضوا في المنظمة الخاصة، وبعد اكتشاف أمرها أُعتقل من طرف القوات الفرنسية غير أنه لم يمكث طويلا بالسجن وأُطلق سراحه دون غيره من المساجين، وكانت السلطات الفرنسية قد طلبت منه الاعتراف فباح بالأسرار التي كانت في حوزته، وبعد خروجه من السجن عمل في جهاز شرطة العدو، وتذكر بعض المصادر أن هذا الأخير كان يعمل بوجهين، حيث ظل على اتصال بالحركة الوطنية من جهة، ومن جهة أخرى مع أجهزة العدو، وإثر اندلاع الثورة اختار أن يكون في صف المصاليين، تمكن هذا الأخير من مغالطة المواطنين في نواحي الشلف، ودعاهم للانضمام إلى صفوفه على اعتبار أنه من مناضلي الحركة الوطنية، وأوهمهم بأنه يحضر للثورة، وكان أغلب أتباعه من الشلف، الشراقة، بئر الخادم،[2] وهكذا شرع في محاربة الثورة، بعد أن أنشأ قوة تعدادها 200 رجل مسلح، ومنحت له القيادة الفرنسية 91 مسدسا رشاشا، و12 بندقية حربية، وحوالي 200 بندقية صيد، وكانت تحركاته في قطاع محدود، بحيث يتواجد في الأماكن التي يسمع بوقوع اشتباكات فيها.[3] ويذكر بورقعة" أن مجموعات كوبيس المقاتلة، لم تكن تعلم شيئا عما يجري باستثناء قلة من مساعديه، وبعد تفطن هؤلاء لمكائده انفصلوا عنه، والتحقوا بالثورة"،[4] وفي ظل ازدياد نشاط المجاهدين، ومع تزايد اهتمام الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية،

---

[1]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص85.

[2]- بورقعة، **نفسه**، ص 86.

[3]- ابراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956– 1958**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر،2008 -2009، ص 85.

[4]- لخضر بورقعة، **المرجع السابق**، ص87.

وكذا بداية تقبل الحكومة الفرنسية فكرة التفاوض، تقلص دور كوبيس، ولم يعد قادرا على تأمين الحماية لنفسه، وتمكن مجاهدو الولاية الرابعة من القضاء عليه، في 16 أفريل 1958، والتحق ما تبقى من جماعته بالثورة.[1]

– حركة بلونيس:

ولد بلونيس سنة 1912، ببرج منايل، عمل موظفا في بلدية برج بوعريريج وعند انشاء الحركة الوطنية وضع على رأسها في منطقة القبائل، تمركزت حركته بداية في الشريط الفاصل بين الولايتين الثالثة والرابعة بدوار الريش، بالقرب من البويرة، وعندما وجد نفسه محاصرا من قوات جيش التحرير اضطر إلى الانسحاب جنوبا ليستقر بحد الصحاري (منطقة تقع بين الولايتين الرابعة والسادسة)، وكان تعداد جنوده حوالي 200،[2] ويذكر المجاهد بولبداوي نذير أن "أصل بلونيس من القبائل، وأنه استوطن ب"ولاد عامر"، وأنشأ جيشا كبيرا، ووصل بتحركاته حتى منطقة شلالة العذاورة، وكان يجند الشباب بالقوة"، ويذكر أن أغلب المصائب التي لحقت بهذه المنطقة سببها الحركات المناوئة أكثر من تسبب الاحتلال في وقوعها"،[3] وقد استغل بلونيس واقعة ملوزة[4] لينضم إلى الجيش الفرنسي، واتخذ من الجلفة عاصمة له، كما أنشأ جهازا إداريا موازيا للمصالح الإدارية الخاصة، ونتيجة لدعم فرنسا له ازدادت طموحاته وامتدت، وهو ما أثار مخاوف السلطات الفرنسية، فقطعت عنه التموين، وأمرت بتطهير القطاع من عناصره، وتم القضاء عليه في 14 جويلية 1958.[5]

– حركة الشريف السعيدي:

لم يلبث أن قضى جيش التحرير على كوبيس حتى ظهر الشريف السعيدي، الذي أدانت الثورة أعماله الإجرامية واتهمته بالخيانة، لقد كان الشريف السعيدي جنديا عسكريا عند فرنسا، وأثناء عودته في إجازة إلى الجزائر وقعت أعين المجاهدين عليه لينضم إلى صفوفهم، فقبل ظاهريا، وأصبحت

---

[1]- ابراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة**، المرجع السابق، ص86.

[2]- طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة**، نفسه، ص80.

[3]- لقاء مع المجاهد نذير بولبداوي، بمكتبة شلالة العذاورة، بتاريخ 14 أفريل 2016.

[4]- واقعة ملوزة، حدثت ليلة الثلاثاء إلى صبيحة الأربعاء، من 28 إلى 29 ماي 1957، وقعت بقصبة بني أولمان، كانت حصيلة هذه المجزرة أكثر من 300 قتيل، وتذكر بعض المصادر أن الضحايا قتلوا أمام أبنائهم ونسائهم، واختلفت الآراء حول أسباب الواقعة، فاتهمت السلطات الفرنسية جبهة التحرير في هذه القضية، وهناك من أرجع أسباب القضية إلى نزاع بين إخوة أشعلت فتيله فرنسا، في مؤامرة منها لخلق قوى معادية لجبهة التحرير.انظر ابراهيم طاس، **السياسة الفرنسية**، نفسه، ص ص 81 - 82.

[5]- ابراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة، **نفسه**، ص 84.

له كتيبة في جيش التحرير،[1] وسرعان ما أطلع المخابرات الفرنسية بما كان يجري، فلم تتوان في احتوائه ودعمه، ووضعت له مخططا يسير عليه للقضاء على الثورة،[2] وهو ما ذكره الكثير من المجاهدين أدلوا بشهاداتهم حول الحركات المناوئة، وحسب المجاهد بلبداوي فقد تمكن السعيدي من تجنيد مجموعة كبيرة من "ولاد البلاد" رغما عنهم، وكان يسخر حتى الحيوانات ضد المجاهدين، أما عن أماكن تواجده فقد كانت في نواحي عين بوسيف والسواقي، ليستقر بعدها في نواحي منطقة شلالة العذاورة، بعد أن تمكن من قتل الرائد علي ملاح قائد الولاية السادسة بطريقة دنيئة، بالإضافة إلى عدد كبير من المجاهدين ممن قتلوا على يده، كما يشير المجاهد بولبداوي أن السعيدي كان يستدرج الضحية إلى مكان معزول ثم يقوم بذبحه، وقد حدث أن قام باشتباكات عديدة مع سكان المنطقة أهمها معركة "واد اللحم"، واعتبر من أشهر السفاحين، حيث جعل المنطقة تعيش حالة من الرعب والذعر، وبعد أن كشف أمر خيانته على إثر قتله لعلي ملاح، أعلن انضمامه للجيش الفرنسي الذي منحه رتبة عقيد، وبذلك أصبح يعمل لصالح فرنسا.[3]

وهكذا لم تدع السلطات الفرنسية وسيلة إلا وطبقتها، فالمهم عندها القضاء على الثورة، لقد شجعت فرنسا اقتتال الجزائريين مع بعضهم البعض، وأشعلت نار الفتنة فيما بينهم، لكي تعرقل مسار الثورة، ولم تكتف بهذا القدر، بل راحت تباغت وتناور الجزائريين، من أجل تفويت فرصة الانتصار والتحرر من بطشها، فكانت قضية الإليزي قضية أخرى أضيفت إلى المخططات الجهنمية في الولاية الرابعة، والتي أشعلت من خلالها نار الفتنة، وكادت تقضي على الثورة.

3/3/ج– قضية الإليزي:

تعد من أهم المخططات التي استخدمتها فرنسا في الولاية الرابعة، فبعد فشل ديغول في القضاء على الثورة لجأ إلى شن الحرب النفسية والتي عرفت بمناورة **سلم الشجعان**، حيث صرح في ندوة له بتاريخ 23 أكتوبر 1958" **أقول بكل وضوح أن أغلبية رجال الثورة[4] قد حاربوا بشجاعة، فليأت سلم الأبطال، كيف العمل لتنظيم نهاية المعارك، فحيث توجد المعارك المحلية ليس على قادتهم إلا أن يتصلوا بالقيادة العسكرية الفرنسية، في هذه الحالة فإن المحاربين سيستقبلون استقبالا مشرفا،**

---

[1]- لقاء مع المجاهد بولبداوي، **المصدر السابق**.

[2]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص91.

[3]- بولبداوي، **المصدر السابق**.

[4]- تعمد ديغول أن يطلق على المجاهدين "رجال الثورة" بعد أن كانوا من قبل ينعتون بالمتمردين، وقطاع الطرق، والفلاقة، والهدف من ذلك هو اسغلال عواطف الثوار وإيقاعهم في شباكه، فاستعمل بذلك عبارات لإغرائهم.

وإن الحكمة القديمة للمعارك تتطلب أن يستعمل في هذه الظروف العَلم الأبيض للمفاوضين"[1]وقد رغب ديغول من خلال هذا الإجراء أن يوسع الهوة ويخلق فتنة داخل جبهة وجيش التحرير، معتمدا أسلوب المباغتة والإغراء، باعتبار أن ما يجري في الجزائر من أحداث هو حرب وليس تهدئة، غير أن الثورة كانت أكثر تفطنا لنواياه، وأدركت أن ديغول يهدف إلى تشتيت الثوار، وأن هذا الصلح لم يأت هباءً وإنما هو يخبئ داخله نوايا مبيتة وخبيثة قد تعودت عليها فرنسا، وأصبح جيش وجبهة التحرير يدركانها.[2] وعلى الرغم من تفطن قيادات الثورة لمثل هذه المباغتات والمناورات إلا أن ديغول استطاع أن يجر بعض القيادات الثورية إلى طريق مسدود، فقد تلقت قيادات الولايات رسائل من فرنسا تدعوها للتفاوض، وكان هناك من لبى نداء ديغول الداعي إلى السلم، ويتعلق الأمر بسي صالح زعموم قائد الولاية الرابعة،[3] الذي وقع في شباك فرنسا برضوخه إلى التفاوض مع ديغول،[4] ولا يزال لقاء الإليزي الذي جمع سي صالح مع الجنرال ديغول بقصر الإليزي، يوم 09 جوان 1960 محل جدال ونقاش، خصوصا وأن أحداثه قد جرت في منتهى السرية والغموض، وترجع العديد من المصادر أن رضوخ سي صالح للتفاوض كان دافعه تلك العزلة التي عانت منها ولايته، فقد كانت بمعزل عن ولايات الحدود التي كان سي صالح يعول عليها لتزويده بالسلاح والذخيرة، ضف إلى ذلك العمليات العسكرية المتوالية من طرف العدو على هذه الولاية، ويذكر سي لخضر بورقعة في مذكراته أن سي صالح كان رجلا ثوريا بمعنى الكلمة، لولا هذا الخطأ الذي ارتكبه، وأن سي صالح لم يكن يفاوض من فراغ، ولا من موقع الضعيف والمهزوم، وأنه أثناء لقائه بديغول أكد على أن مجيئه إلى الإليزي ليس موقفا انعزاليا أو معارضا لأي من قادة جيش التحرير،[5] ولقد حاول ديغول بذلك تقسيم الجزائريين وتشتيت قواهم وشملهم عن طريق هذه المفاوضات، واعتبرت جبهة التحرير أن ما قام به سي صالح يعد خارجا عن الإجماع الثوري، ذلك أن جبهة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للثورة، ولا يمكن لأي قائد كان أن يخرج عن حدودها، أو أن يفاوض دون أمرها، من أجل ذلك فقد تم إلقاء القبض على الوفد المفاوض فور وصوله من باريس، وقامت جبهة التحرير بإصدار حكم الإعدام في

---

[1]- أزغيدي مُحَّد لحسن، **المرجع السابق**، ص 214.

[2]- لحسن، **نفسه**، ص 215.

[3]-Benjamin Stora, **Algerie " histoire contemporaine 1830 –1988**, s é, Casbah édit, Alger, 2009, p174.

[4]- علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946– 1962**، د ط، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص ص 245- 246.

[5]- لخضر بورقعة، **المصدر السابق**، ص 55.

حقهم، وفتحت بذلك فرنسا نار الفتنة في أوساط قادة جبهة وجيش التحرير الوطني،[1] وسعت إلى إنجاح مخطط التقسيم وتقزيم رسالة الثورة وتحجيم دورها وإظهارها أمام الرأي العام الدولي بأنها حرب لم تستوف أبعادها الثورية.[2]

تلك مخططات فرنسا العسكرية، التي كرست كل جهودها من أجل إنجاحها، وما خفي منها أعظم، فلو دُوِّنت كتب كثيرة ما استوف الموضوع حقه، لقد مارست فرنسا مختلف الجرائم على أرض الجزائر ، فبحضارة العنف والدمار، وبثقافة القمع والإبادة، احتلت فرنسا الجزائر مدعية تمدين الشعب الجزائري، وتخليصه من مظاهر التخلف والانحطاط، وعبرت بجرائمها عن حقد دفين للإسلام والمسلمين، ورغبت من خلالها في الظلم والاستعباد، والقضاء على الشعب الجزائري بمقوماته الوطن – الدين – واللغة، وكان ما طبقته في الجزائر ينطبق على باقي مستعمراتها كالمغرب وتونس، وعلى الرغم من جهنمية أساليبها فقد تصدى الشعب الجزائري لها، ورفض الطاعة والخضوع، وأبدى الثوار شجاعة واستبسالا حين تصدوا لمخططاتها، وسعوا لإفشالها بشتى الطرق، ورغم بساطة الأسلحة وقلة عدد المجاهدين بالمقارنة مع تعداد الجيش الفرنسي، المدعم من طرف قوى خارجية، غير أن الجزائريين استطاعوا أن يسيروا نحو النصر، وتمكنوا من إفشال معظم تلك المخططات العسكرية الرامية إلى تفتيت المجتمع الجزائري والقضاء عليه. وسنتعرض خلال المبحث الرابع إلى رد فعل الثورة، وتلك الإستراتيجية التي طبقها الثوار لمواجهة مخطط شال العسكري، وكذا التصدي للأسلاك الشائكة التي وضعتها فرنسا لمنع تموين المجاهدين بالسلاح، وقطع المدد عنهم ، كما سنتناول شهادات لبعض المجاهدين ممن عاشوا الثورة وشاركوا فيها، لنستلهم بعضا من آرائهم وأفكارهم حول جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، وكذا محاولاتهم التصدي لهذه الجرائم والمخططات بأبسط الوسائل.

[1]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 521.

[2]- بورقعة، **المصدر السابق**، ص 73.

المبحث الثالث: موقف الثورة من المخططات العسكرية الفرنسية:

1- **المطلب الأول**: إستراتيجية الثورة في مواجهة خطي شال وموريس.

2- **المطلب الثاني**: إستراتيجية الثورة في مواجهة مخطط شال.

3- **المطلب الثالث**: شهادات بعض المجاهدين حول المخططات الفرنسية وكيفية مواجهتها.

1/4- إستراتيجية الثورة في مواجهة خطي شال وموريس:

باتت الخطوط المكهربة الموضوعة على الحدود الشرقية والغربية الجزائرية، والتي تمثلت في خطي شال وموريس تشكل خطرا كبيرا يواجه الثوار ويفصل الثورة عن قواعدها الخلفية، وهذا ما دفع بقيادات الثورة لمعالجة هذا الوضع، فاهتدت إلى البحث عن الأساليب الصحيحة، وكان أول ما قامت به إعطاء إحصاء كلي لعدد الجنود المنخرطين ضمن جيش التحرير، وإعطاء تقييم لقدراتهم القتالية.

وكان أهم قرار توصل إليه القادة هو تشكيل هيئة الأركان العامة، وكان ذلك في جانفي 1960، وتمثلت مهمة هذه الأخيرة في تنظيم وتنشيط جيش الحدود والبحث عن إمكانية الحصول على الأسلحة الحديثة، والعمل على تجنيد الجزائريين في القواعد الخلفية،[1] وفي إطار مواجهة الثورة الجزائرية للمخططات العسكرية الفرنسية عملت على إعادة تنظيم الجيش وتطوير الميدان العسكري من خلال مضاعفة العمليات العسكرية على الحدود، وتقسيم الجيش إلى وحدات قتالية من أجل استعداده للمواجهة في كل مكان و في أي وقت تتواجد فيه قوات العدو بالإضافة إلى مختلف التطورات على الصعيد العسكري، كل ذلك من أجل الرد على سياسة شال الجهنمية ومواجهة الأسلاك الشائكة.

وقد تركز اهتمام هيئة الأركان العامة على تحديث الجيش وأنشأت بذلك على الحدود الشرقية الجزائرية منطقتين للعمليات العسكرية:

- منطقة العمليات الشمالية، تمتد من طبرق إلى جبل سيدي احمد (تراب القاعدة الشرقية سابقا)، يشرف عليها عبد الرحمن بن سالم، ويساعده الشاذلي بن جديد وعبد القادر شابو، وشكلت بها 14 فيلقا.

- منطقة العمليات الجنوبية، تمتد من جبل سيدي احمد حتى أقصى الجنوب، يقودها صالح بن ديدي، المدعو السوفي، وشكلت بها ستة فيالق، وكتيبة مدفعية،[2] ويمكن القول أن تونس قد تبنت الثورة الجزائرية واعتبرتها ثورتها، بحيث استقبلت المناضلين وساعدتهم على تجهيز قاعدة عسكرية خلفية للتنظيم والتدريب وجمع الأسلحة، والانطلاق إلى الجزائر والتوغل فيها مخترقين خطوطا كهربائية قاتلة

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954 – 1962**، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، د ت ط، ص ص 107- 108.

[2]- عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح**، نفسه، ص 112.

كخط موريس،[1] ولقد حاول جيش التحرير برغم إمكانياته المحدودة اختراق الأسلاك فعمل على حفر أنفاق تحتها واجتيازها بعد عزل الأسلاك المكهربة، وقد اسخدمت في ذلك أنابيب "البنغلور"[2]، إضافة إلى ذلك قررت الحكومة المؤقتة شن هجوم شامل في منطقة الحدود في واحد نوفمبر 1958، كما أن كريم بلقاسم علّق على خط موريس قائلا:" **يجب أن يزول هذا العائق أو يجب إيجاد الطريقة التي تسمح بتمرير العتاد** ."[3]ورغم كل الظروف التي كان يواجهها جيش التحرير إلا أنهم واصلوا العمل من أجل إتلاف السد الشائك الذي شكل بالنسبة لهم حاجزا مميتا، حصد الكثير من الأرواح، ناهيك عن الآثار النفسية التي عانى منها الكثير ممن نجوا منه بصعوبة.

وحسب ما يذكر فتحي الديب الذي كان مكلفا من طرف جمال عبد الناصر بالإشراف على الدعم المصري للثورة الجزائرية أن السلطات المصرية كلفت فريقا متخصصا في الهندسة العسكرية بهدف وضع خطة لتدمير خط موريس،[4] ورغم خطورة الخطوط وصعوبة اختراقها إلا أن عملية تسريب الأسلحة ومرور الثوار كانت متواصلة رغم الخسائر التي تكبدتها وحدات الجيش، إلا أن عمليات تجاوز هذه الخطوط تواصلت وكانت هناك هجمات نظمها الثوار من أجل فتح طريق على الحدود يسهل عملية تواصلهم مع الداخل.

ومن هنا بدأت معركة الحدود التي بلغت ذروتها خلال الفترة الممتدة مابين 27 و29 أفريل 1958، حيث اعترفت القيادة الفرنسية أن جيش التحرير الفرنسي بلغ مستوى لم يسبق له مثيل، سواء من الناحية البشرية أو المادية، وأن الخسائر كانت كبيرة في صفوفه، غير أنه ألحق خسائر بالقوات الفرنسية لا يمكن تجاهلها، وأن عددا كبيرا من الطائرات تم إسقاطها،[5] كان هذا فيما يخص عمليات التصدي والاختراق في الجهة الشرقية من الحدود الجزائرية، أما من الناحية المغربية فقد أُدخلت العديد من التخصصات العسكرية الحديثة كما حُول نظام الكتائب والوحدات إلى نظام فيالق عسكرية متمركزة على طول الحدود، وقسم الهيكل التنظيمي لجيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية

---

[1]- الهادي البكوش، **شهادات على الإستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 173.

[2]- البنغلور، هي أنابيب تستخدم لتجنب الصدمة الكهربائية، يكون طول الواحد منها متر ونصف. استخدمها جيش التحرير لاجتياز الأسلاك المكهربة على الحدود الشرقية والغربية الجزائرية.

[3]- رمضان بورغدة، **المرجع السابق**، ص 278.

[4]- بورغدة، **نفسه**، ص 279.

[5]- بورغدة، **نفسه**، ص 281.

إلى منطقتين عسكريتين شمالية وجنوبية، فبالنسبة للمنطقة الشمالية فتمتد من سعيدية إلى جنوب مدينة وجدة، وتوجد بها ستة فيالق، بالإضافة إلى كتائب الأسلحة الثقيلة، وفصائل الكومندوس، وقُدِّر عدد المقاتلين بها ستة آلاف جندي، تضم هذه المنطقة ناحيتين، تمتد الأولى من سعيدية إلى منطقة زوج فاقو، أما الثانية فتمتد من منطقة "زوج فاقو" إلى "تندار" جنوب شرق مدينة وجدة، هذا بالنسبة للمنطقة الشمالية، وفيما يخص المنطقة الجنوبية فتمتد من جنوب مدينة وجدة إلى قصر السوق، أقصى جنوب شرق المغرب، بها ستة فيالق، وعدة كتائب خاصة بالأسلحة الثقيلة، وقوة التدخل السريع، وقدر عدد القوات بها ثمانية آلاف جندي،[1] كما أن قوات جيش التحرير قد عززت بأحدث الأسلحة، ثم إنها استفادت من الخبرات الأجنبية في مجال التقنيات الحديثة، خاصة في مجال الهندسة العسكرية، بالإضافة إلى عمليات التدريب، والعمليات الخاصة بالاختراق في عمق الأسلاك الشائكة.

إلى جانب ذلك أُنشئت مديريات التسليح والاتصالات والصحة ومديرية التدريب، التي ساهمت في تدريب المجندين الجدد المنخرطين في صفوف جيش التحرير، وكان ذلك في مراكز خاصة، نذكر منها، مركز الكيداني، وهو المقر الأول والرئيسي للمديرية العامة للتدريب، يقع في منطقة الريف، يتكون من عدة بنايات قديمة، وتم توسعته عام 1961، بإضافة عدة مخيمات قريبة منه بقصد استيعاب أعداد متزايدة من المدربين، إضافة إلى مركز "واولوت"، ومركز "بوصافي"، ومركز "نواصر"،[2]

ويمكن القول أن جيش التحرير الوطني اتخذ من الحدود المغربية قاعدة هامة من أجل تركيز نشاطه العسكري وتدعيمه بمختلف الآليات العسكرية، إضافة إلى تطوير الكفاءات القتالية، شكل بذلك قوة لا يستهان بها، استطاع من خلالها التصدي للخطوط الفرنسية، ورغم كل الصعاب التي واجهها جيش التحرير إلا أن ذلك فعَّل بشكل كبير الميدان العسكري وطوره إلى الأحسن، فسرعان ما تغلب المجاهدون على الحواجز المميتة على طول الحدود الشرقية والغربية باستخدام طرائد فتحدث فجوات يعبر منها الجيش، واهتدى أخيرا إلى تفجير الألغام المزروعة بين الخط والآخر، ومهما يكن

[1]- عبد الله مقلاتي، **نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954-1962**، د ط، دار العلم والمعرفة للنشر، الجزائر، د ت ط،ص 179.

[2]- عبد الله مقلاتي،**نشاط الثورة، نفسه**، ص 180.

فإن المخاطرة كلفت الجيش عددا من الضحايا غير أنه تغلب على الوضع واتبع نشاطه أكثر من ذي قبل،[1] وكان من بين المعارك والعمليات الفدائية الهامة التي خاضها جيش التحرير على الحدود:

– **معركة عين الزانة،** بتاريخ 14 جوان 1959، يقع مركز عين الزانة على ارتفاع 1400 متر، كان أهم مركز للعسكريين الفرنسيين في الجهة الشرقية، يشرف على مساحة شاسعة تمتد من سهول عنابة إلى الحدود التونسية الجزائرية، وكان هذا المركز يضم 4 منشآت أساسية وهي: مبنى المنارة " الميرادو"، مبنى المغاوير" الكومندو"، مبنى القيادة الفرنسية وهو مكتب فرنسي قديم، مبنى ضباط الشؤون الأهلية وهو مزرعة فرنسية، ونظرا لأهمية المركز قررت قيادة جبهة التحرير تنظيم هجوم قوي ضده بالإضافة إلى عمليات أخرى ضد المركز مثل: "بوحجار" و"بوسردوك" و"عين الكرمة" و"لاكروا" وغير ذلك، وتم تقسيم قوة الهجوم على المراكز في وقت واحد، وبدأ الهجوم على الساعة 9 مساءً بتاريخ 13 جويلية 1959، وتم استعمال مدافع "بازوكا" ومدفعي "هاون" ومدفعين من عيار 57.[2]

– **الهجوم على مركز القوادر،** بتاريخ 28 نوفمبر 1959، كانت هناك قوة ثالثة من جيش التحرير تتحرك على الجبال الواقعة غرب القوادر لتتقدم بعد ذلك في منطقة جرداء مقفرة للوصول نحو المركز المحصن الذي بنيت جدرانه من الصخور الكبيرة التي يدعوها الشعب بإسم " حجر الجهال"، لأنها من بقايا الآثار الرومانية ، وقد تم تدمير برج المراقبة، وبعد ذلك اندفعت سرايا المقاتلين بالهجوم مفجرة في طريقها الأسلاك الشائكة، وبعدها لاذ الجنود الفرنسيون بالفرار وقد دمَّر جنود جيش التحرير الوطني أربعة ملاجئ محصنة، التجأ إليها العدو، وقتل بها العشرات من الجنود الفرنسيين، في المقابل قُتل عدد كبير من المدنيين وجُرح العديد منهم جراء سقوط الكثير من قنابل المدفعية الفرنسية داخل مساكن المدنيين الجزائريين،[3] أما جنود جيش التحرير فقد اضطروا إلى استخدام الأرض من أجل الإنبطاح لتجنب قنابل العدو، وجُرِح بعض الجنود، وقُدِّمت لهم الإسعافات الأولية، وكانت الجروح بسيطة لبعض العشرات من الجنود فقط، على عكس ما حل بالعدو من خسائر في الأرواح.[4]

---

[1]- الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمس قرون**، د ط البصائر الجديدة، باب الزوار، الجزائر، د ت ط، ص 882.

[2]- بسام العسلي، **الثورة الجزائرية**، د ط، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، د ت ط، ص 658.

[3]- العسلي، **نفسه**، ص 667.

[4]-العسلي، **نفسه**، ص 668.

2/4- إستراتيجية الثورة في مواجهة مخطط شال :

لقد كان للعمليات العسكرية الفرنسية التي كانت ضمن برنامج شال الأثر الكبير على مسار الثورة وعرقلة نشاط الثوار، غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا لأن جيش التحرير الوطني كان بالمرصاد لهذه العمليات وقد اختلفت طريقة المواجهة حسب طبيعة الولاية وحسب الظروف التي تفرضها،ومن هنا فقد كيفت قيادات مختلف الولايات إستراتيجيتها الحربية حسب الوضع الذي فرضه مخطط شال .

وحسب التقرير المقدم والذي طمأن الولاية الأولى بأن جيش التحرير لم يتضرر كثيرا بعد مضي خمسة أشهر على إنطلاق عملية الأحجار الكريمة، وقد بيَّن الإستراتيجية التي اتبعتها قيادة الولاية في مواجهة مخطط شال،وقد تمثل ذلك في تثبيت كل وحدة في مكان تمركزهاوتقسيمها إلى أفواج ،كل فوج يتكون من 12 رجل،وتجنب تجمع عدد كبير من الجنود في منطقة ضيقة لأن وسائل تدخل الجيش الفرنسي كبيرة وكذلك نشر الأفواج على كل المناطق[1]،كانت تلك إستراتيجية جيش التحرير في إتباع الطرق الناجحة ووضع الخطط الإستراتيجية وتوحيد العمل العسكري في كامل الولايات، لأن ذلك يندرج في إطار العمل المسلح الموحد ثم إن الهدف واحد.

وكان من ضمن العمل العسكري كذلك ضرب دوريات العدو ومهاجمة المراكز المعزولة بالإضافة إلى عمليات التخريب وتلغيم الطرق التي شقها الجيش الفرنسي حديثا،[2] كما عمل جنود التحرير الوطني على تعزيز أقسام الإتصالات وكانت كل هذه الجهود المبذولة من طرف الجيش من أجل تحقيق الإنسجام والحفاظ على الوحدة حتى يتسنى له القدرة على المواجهة، أما فيما يخص باقي الولايات فكانت نفس الإستراتيجية متبعة، فمثلا في الولاية الثالثة فيوَضِّح التقرير المقدم لاجتماع العشرة في صائفة 1959 تكيف التكتيك الحربي مع مقتضيات الظرف، فقد ركز جيش التحرير على نصب الكمائن والعمل الفدائي وتخريب منشآت العدو،[3]وفي إطار مجموعة التدابير المتخذة لمواجهة عملية المنظار فقد لخصها العقيد محند أوالحاج في تعليمة مؤرخة يوم 9ماي ،1959 ومما جاء فيها "**خلال الأسابيع القادمة يجب أن تتم مواجهة تكتيكات العدو من خلال تجميع قواتنا ولهذا من الأفضل تقسيم الكتائب إلى فرق حتى تكون أكثر قدرة على الحركة ويكون من الصعب**

---

[1]-رمضان بورغدة ،**المرجع السابق**،ص275.

[2]-بورغدة ،**نفسه**،ص 275.

[3]-عبد الله مقلاتي، **نشاط الثورة**، المرجع السابق،ص 276.

ملاحقتها"،وأكدت تعليمة أخرى صدرت يوم 11 ماي 1959 عن الناحية الثالثة التابعة للمنطقة الثالثة هذه المبادئ، غير أنها دعت إلى بذل كل المجهودات في المدن وأمرت باستهداف خاصة ضباط الشعب الإدارية المتخصصة والطيارين،وقد كان وقع مخطط شال كبيرا على الولاية الثالثة هذا ماولَّد اشتباكات عنيفة كانت نتيجتها إلحاق الضرر بالسكان خاصة في المناطق الجبلية،[1]وبالنسبة للولاية الخامسة فقد كان مخطط شال مؤثرا عليها بسبب المفاجأة التي اندرج في إطارها المخطط فقدشهدت جبالها الحصينة حصارا ومواجهة شديدة بدأت مع منطقة سعيدة وفرندة، وامتدت لتمشيط كامل تراب الولاية وقد كانت الخسائر معتبرة، ذلك أن جيش التحرير استمر في العمليات الفدائية خاصة في الجهة الجنوبية من المنطقة المستفيدة من عمق الصحراء والمنطقة الثامنة التي اعتمدت على عمقها الإستراتيجي في التراب المغربي، ورغم الوسائل المسخرة لمخطط شال غير أن شال بنفسه اعترف بالفشل،في مقابل ذلك استمرار دخول السلاح وعودة نشاط الثوار إلى المناطق الممشطة معناه عدم النجاح،وقد أكدت بعض التقارير الفرنسية أنه هناك قوة غريبة كانت تحرك الثوار خاصة في الجبال،وتحدثوا عن خلاياهم في المدن بالإضافة إلى الاحتياطي منهم وهذا ما كان أحد العوامل التي ساهمت في نجاح الثورة، وهناك نماذج عن بعض الاشتباكات والمعارك، فنذكر على سبيل المثال:في الولاية الأولى، فقد أحصى تقرير الولاية:344 معركة واشتباك خلال عام 1959،و265 معركة واشتباك عام 1960،و135 معركة واشتباك خلال عام 1961،و7 معارك خلال بداية 1962،أما في الولاية السادسة فقد نُفِّذت عشرات المعارك والاشتباكات بشكل واسع فامتدت من بسكرة وبوسعادة إلى تمنراست ومن المنيعة وغرداية إلى وادي سوف وإليزي،[2]كان هذا فيما يخص الإستراتيجية المطبقة من طرف جيش التحرير الوطني في الولايات السابقة الذكر غير أننا تطرقنا إلى ذلك بشكل مختصر،ثم إننا سنعالج الموضوع بشكل أوسع في الولاية الرابعة لأنه موضوع الدراسة،ونحن بصدد دراسة الإستراتيجية العسكرية التي سار على نهجها جنود جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة وقبل الشروع في الحديث عن ذلك يمكن إعطاء لمحة عن جيش التحرير الوطني .

يمكن تعريف جيش التحرير الوطني "**على أنه جيش نظامي يرتدي جنوده زيا عسكريا موحدا ويحمل كل جندي من جنوده على كتفه الأيسر شارة تمثل العلم الجزائري نقشت عليها عبارة جيش التحرير الوطني الجزائري، أو يحمل على صدره علامة نقش عليها هلال ونجمة وهذه**

[1]-رمضان بورغدة، **المرجع السابق**،273.

[2]-عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح** ، المرجع السابق، ص ص 116 - 117.

العلامة تعطى للمتطوع مع السلاح عندما ينضم إلى صفوف الجيش[1]،وكان جيش التحرير ينقسم إلى مجموعات وذلك حسب شروط معينة فتأخذ بعين الاعتبار القدرات القتالية وكذلك الأعمار فهناك الجيوش النظامية وهناك المسبلين وهناك فرق التدخل السريع .

وبخصوص جنود جيش التحرير المتمركزين في الولاية الرابعة وحسب التقارير الفرنسية كان عدد جنود جيش التحرير مابين 1400 و1500 جندي وعدد المسبلين 2000 مسبل يمتلكون 9 بنادق FM و200 بندقية PM،و400 بندقية حربية،و1000 بندقية صيد، كان هذا بالنسبة للتقرير الفرنسي أما بخصوص التقارير المقدمة من طرف الثورة فتشير إلى أن عدد الجنود في هذه الولاية فقد قدر ب1000 مجاهد من المسبلين، 1500 مسبل، و5 بنادق FM ،و80 بندقية PM و 200 بندقية حربية، و 1500 بندقية صيد.[2]

تعد الولاية الرابعة من أهم الولايات السابقة الذكر بحكم ما ميزها عن غيرها سواء من الناحية الجغرافية أو من الناحية التنظيمية ،كما أنها شهدت انتشارا واسعا لمراكز العدو،وكذلك بعدها عن الحدود، وهذا ما جعل الثورة تعمل بكل جهدها حتى تكون على أتم استعداد لمواجهة المخططات الجهنمية التي شهدتها الولاية، ومن أجل وضع الإستراتيجية المناسبة اجتهد جنود جيش التحرير في إعطاء تعليمات واسعة مست الجانب العسكري على الخصوص، فقد أدخلت تنظيمات جديدة على وحدات الجيش سواء تعلق الأمر بالتدريب أو الأسلحة كما أدخلت تغييرات واسعة على نظام الجيش، فقُسِّم الجيش إلى وحدات ومجموعات صغيرة وتعمل كل وحدة حسب المهام الموكلة إليها ودعم الجانب العسكري بالأسلحة الحديثة،كما قامت الثورة برسم الخطط وإعطاء التكتيكات المناسبة كاستعمال سياسة الكر والفر لتجنب الخسائر سواء في الجانب المادي أو البشري.

لقد استنتج قادة الولاية الرابعة أن الإستراتيجية الأكثر نجاعة هي تفادي الاشتباكات المباشرة وتعويضها بعمليات خاطفة لجمع الأسلحة، ويؤكد حسن الخطيب أنه أشرف على تفتيت نظام الكتائب المطبق في الولاية،لأنه لم يعد فعالا ويكبد خسائر كبرى، وأكد قائلا "**حرب العصابات وحدها التي تستطيع أن تفيد في مقابلة الجنرال شال ورد هجوماته، إنها الإستراتيجية التي أنقذتنا...في بداية العملية التي شنها شال تلقينا ضربات قاسية ثم سرعان مافهمنا بأنه من**

[1]-بسام العسلي،**المرجع السابق**، ص431.

[2]-حفظ الله بوبكر، **نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954–1958**، د ط، دار العلم والمعرفة للنشر، الجزائر، د ت ط، ص 61.

الأفضل أن يكون عددنا قليلا لأن ذلك يسهل التنقلات وعمليات المباغتة والتراجع،كما يذكر الخطيب بأن خسائر الولاية الرابعة من مخطط شال بلغت ثلث جنود الولاية ذلك لجهنمية المخطط،[1]وحسب شهادة الرائد لخضر بورقعة عضو مجلس قيادة الولاية الرابعة، فإن جيش التحرير الوطني بهذه الولاية الإستراتيجية قام بهجمات متتالية ومركزة على القوات الفرنسية في شهر مارس 1959 لمنعها من التمركز وبناء التحصينات، وقد شارك في ذلك مالا يقل عن 1000 مجاهد وقُسِّموا إلى خمس كتائب من الولاية الرابعة وكتيبتان من الولاية الخامسة، بالإضافة إلى فصائل أخرى،كما قامت قيادة الولاية بإعادة تقسيم قواتها إلى أفواج، والأفواج إلى مجموعات صغيرة، ويذكر مُحَّد تقية[2] الذي كان ضابطا في الولاية الرابعة أن القيادة أمرت بتفكيك الوحدات وخروجها من المناطق المستهدفة بعملية الحزام، واللجوء إلى المناطق غير المستهدفة في السهول، وهضبة الشلف، وبعض مناطق متيجة التي أصبحت ملاجئا للجنود، وبهذا نجت العديد من الكتائب من ضربات جيش الفرنسي ككتيبة الزبيرية التي كان يقودها لخضر بورقعة.[3]

وقد سجلت الولاية الرابعة عددا هائلا من الاشتباكات والمعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي في إطار مواجهة برنامج شال والمتمثل في المخططات العسكرية الجهنمية التي مسَّت تراب الولاية،والتي كانت ضمن الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني رغم الخسائر التي تكبدها جراء هذه الإشتباكات، وفيما يلي نماذج عن بعض هذه المعارك والاشتباكات:

– إشتباك سيدي أمحند أقلوش (شرشال)،26 أفريل1957(شهر رمضان ليلة القدر)

كان هذا الاشتباك ضمن أهم المعارك التي سجلها جنود جيش التحرير الوطني في تاريخ الثورة التحريرية،كانت هذه العملية ضد الجيش الفرنسي بدوار سيدي أمحند أقلوش (شرشال)، الناحية الثالثة، المنطقة الثانية بالولاية الرابعة في 26 أفريل 1957،كان الإشتباك عنيفا بين جيش التحرير والجيش الفرنسي، حيث اندلعت نيران المعركة في الساعة الثامنة صباحا ودامت حتى المساء،وقد استخدم الجيش الفرنسي طائرات من نوع **"موران ت6"**وكذلك طائرات المطاردة من نوع **"ت6"**، وكانت مواقع تمركز جيش التحرير بين الجبل والوادي ،أما عن نتيجة المعركة فقد كانت لصالح جيش

---

[1]–عبد الله مقلاتي،**إشكالية التسليح**، المرجع السابق،ص114.

[2]– مُحَّد تقية، وُلد في 04 ماي 1927 بالشلف،إلتحق بمعاقل الثورة 1958 تحصل على رتبة ملازم ،عضو مجلس المنطقة الثانية في أوت 1961 توفي في 27

[3]–رمضان بورغدة،**المرجع السابق**،ص 272.

التحرير رغم قلة عدده مقارنة بالعدد الفرنسي الذي شكل الآلاف،أما فيما يخص نتائج الإشتباك بالنسبة للعدو فقد خلفت العديد من القتلى والجرحى في صفوف الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى الخسائر المادية فتمثلت في تحطم طائرتين مطاردتين من نوع "**ت6**"ولم يسجل جيش التحرير إلا شهيدا واحدا ويتعلق الأمر بالطيب بن ميرة.[1]

– معركة باب البكوش 24 ماي 1958:

كانت هذه المعركة من أهم المعارك التي شهدتها الولاية الرابعة،تنتسب إلى جبل باب البكوش[2]كانت هذه المنطقة مقر حركة جيش التحرير،وكان للعدو الفرنسي العديد من المراكز التي تحيط بهذه الناحية نذكر منها مركز الأزهرية، مركز بوقايد، مركز الرمكة في الجنوب، ومركز بونعامة ولارجام في الغرب، بدأت المعركة يوم 24 ماي ودامت حتى 26 ماي 1958،وكانت قوات الجيش الفرنسي المشاركة حوالي 8000 جندي، معززة بالطائرات من نوع "**ب26**"، وأخرى إستكشافية وعمودية،أما تعداد جيش التحرير فكان مشكلا من 135 مجاهدا إلى جانب 200 مسبل وممرض وفرقة احتياطية مكونة من 45 مجاهدا،أما الأسلحة فتمثلت في بنادق الرشاشة والأسلحة الفردية،وانتهت المعركة لصالح جيش التحرير، من نتائجها خسائر مادية وبشرية كان حصيلتها 800 قتيل من بينهم 26 ضابط و400 عسكري، أما بالنسبة لجيش التحرير فقد زادت المعركة من معنوياتهم وتحفيزهم على العمل الثوري[3].

هذا بالإضافة إلى بعض المعارك الأخرى التي شهدتها الولاية الرابعة ردا على مخططات شال المطبقة بها ونذكر منها على سبيل المثال:

– عمليات فدائية بمارنغو جانفي 1957.

– معركة واد القردة (معسكر أشجار البلوط بالمدية ،سابقا) في12مارس 1957.

– اشتباك في تامزغيدة بالمدية في22 مارس 1957.

– معارك جبل الزكار في 4 ماي 1957.

---

[1]–محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال1830 –1962**،د ط،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010،ص307.

[2]–يقع هذا الجبل ضمن تراب لارجام ببرج بونعامة "تيارت"يمتاز هذا الجبل بإرتفاعه الشديد.

[3]–حفظ الله بوبكر،**المرجع السابق** ، ص ص 222 - 223.

- معركة سيدي سيمان بشرشال في20 ماي 1957.

- معركة دوار السيوف (برج الأمير حاليا) في أفريل 1958.[1]

كان هذا بالنسبة لبعض الإشتباكات والمعارك والتي كُلِّلت بالنجاح لصالح جيش التحرير الوطني،وهذا ما حفَّزه على مواصلة العمل المسلح، ودفع الثورة إلى الأمام، وبالرغم من أن المواجهةكانت جد مكلفة إلا أن جنود جيش التحرير استطاعوا التأقلم مع العمل العسكري الذي فرضه مخطط شال، فلما انتقل هذا المخطط إلى الولاية الرابعة كان جيش التحرير في كل مرحلة يضبط أساليبه ويزيدها إتقانا.

وقد اعترف الناطق الرسمي باسم القيادة الفرنسية بأن العمليات الفدائية بلغت 3240 عملية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 1959، أي بمعدل قدرة 36 عملية في اليوم الواحد، هذا مع أن القيادة الفرنسية لا تعترف عادة في بلاغتها الرسمية إلا بخمس أو ست عمليات في اليوم .[2]

وفي الأخير تم التأكد من أن برنامج شال ورغم كل التعزيزات التي حضي بها إلا أنه لم يستطع التغلب على المصاعب التي شكلت حاجزا حدَّ من تحقيق أهدافه، فكانت كل العمليات العسكرية التي كانت ضمن هذا البرنامج تزيد من حدة المصاعب، ذلك أن جيش التحرير كان بالمرصاد لكل المخططات الفرنسية العسكرية، وتمثل ذلك في العمليات التخريبية والفدائية،لأنه أصبح في المراحل الأخيرة أكثر تطورا وأكثر قدرة على المواجهة، وكان ذلك بفضل التعزيزات التي شهدها الميدان العسكري سواء من ناحية تقسيم الجيش إلى وحدات نظامية قادرة على المواجهة في كل وقت وفي كل حين، أو من ناحية تطوير القدرات القتالية خاصة بالنسبة للمنخرطين الجدد وذلك بتوفير مراكز خاصة بالتدريب، وكذلك الاستفادة من الخبرات الأجنبية،إضافة إلى ذلك إدخال الأسلحة الحديثة التي كان يتم تمريرها عبر الحدود الشرقية والغربية للجزائر و كان ذلك بفضل قوات جيش التحرير العاملين على الحدود، ثم إن النجاح في التصدي للمخططات الجهنمية راجع كذلك إلى الدعم الذي لقيه الثوار من طرف الشعب سواء في الجانب المادي أو المعنوي،كل ذلك جعل من جيش التحرير قوة ضاربة تواصل الكفاح في سبيل تحقيق النصر .

– شهادات بعض المجاهدين حول المخططات الفرنسية وكيفية مواجهتها:

---

[1]– مُحَمَّد الشريف ولد الحسين ، **المصدر السابق**، ص ص263 – 264.

[2]- بسام العسلي،**المرجع السابق**، ص649.

1- المجاهد نذير بولبداوي:

-الإسم: نذير.

- اللقب: بولبداوي

- مكان الإزدياد: شلالة العذاورة.

- المستوى الثقافي: متوسط.

قمنا بالتسجيل معه يوم 14 أفريل 2016، على الساعة 10:15، بمكتبة البلدية في شلالة العذاورة.

شهادة المجاهد:

جرى تقسيم الولاية إلى مناطق، والمناطق إلى نواحي، والنواحي إلى أقسام، وحسب هذا التقسيم فإن منطقة شلالة العذاورة قد تركزت في الناحية الأولى بالمنطقة الخامسة من الولاية الرابعة، وكنا قبل 1956 نسمع عن الثورة وعن المجاهدين، بحيث لم يكن لمنطقتنا نشاطا ظاهرا في الثورة إلا بعد 1956، وتمكنت الثورة بعد هذا التاريخ من الإنتشار بفضل مجموعة من المجاهدين المعروفين أمثال، مُحَّد بلمسعود، بوجودي مُحَّد، مُحَّد الربيع، المسعود حاج ابراهيم، وكان حينها قد وصل إلى منطقتنا العقيد علي ملاح رفقة مسعود الروجي ومجموعة من المجاهدين، وأغلب من كانوا يأتون إلينا كانوا من منطقة القبائل، وكان هؤلاء قد كلفوا بنشر الثورة في هذه المناطق ومحاولة توسيع رقعتها، وبعد أن قابلت هؤلاء المجاهدين، طلبتُ منهم أن ألتحق معهم بالثورة، وكان عمري آنذاك 15 سنة، وبعد إلحاح مني وافقوا على ذلك، وأصبحت مجاهدا إلى جانب باقي المجاهدين، ومنذ تلك الفترة أُعلنت الثورة في منطقتنا، أما عن وضعية فرنسا في هذه المنطقة فلم يكن لديها جيش بل كان هناك درك فقط، وبعد سماع العدو بانتشار الثورة قام بشن عمليات على المنطقة، قُتِل خلالها 7 أشخاص، وقد جرت بين الطرفين اشتباكات عدة منها الإشتباك الذي حدث في تافراوت وسقط خلاله شهيدان، وكان هذا الإشتباك قد حدث بسبب "البيعة"[1]، وكانت فرنسا تجند الحركى ضدنا، ومن أهم المعارك والإشتباكات كذلك معركة " قرقور" بالكاف الأخضر، معركة "بشنة" وهي معركة مع جيش بلونيس في نواحي القطار، وكذلك معركة واد اللحم سنة 1958 مع جيش الشريف السعيدي، وعلى هذا فإن منطقتنا كانت محل احتكاك بين الثوار وجيش الإحتلال وجيش السعيدي وبلونيس، ولم يكن الإحتلال يشكل خطرا علينا بقدر الخطر الذي شكلته الحركات المناوئة للثورة، كما كان تزايد "عدد الحركى والبياعين" سببا في عرقلة نشاط الثوار في هذه المنطقة، أما فيما يتعلق بمخطط شال فلم يصلنا

---

[1]-عرفت المنطقة انتشارا كبيرا للحركى والخونة، وهو ما رغب المجاهد قوله من عبارة " البيعة".

بحكم أن وتيرة الثورة لم تكن سريعة في هذه المنطقة، غير أن عمليات التمشيط كانت تتم كل يوم بدعم من الحركى والقومية، وفيما يخص السجون فلم تكن موجودة في هذه المنطقة، وإنما يتم وضع المقبوض عليهم في مركز فرنسي موجود على مستوى المنطقة ليتم تحويله فيما بعد إلى سجن لودي بالمدية، أو كان موران بقصر البخاري، أو إلى أحد السجون القريبة، وفيما يخص عملية استنطاق المقبوض عليهم فهي تختلف، ف"الشعبي"[1] لم يكن يعاقب مثلما يعاقب المجاهد، حيث أن المجاهد تكون عنده معلومات هامة عن الثوار لا تكون عادة موجودة عند " الشعبي"، وعندما يتم القبض على أحد الثوار كان لابد عليه أن يتحمل مدة أربع وعشرين ساعة، وهي المدة الكافية لتغيير مراكزنا وأماكن تواجدنا، وفي الحديث عن المناطق المحرمة، فقد وجدت إحداها بسفوح الكاف لخضر، وكانت فرنسا قد خصصت الطائرة السوداء للاستطلاع والطائرة الصفراء للقصف زيادة على الدبابات والمدافع، ولهذا السبب لم نكن نقوم بأي هجومات في وضح النهار، لأن ذلك يعرضنا للقتل والإعدام، وأغلب العمليات التي قمنا بها كانت تتم في الليل، حيث نقوم بتخريب وإحراق منشآت المعمرين ومراكز العدو، وكنا نفتك الأسلحة[2] من العدو الذي لم يكن يتوانى في ارتكاب المجازر كل يوم، ناهيك عن توظيف الحركى والخونة أمثال السعيدي وبلونيس، الذين كانا يتلقيان الدعم من فرنسا من أجل القضاء على الثوار أينما كانوا.

– التعليق:

– كان هذا اللقاء يوم 14 أفريل 2016 على الساعة 10: 15، بمكتبة شلالة العذاورة.

– سبق للمجاهد أن قدَّم شهادات خلال تظاهرات كانت تقوم بها المنطقة في إطار إحياء مناسبات وطنية خاصة بالثورة.

– أكَّد المجاهد خلال حديثه على قول كل ما يعرفه، كان الحديث معه شيقا، ولم يظهر أنه منزعج أو متوتر.

– بدى على المجاهد التحفظ، فكان كل ما يذكر حادثة يتجنب ذكر أسماء المجاهدين الذين كانت لهم صلة بهذه الحادثة.

– للمجاهد قدرة على تذكر الأحداث وكأنها حدثت بالأمس، غير أنه لم يكن يذكر بعض التواريخ، وربما يفسر ذلك بتأثير السن عليه.

---

[1]– الشعبي، وهو ذلك الشخص الذي لم يلتحق بصفوف جيش التحرير، ولكنه كان يدعمه سواء من ناحية اللباس، أو الأكل أو غير ذلك من الضروريات.

[2]–أهم الأسلحة التي كانت بحوزتنا سلاح العشاري، وهو سلاح روسي.

- كان مستواه الثقافي حسنا، وقد لاحظنا تمكنه من اللغة العربية، وبدا ذلك من فصاحة لسانه.
- أحسسنا بمصداقية حديثه، حيث صوَّر لنا الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها منطقة شلالة العذاورة، فلم يتفاخر بدور هذه المنطقة في الثورة، كما كان يتجنب الحديث عن نفسه بشكل كبير.
- حسب رأي المجاهد فإن المنطقة (شلالة العذاورة) عانت من الحركات المناوئة وتأثرت بشكل كبير منها على عكس الخسائر التي تكبدها العدو، كما أدركنا من خلال حديثه أن بلونيس والشريف السعيدي قد أثبتت خيانتهما بشكل نهائي.
- تطابقت بعض الأحداث التي ذكرها المجاهد مع مجموعة من الأحداث التي ذكرها باقي المجاهدين الذين أدلو بشهاداتهم.

3- المجاهد لمداني الوناس:

- **الإسم:** لوناس .

- **اللقب:** لمداني .

- **تاريخ ومكان الإزدياد:**26 أوت 1936 بالعمارية ولاية المدية .

- **المستوى الثقافي:** قراءة متوسطة (يقرأ العربية ويكتب).

- **الرتبة:** عريف أول .

قمنا بالتسجيل معه يوم 18 أفريل 2016 بالمتحف الجهوي المُجَّد بوقرة بالمدية .

شهادة المجاهد:

كنت ضمن صفوف جيش التحرير مع القوات البرية (المشاة)، التحقت بالثورة في 10 مارس 1957وقبل الالتحاق كنت أعمل ككل فلاح جزائري بسيط بقيت لمدة قصيرة في الولاية الرابعة والسبب في ذلك أحد أقارب زوجتي طلب مني أن أنضم إلى الجيش الفرنسي بمعنى أن أصبح حركي وهذا ما دفعني إلى الإتجاه إلى مناطق أخرى (باتنة،سوق أهراس،قسنطينة) وكان ذلك في 1958 وبقيت حتى 1962كنت ضمن المجاهدين المكلفين بجلب السلاح من تونس ودام سفرنا إلى تونس 75 يوم وكانت معاناتنا كبيرة ، وكانت الولاية الرابعة تعاني من نقص السلاح والأكل واللباس ،ومن ضمن الأسلحة التي دعمنا بها فمن مصر تلقينا الكرابيلية ، الموزاز، أما من العراق مورطيات ،82،80،60،45 وعددها 4 بالإضافة إلى مدافع الهاون ضد البناء "الريكيل ،والساريكيل"[1]،وفي عهد بومدين عرف الجيش تحسنا كبيرا ،خلال تلك الفترة تحضرني قصة أرغب في ذكرها وهي أنني تلقيت صفعة من طرف بومدين وكان السبب في ذلك عدم التخلي عن سلاحي لأنه يعني لي الكثير لأنه في إحدى الكمائن قضيت على أربع أو خمس جنود فرنسيين، و عن الحركات المناوئة يمكن أن نذكر بلونيس الذي كان يخدم مصالي الحاج وهذه الحركات كانت تقوم بمجازر ضد الشعب الجزائري وشكل ذلك أكبر خطر تواجهه الثورة وأهم المجازر كانت في الربعية ،وفيما يخص السجون والمعتقلات والمحتشدات

[1]- الريكيل وهو سلاح يحمل على الكتف،أما الساريكيل فهو يثبت على الأرض نظرا لثقله.

فقد شهدت إنتشارا غير أنني لم أكن على علم بأماكن تواجدها وهذا بسب أأني لم أكن متواجدا بهذه الولاية وبقيت في الحدود حتى 1962 .

– التعليق:

– كان اللقاء يوم 18 أفريل 2016 بمتحف المجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية

– المستوى الثقافي للمجاهد لابأس به .

– لم يركز المجاهد على التواريخ الخاصة ببعض الأحداث .

– يفسر عدم التحاق المجاهد بالجيش الفرنسي وتلبية طلب صهره بالروح الثورية التي يمتلكها المجاهد .

– يبدو أن سن المجاهد أثر على شهادته وقد بدا ذلك من خلال نسيانه لبعض الأحداث .

– لم يكن المجاهد يتفاخر بدوره في الثورة بل كان من خلال سرده للأحداث والوقائع يتحدث بصيغة الجماعة .

– للمجاهد مكانة في الثورة باعتباره كان برتبة عريف أول بالإضافة إلى دوره البارز حيث كان من بين المجاهدين العاملين على جلب السلاح من تونس .

– كانت قدرة المجاهد في الإدلاء بشهادته متوسطة فقد كانت الأحداث التي ذكرها غير متسلسلة كما لم يذكر أسماء أشخاص .

– تطابقت شهادة المجاهد مع باقي الشهادات في بعض الوقائع كانخراطه في الجيش وجمع السلاح والمشاركة في المعارك .

– هذه الشهادة أضافت لنا معلومات جديدة أفادتنا في عملنا .

2- المجاهد بلقاسم متيجي:

- الإسم: بلقاسم.

- اللقب: متيجي.

- تاريخ ومكان الإزدياد:08مارس 1942، بالبرواقية (منزل بن يوسف بن خدة) رئيس الحكومة المؤقتة.

- المستوى الثقافي: جيد.

قمنا بالتسجيل مع المجاهد في يوم 20 أفريل 2016 بالمتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، من الساعة 10:15 حتى12:00.

- شهادة المجاهد:

كنا نقطن بالبرواقية في نفس البيت الذي كان مقر سكن ابن يوسف بن خدة، درستُ في مدرسة للأهالي" مدرسة بن جباس"، على يد أساتذة فرنسيين من بينهم " مسيو كوتاس" والذي كان جد صارم معنا، وفي سنة 1956 تحصَّلتُ على شهادة التعليم الأساسي برتبة أحسن تلميذ، درست المتوسط ثم أكملت دراستي بثانوية "ابن شنب"، ولم يكن لدي تخصص معيَّن، تحصَّلتُ على العديد من الجوائز أخي مُحَّد، وقد تزامن الإضراب العام للطلبة الجزائريين مع مرحلة دراستي، وكان ذلك في ماي 1956، في بداية الأمر التحق أخي بالثورة سنة 1957، وأُستشهد سنة 1958، وهو نفس العام الذي التحقتُ فيه بالثورة، ولم يساعفني الحظ لألتقي به، ولقد كانت فرنسا تقوم بالعديد من العمليات ضدنا، ومن أهمها عملية " الصبايغية" في فيفري 1957،والتي استهدفت 400 طالب، وأُستشهد خلالها نحو 27 طالب، وكنت خلال تواجدي بالجبل أقوم بكتابة الرسائل، ثم وُجّهتُ فيما بعد إلى التمريض، وكانت مدة التدريب مابين 15 إلى 20 يوم، وكان ذلك في الجانب التطبيقي والنظري بمركز "تبنقرت"[1] الذي كنا نقدم فيه العلاج، أما عن الوسائل المستخدمة في التمريض كالضماد و بعض الإبر فكنا نعيد استخدامها مرات عدة بعد تعقيمها، وفيما يتعلق بجيش التحرير فقد كان مقسما إلى كتائب والكتائب إلى فرق، وذلك لتفادي خسائر كبيرة في صفوفنا، وقد حدث أن حوصرت كتيبة العمارية وتم قتل عدد كبير منها، وفي الوقت الذي كان العدو يشن هجوماته في الجبال كنا نقوم بعمليات وكمائن في المدن، وهذا ما قلَّل من الخسائر، وهو ما جعل فرنسا تستخدم

[1]- كان يسمى مركز الأمان بحكم موقعه بعيدا عن أنظار العدو، وقد كنا نغير مراكزنا من فترة إلى أخرى (من 20 إلى 21 يوم)، وذلك من أجل تجنب اكتشافنا.

نفس الأسلوب الذي كنا نستخدمه في الكمائن، وقد مكنتهم هذه الطريقة من قتل العديد من المجاهدين، وفي أواخر 1958 كان ديغول قد أعطى أوامره للجنرال شال للقضاء على الثورة، وكان أول ما قام به هذا الأخير هو محاولة عزل الثورة عن الشعب من خلال إقامة المناطق المحرمة والمحتشدات، و في داخل المحتشدات كانت السلطات الفرنسية تستغل الأهالي أحيانا من خلال إغرائهم بالمال مقابل توظيفهم كحركى ووضعهم تحت خدمتها، بالإضافة إلى هذه الإجراءات فقد وظفت فرنسا الحركات المضادة للثورة، مثل الباشاغا بوعلام، كوبيس، الشريف السعيدي، الذين كانوا أخطر من العدو على الثورة، وعلى الرغم من ذلك فإن شال لم يتمكن من القضاء على الثورة، وقد عانت الولاية الرابعة كثيرا بسبب نقص التموين بالسلاح، فمن الحدود التونسية لم يصلنا إلا القليل، ذلك أن أغلب من كلفوا بجلب السلاح من تونس كانوا إما يستشهدون خلال الإشتباكات مع العدو، أو أن السلاح ينتزع منهم من طرف الولايات المجاورة، وعليه فإننا لم نتلقى الدعم من الولايات الأخرى في مجال السلاح، وكنا نغتنمه من العدو خلال قيامنا بالكمائن، ككمين " **كرانش**" وكمين " **فرنان**"[2] سنة 1957، وعلى الرغم من ذلك فعزيمة الثوار كانت أقوى، أما عن الفترة التي أُعتقلت فيها فيمكن القول أنني أُحضرت إلى مركز الداميات، وتعرضت خلالها إلى الضرب بشدة من طرف أحد الحركى، وكان الأكل بداخل هذا المركز حسنا نوعا ما، ثم نقلت بعدها إلى معتقل " كاموران" الواقع بقصر البخاري، والذي كان يضم مساجين من مختلف السجون (لامبيز، بربروس وغيرهم)، وكان هذا المعتقل سنة 1960 يضم 900 شخص، وكنا نتعرض للإهانة داخل السجن بالإضافة إلى الضرب، وقد أجبرنا على الإستعداد للعلم الفرنسي صباحا ومساءً ناهيك عن الأعمال الشاقة التي كنا نقوم بها، كالقيام بكسر الأحجار وتفتيتها، وكنا نقوم ببعض النشاطات السرية داخل السجن، بالإضافة إلى تعليم المساجين القراءة والكتابة، ، ولم نكن نأكل ونشرب وننتظر الإستقلال، وإنما كنا نخطط في سرية محكمة، وقد مورست علينا أنواع التعذيب، و بقيت في السجن إلى غاية 17 أفريل 1962...

– التعليق:

– كان هذا اللقاء يوم 20 أفريل 2016 على الساعة 10:15 بمتحف المجاهد المُجَّد بوقرة بالمدية .

– سبق للمجاهد وأن نشط في التظاهرات المتعلقة بالثورة التحريرية.

– المجاهد كان طالبا قبل أن يلتحق بالثورة ، وبعد الإستقلال واصل دراسته.

[2]– وهي منطقة تقع بالقرب من البرواقية، سميت بالفرنان نسبة إلى أشجار الفرنان التي تنمو في هذه المنطقة.

– فيما يتعلق بمكانة المجاهد في الثورة فقد كان كاتبا سنة 1958، ثم وجه إلى التمريض وهذا ما يفسر سهولة تأقلمه مع مختلف الأعمال والنشاطات الموجهة إليه .

– لم يؤثر سن المجاهد في شهادته لأنه أفادنا وقدم لنا مجموعة من الأحداث والوقائع المضبوطة .

– تطابقت شهادة المجاهد مع باقي الشهادات في بعض الأمور خاصة في تنظيم الجيش والعمليات الفدائية وكذا فيما يتعلق بالسلاح .

– كان للمجاهد مكانة في الثورة بحيث كان له دور كبير والمتمثل في معالجة المرضى والمصابين .

– كان المجاهد من خلال تبليغه للشهادة جد متأكد مما يقوله ،حتى أن تذكره لبعض الأحداث تجعله يضحك .

– أرانا المجاهد دفترا يتعلق بالنتائج التي كان يحصل عليها هو وأخوه، وأثبتت هذه النتائج تفوقهما حتى على الفرنسيين الذين يدرسون معهما، وربما يفسر ذلك بتفاخر المجاهد بتفوقه على البقية.

– شهادة المجاهد أعتبرت أكثر دقة ووضوح مقارنة بالشهادات الأخرى وربما نفسر ذلك بمستواه الثقافي وقدرته على تحليل الأحداث وتفصيلها .

– غلب على المجاهد التواضع في المعاملة وهو ما لمسناه حين وفر علينا عناء السفر.

– زودنا ببعض المعلومات الهامة التي لم نكن على علم بها.

– المجاهد بلحاج سلامة عبد الرحمان :

– الإسم : عبد الرحمان .

– اللقب : بلحاج سلامة .

– تاريخ ومكان الإزدياد :03 مارس 1938 بالمدية.

– المستوى الثقافي :أولى متوسط .

قمنا بالتسجيل مع المجاهد في يوم 21 أفريل 2016 بمتحف المُجَّد بوقرة بالمدية .

–شهادة المجاهد:

كان التحاقي بالثورة وعمري 18 سنة وكان ذلك سنة 1956 في بداية الأمر عملت ككاتب ثم عُينتُ كمحافظ سياسي ،درست بمدرسة بن جباس ،وأنهيت دراستي في السنة الأولى متوسط ،عملت مع الكثير من المجاهدين في جمع اللباس والأدوية عملت بالكتيبة الزوبيرية بحيث كان الجيش مقسم إلى كتائب والكتائب إلى فرق وكل فرقة ضمت 11 جندي وكنا نقوم ببعض العمليات التخريبية كقطع الأسلاك الكهربائية وتخريب منشآت المعمرين وبالنسبة لأهم العمليات التي شهدتها عملية عين السلطان، وقد عرفت هذه الفترة ما يسمى بحرب العصابات وفيما يخص مخطط شال فقد مس جميع الولايات إنطلاقا من وهران بالولاية الخامسة ومرورا بالولاية الرابعة التي شهدت هي الأخرى عمليات عدة كعملية **"لاكروا"** وعملية **"ماتراك"** وكذا عملية **"جيمال "** بالولاية الثالثة و**"بيار بريسيوز"** بالولاية الثانية إلى غير ذلك من العمليات ولتفادي أكبر الخسائر في صفوف جيش التحرير قمنا بتقسيم الكتائب إلى أفواج صغيرة تضم كل واحدة نحو 12 جندي ،أما المناطق المحرمة فقد عرفت انتشارا واسعا في الولاية الرابعة أهمها تلك التي امتدت من "واد وغاط" حتى "برازا " أما عن السجن فليس لدي علم بما يجري داخلها لأنني لم أكن ضمن المقبوض عليهم...

–التعليق:

– كان اللقاء يوم 21 أفريل 2016 بمتحف المجاهد المُجَّد بوقرة بالمدية على الساعة 11:00 .

– سرد المجاهد الأحداث بكل ثقة .

– استعمل المجاهد الأنا بحيث كان متفاخرا بدوره في الثورة .

– كان المجاهد جد متحفظ خاصة في عدم ذكره لأسماء الحركى .

– تطابقت بعض الأحداث التي ذكرها مع باقي الشهادات الأخرى .

– كان للمجاهد عدة نشاطات في الثورة من كاتب إلى محافظ سياسي .

- قدم المجاهد معلومات قيمة أفادتنا في عملنا هذا .
- لم يؤثر سن المجاهد على شهادته .

خاتمة

وفي خاتمة القول وبعد دراسة موضوع المخططات العسكرية الفرنسية وهو البرنامج الذي عملت فرنسا على تطبيقه على أرض الجزائر توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن أن نستشف بعضا منها فيما يلي :

-كانت الولاية الرابعة محل اهتمام فرنسا بحكم ما ميزها عن باقي الولايات الأخرى وهذا ماجعلها ترمي بثقلها عليها .

- على الرغم من توسط الولاية الرابعة التاريخية باقي الولايات غير أنها كانت تعاني من مشاكل عدة وعلى رأسها نقص التموين بالسلاح .

- رغم الخطورة التي شكلها مخطط شال ورغم كل الخسائر التي تكبدتها الولاية الرابعة إلا أنه لم يتمكن من القضاء على الثورة بهذه الولاية .

- من خلال بعض الشهادات التي أدلى بها بعض المجاهدين يمكن إستخلاص أنه لم يكن هناك تنسيق في العمل الثوري بين الولايات رغم أن الهدف واحد وهذا ما كان معروفا في فترة المقاومات .

- عملت فرنسا على تجنيد مختلف الوسائل المادية والبشرية كما أنها لم تتوانى في ضرب الثورة عن طريق أبنائها وذلك بإستخدام الحركى والخونة كل ذلك من أجل الوصول إلى مبتغاها.

- بالإضافة إلى مخطط شال وبرغم كل التعزيزات التي عرفها إلا أن فرنسا لم تتوقف عند هذا الحد بل لجأت إلى إقامة المناطق المحرمة التي كان الهدف منها تحريم دخول المجاهدين إليها، غير أن الأصح أنها حرمت على فرنسا ذاتها.

- من بين الإجراءات التي كانت ضمن مخططات فرنسا السجون والمعتقلات والتي شهدت انتشارا واسعا وبالرغم من معاناة الثوار بها إلا أنها لم تحد من نشاطهم .

- رغم أن العمل الثوري كان متواصلا وأنه نابع من أوساط الشعب إلا أن ذلك لا ينفي انتشار الحركات المناوئة التي عرقلت المسار الثوري ومن بين الذين مثَّلوها الشريف السعيدي ، بلونيس.

– يبقى رضوخ ديغول إلى التفاوض بشروط أملتها جبهة التحرير أكبر دليل على فشله في القضاء على الثورة .

– يكمن السر في نجاح العمليات الفدائية التي كان يقوم بها جيش التحرير في التنظيمات والتكتيكات التي أدخلت ضمن صفوفه بالإضافة إلى سياسة الكر والفر .

– كان من بين الأساليب التي استعملتها فرنسا من أجل تشتيت وحدة الثوار قضية الإليزي التي استهدفت الولاية الرابعة، إلا أنها لم تحقق ما كانت تصبو إليه لأن عزيمة الثوار كانت أكبر من ذلك.

– كان إيمان الثوار مصدر صبر ومثابرة، حرَّك فيهم روح الجهاد لتحقيق الاستقلال الذي كان أمل كل جزائري، إضافة إلى ذلك استطاع جيش التحرير الوطني تحقيق النصر وضحى بالنفس والنفيس بغض النظر عن كل الخسائر المادية والبشرية التي شهدها في صفوفه .

وفي الأخير يمكن القول أنه وبرغم الدراسة التي مست المخططات العسكرية الفرنسية وحتى وإن تطرقنا إلى الجوانب التي تخدم الموضوع وتثريه وفصلنا في بعض الحوادث التي كانت تبدو مجهولة للكثيرين إلا أنه يبقى موضوعا مفتوحا للباحثين الذين لديهم الفضول في معرفة الأحداث المتعلقة بالمخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة التاريخية لأنه كُلَّما كان البحث أكثر كلما استوفت الدراسة حقها.

ويحضرنا في الأخير قول الشاعر الأسدي:

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

الملاحق

الملاحق المتعلقة بالموضوع:

- الملاحق رقم (01)، (02)، (03): مناطق الولاية الرابعة من نوفمبر 1957 إلى ما بعد 1959.....ص 108.

- الملاحق رقم (04)، (05)، (06)، (07)، (08)، (09)، (10): قادة الولاية الرابعة التاريخية.....109 إلى ص 117.

- الملحق رقم (11): صورة تظهر الأسلاك الشائكة .....ص 118.

- الملحق رقم (12): خرائط توضح خط موريس على الحدود الشرقية والغربية.....ص 119.

- الملحق رقم (13): خريطة تبرز العمليات العسكرية الفرنسية في إطار برنامج شال العسكري.....ص 120.

- الملحق رقم (14): مشهد لمحتشد أقامته السلطات الفرنسية في إطار عزل الشعب عن الثورة.....ص 121.

- الملحق رقم (15): خريطة توضح أماكن تواجد المعتقلات والسجون في منطقة البليدة إحدى مناطق الولاية الرابعة.....ص 122.

- الملحق رقم (16): صور تبرز مظاهر القمع والإبادة في حق المدنيين.....ص 123.

- الملحق رقم (17): قنابل النابالم السلاح الذي استخدمته فرنسا القرى.....ص 124.

الملحق رقم (01)

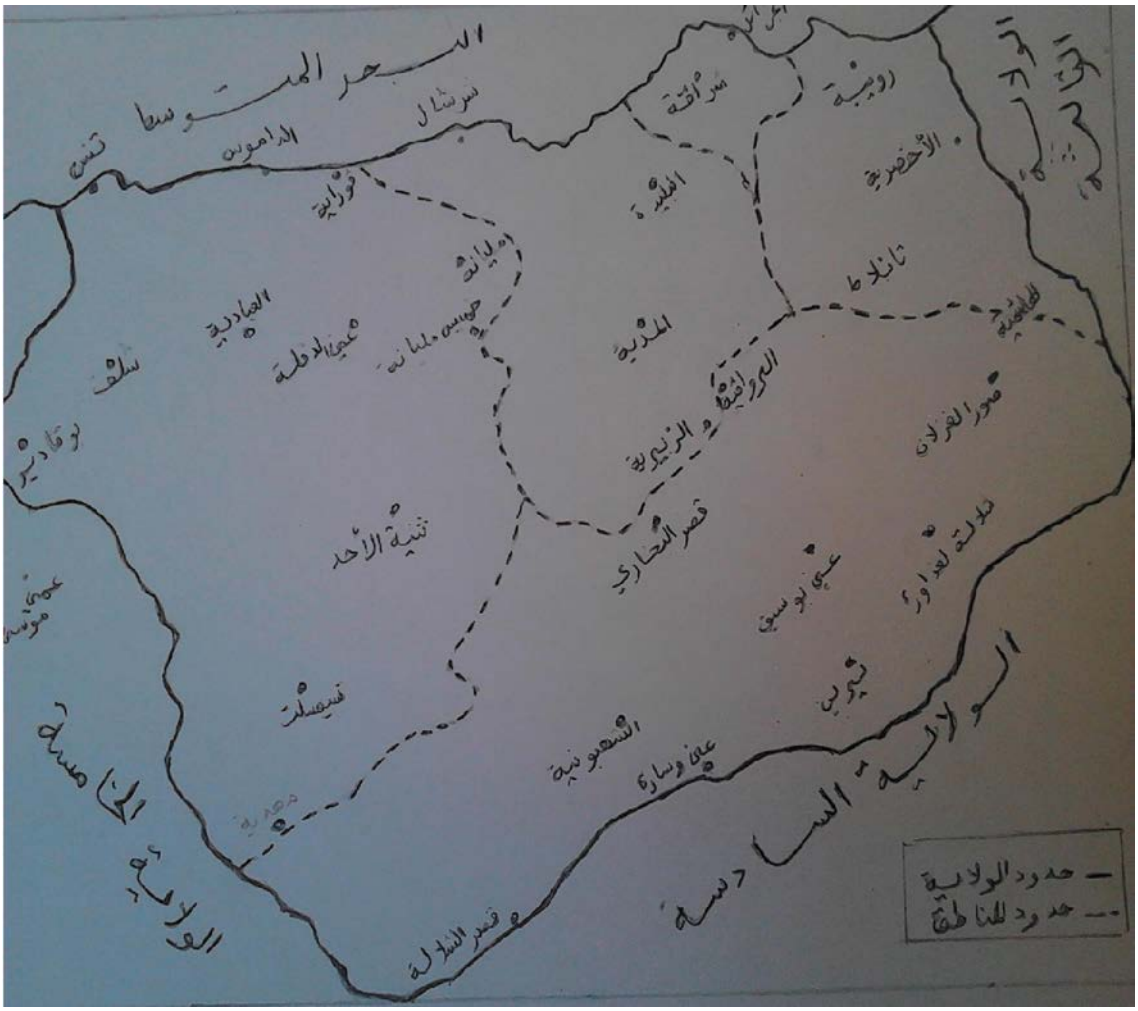

مناطق الولاية الرابعة من نوفمبر 1957 إلى جويلية 1958.

عن المتحف الجهوي للمجاهد محمد بوقرة – المدية، مارس 2016.

الملحق رقم (02)

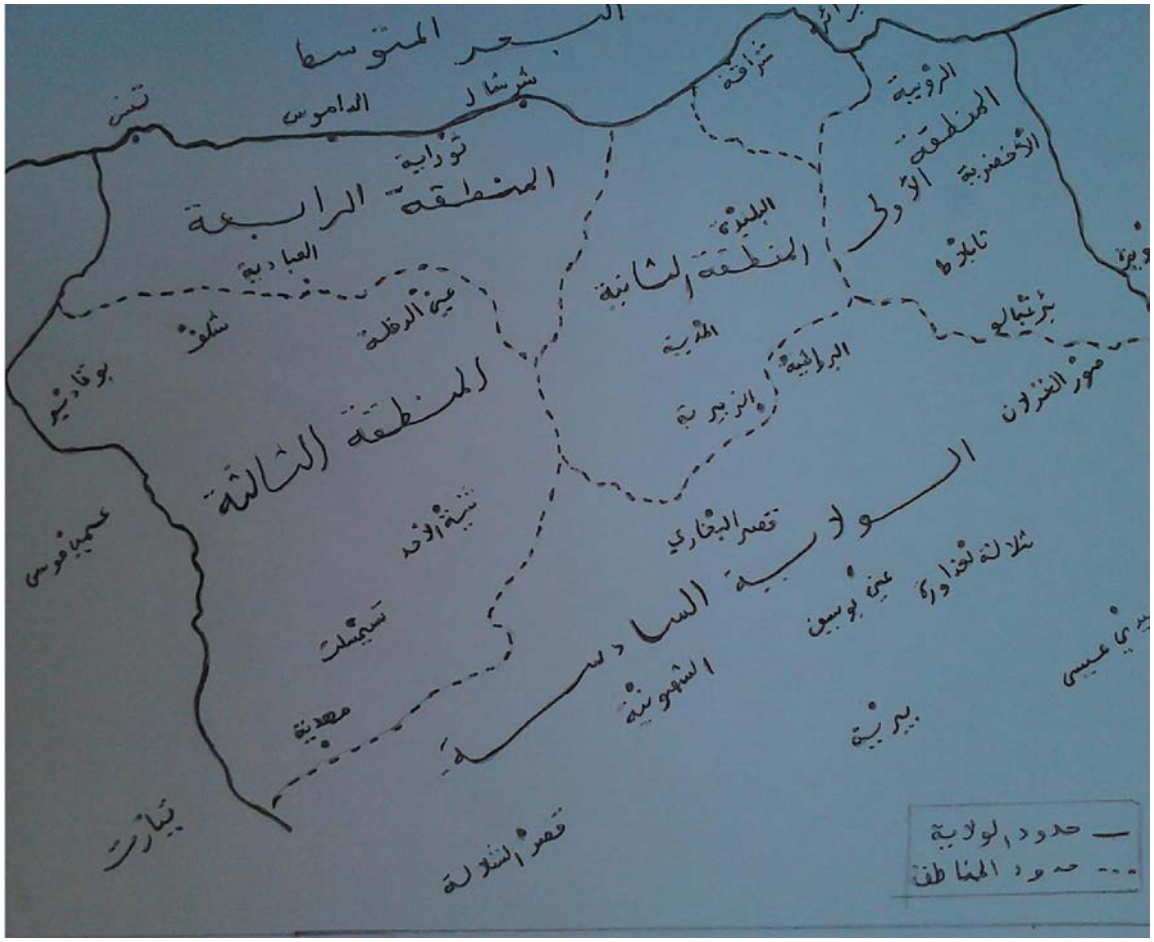

مناطق الولاية الرابعة من بداية جويلية 1958.

المنطقة الخامسة والسادسة كانتا محل نقاش.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُجَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (03)

مناطق الولاية الرابعة بعد 1959.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُجَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (04)

المجاهد رابح بيطاط (1954–1955).

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (05)

عمار أوعمران

ولد عام 1919 بذراع الميزان

تولى خلافة بيطاط في 16 مارس 1955 : رفقة بعض المجموعات، باشر حملات تحسيسية مع السكان، خاصة الريفيين، من أجل دعم جيش التحرير الوطني. حوله اجتمع سي أمحمد، سي صالح، سي الطيب أوصديق، سويداني بوجمعة، وآخرون.

سي رزقي، الاسم العائلي لأوعمران، قاد الولاية 4 إلى غاية ديسمبر 1956. قبل أن يلتحق بتونس بعد أن قاد وفد الولاية 4 بمؤتمر الصومام.

توفي في 28 جويلية 1992.

المجاهد عمر اوعمران الملقب سي رزقي 1955– 1956.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (06)

سليمان دهيلس

ولد في 14 نوفمبر 1920 بواضيا

الاسم الثوري : سي الصادق. واصل عمل سابقيه، تعزيز التنظيم السياسي-الإداري وتوطين جيش التحرير الوطني إلى غاية القطاع، تطبيقا للوائح مؤتمر الصومام.

قاد الولاية 4 إلى غاية أفريل 1957، قبل أن يلتحق بالخارج. أسأل الله أن يطيل عمره.

المجاهد سليمان دهليس الملقب سي الصادق 1956-1957.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (07)

المجاهد أحمد بوقرة الملقب سي المُحَّد 1957–1959.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (08)

محمد زعموم

ولد في 29 نوفمبر 1928

الاسم الثوري : سي صالح. خلف سي أمحمد في مرحلة حساسة من حرب التحرير : العمليات الكبرى لمخطط «شال»، البلويت أو اختراق صفوف جيش التحرير الوطني. سيبقى يسجل التاريخ أنه القائد الثوري الذي التقى الجنرال ديغول فيما سيعرف في وقت لاحق «بقضية الإليزي» في جوان 1960. الحادث الذي لا تزال بعض جوانبه غامضة، إلى غاية يومنا هذا. في الطريق إلى تونس، سقط في ميدان الشرف في 20 جويلية 1961، قرب مايو (مشدالة في الوقت الحالي) بالولاية 3.

المجاهد مُحَّد زعموم االملقب سي صالح 1959– 1960.

عن المتحف الجهوي للمجاهد امُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (09)

جيلالي بونعامة، المدعو سي محمد

ولد في 06 أفريل 1926

خلف سي صالح بعد «قضية الإليزي»، أنهك كثيرا القوات الاستعمارية التي استعملت كافة الحيل للقضاء عليه. تمكنت من ذلك في 08 أوت 1961 بالبليدة، المدينة التي جسر سي محمد أن يوطن بها مقر قيادة الولاية 4 وسط مستوطنات كبار الكولون الفرنسيين وعشرات الآلاف من جنود الجيش الفرنسي.

المجاهد الجيلالي بونعامة الملقب سي الطيب 1960-1961.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المجَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (10)

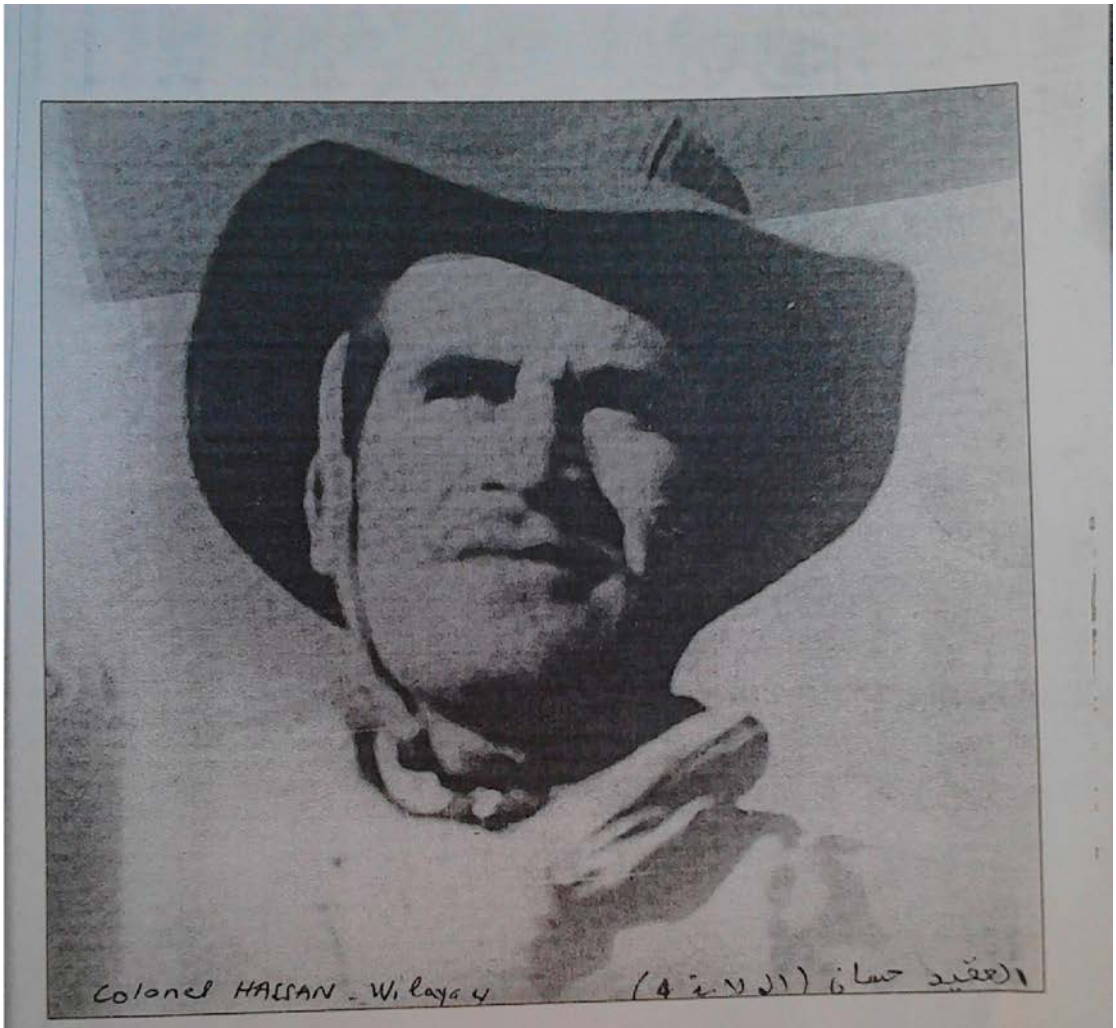

يوسف الخطيب، المدعو سي حسان

ولد في 19 نوفمبر 1932 بالشلف (أورليونس فيل سابقا)

كان من ثلة طلبة جامعة الجزائر التي اختارت الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني منذ إضراب ماي 1956. ساهم بقوة في تأسيس أجهزة العناية الصحية في معاقل المقاومة، قبل أن يتولى تدريجيا مسؤوليات القائد السياسي-العسكري ويخلف سي محمد في 1961.

أسأل الله أن يطيل عمره.

المجاهد يوسف الخطيب الملقب سي حسان 1961- 1962.

عن المتحف الجهوي للمجاهد المُحَّد بوقرة بالمدية، مارس 2016.

الملحق رقم (11)

منظر جانبي لخط موريس حيث تبدو الأسلاك الشائكة مشدودة إلى العمود الكهربائي

الأسلاك الشائكة، مظهر آخر من مظاهر الإستعمار الفرنسي في الجزائر.

أُنظر: جمال قندل،خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة، المرجع السابق.

الملحق رقم (12)

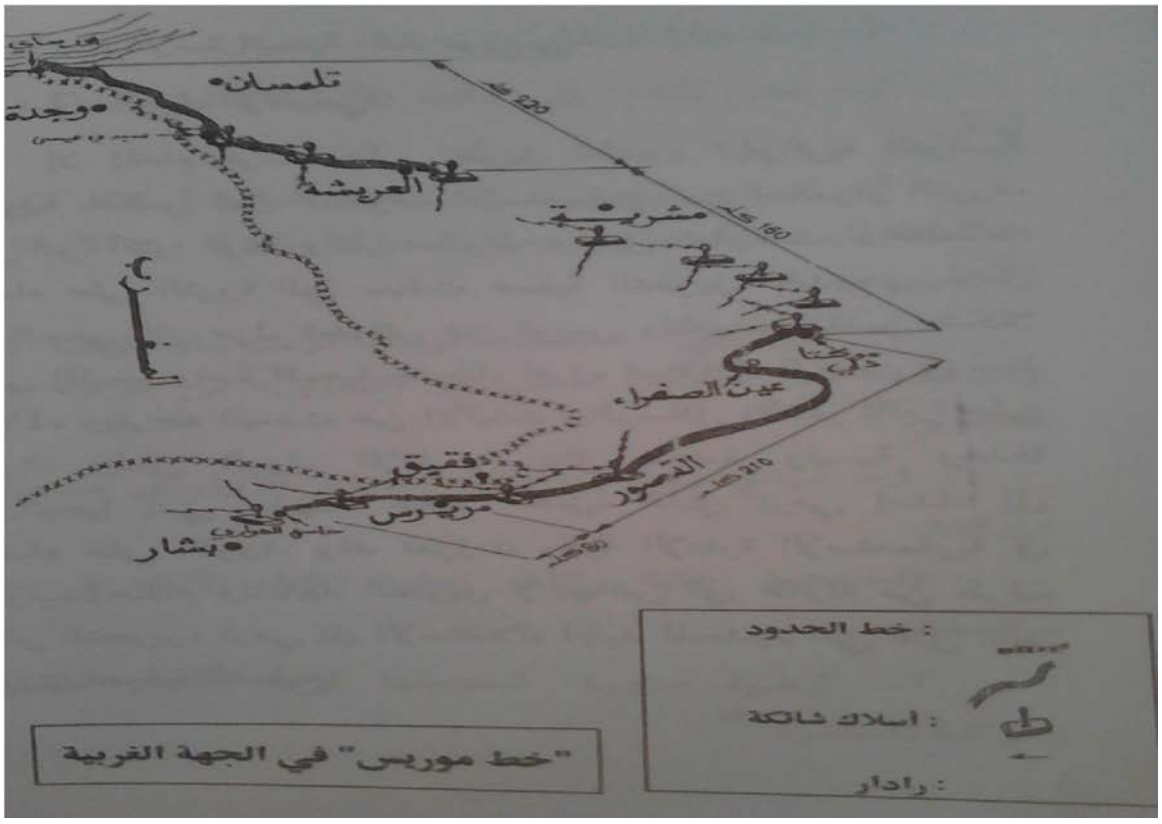

خط موريس على الحدود الشرقية والغربية الجزائرية.

أُنظر: جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة، المرجع السابق، ص ص 79 – 90.

الملحق رقم (13)

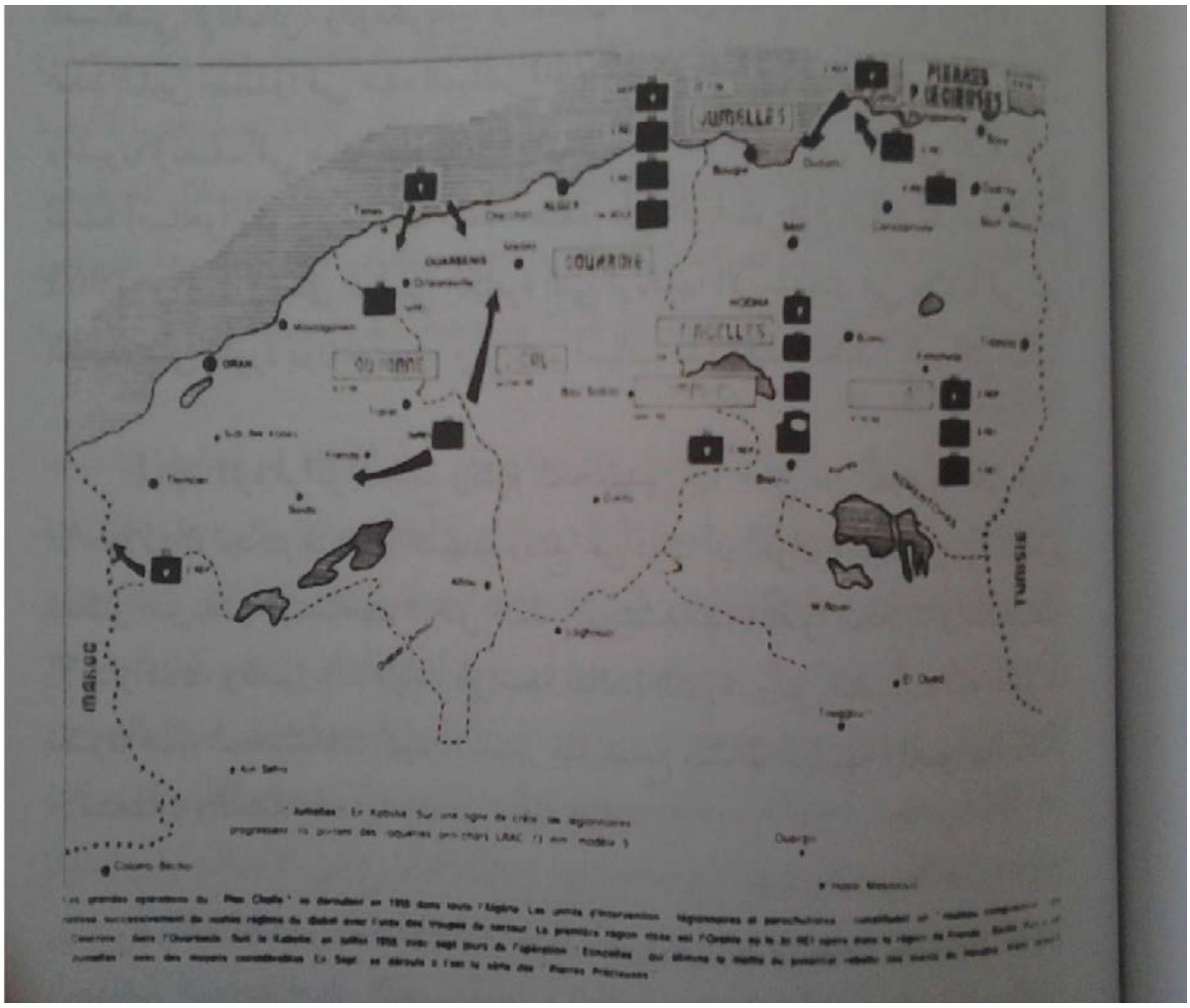

خريطة توضح أهم العمليات العسكرية الفرنسية المنفَّذة في إطار برنامج شال.

أُنظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق.

الملحق رقم (14)

مشهد لمحتشد أقامته السلطات الفرنسية في إطار عزل الشعب عن الثورة.

أُنظر: رشيد زبير، جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

الملحق رقم (15)

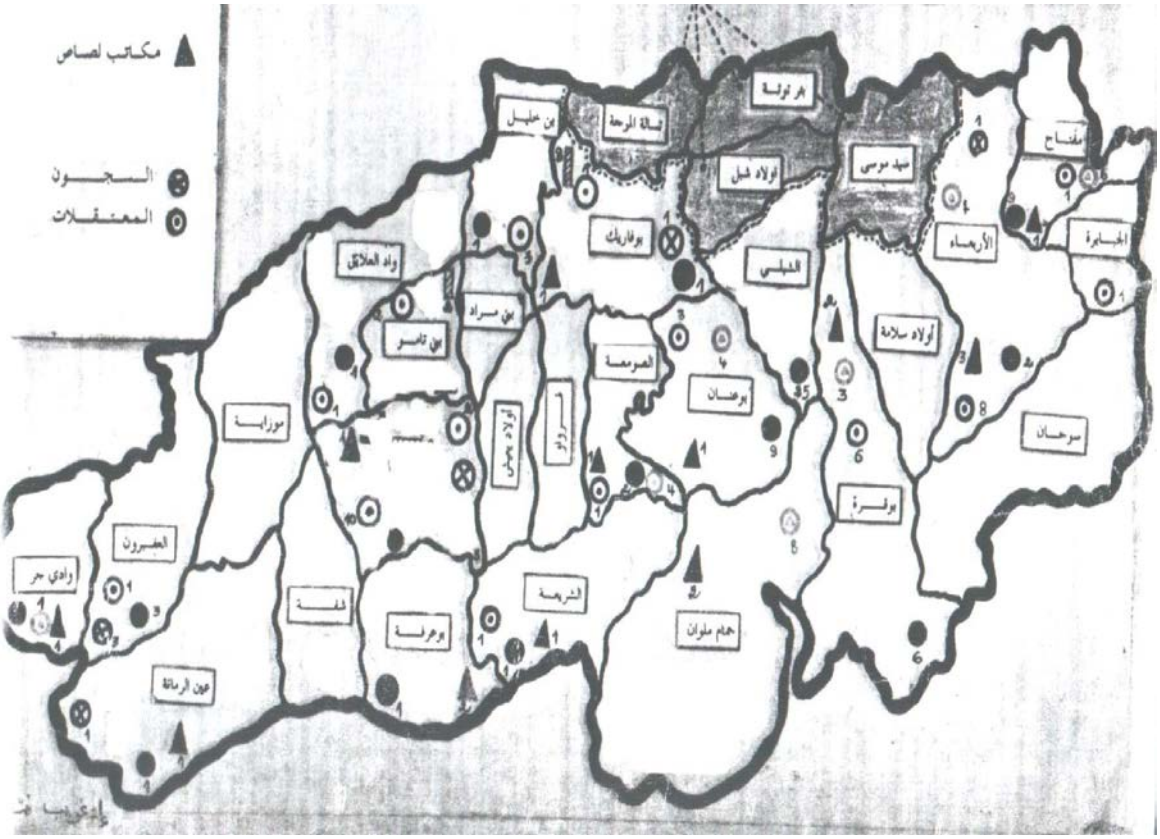

خريطة توضح أماكن تواجد المعتقلات والسجون في منطقة البليدة إحدى مناطق الولاية الرابعة.

أُنظر: رشيد زبير، جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة، المرجع السابق.

الملحق رقم (16)

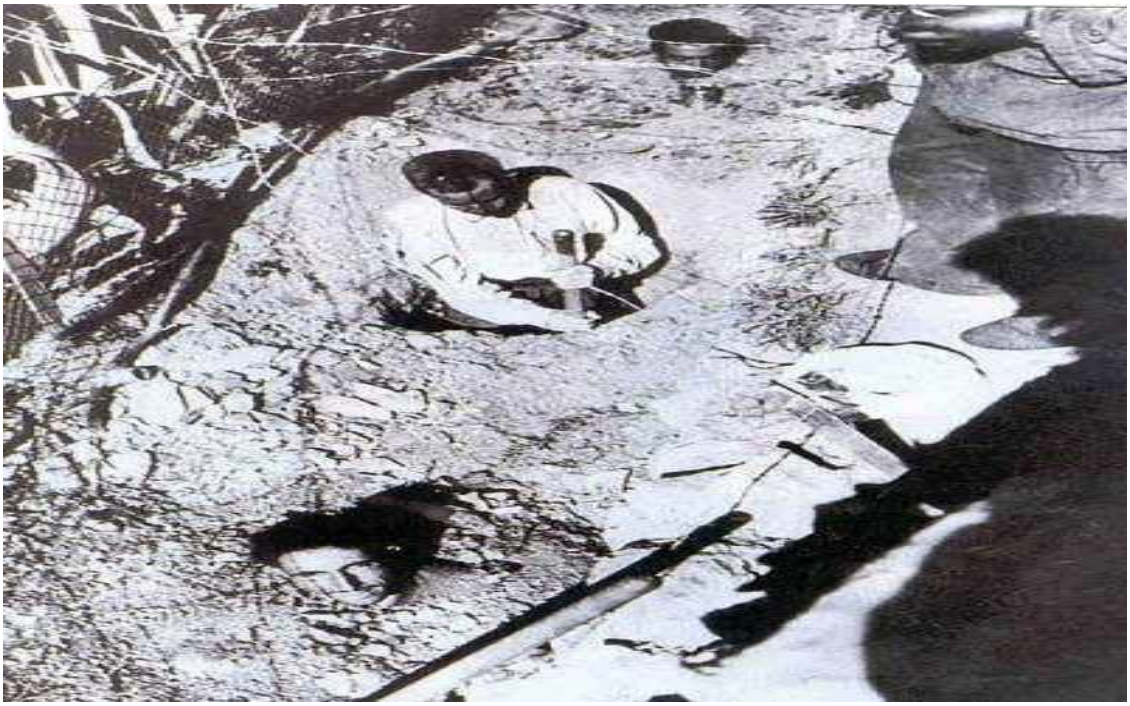

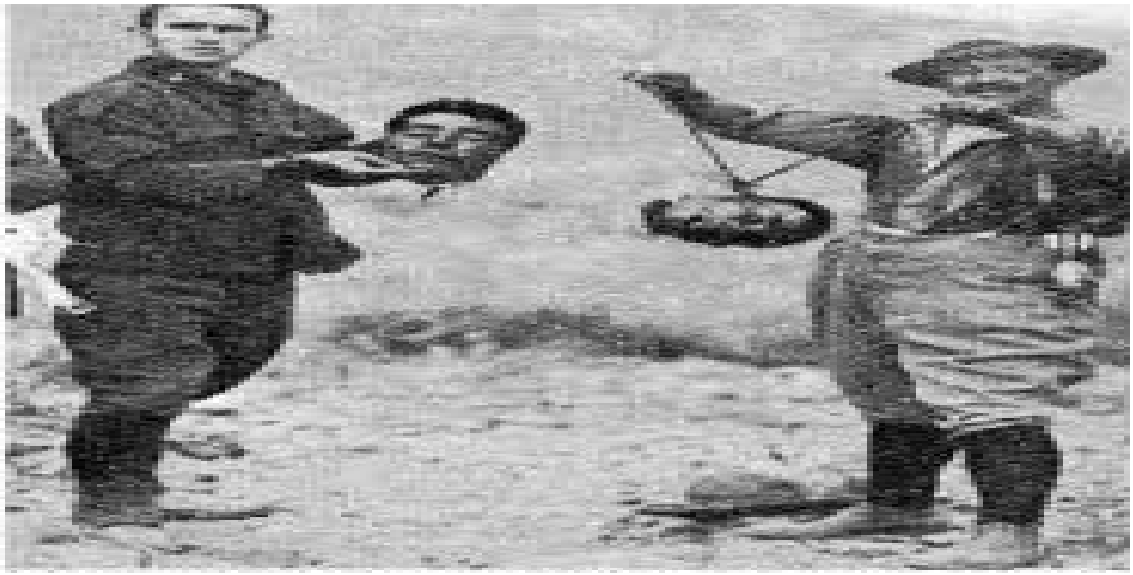

صور تبرز مظاهر القمع و الإبادة في حق المدنيين العُزَّل.

أُنظر: رشبد زبير، جرائم الإستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق.

الملحق رقم (17)

قنابل النابالم: السلاح الذي استخدمته فرنسا لإبادة القرى والمداشر.

أُنظر: مُحَمَّد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، المرجع السابق.

فهرس الموضوعات

– البسملة	**02**
– الشكر	**03**
– الإهداء	**04**
– قائمة المختصرات	**06**
– مقدمة	**08**
– المبحث التمهيدي: مفاهيم عامة حول المخططات والولاية الرابعة	**14**
– ماهية المخططات	**15**
– نماذج عن مخططات دفاعية عالمية	**18**
– تعريف بالولاية الرابعة	**23**
– المبحث الأول: المخططات العسكرية الفرنسية في الجزائر	**33**
– الأسلاك الشائكة	**35**
– أهم العمليات العسكرية في الجزائر	**42**
– المناطق المحرمة	**48**
– المبحث الثاني: المخططات العسكرية الفرنسية في الولاية الرابعة	**53**
– مخطط شال	**54**
– الإجراءات القمعية	**58**
– إجراءات عسكرية أخرى	**71**
– المبحث الثالث: موقف الثورة من المخططات العسكرية الفرنسية	**82**

– إستراتيجية الثورة في مواجهة خطي شال وموريس	**83**
– إستراتيجية الثورة في مواجهة مخطط شال	**87**
– شهادات بعض المجاهدين حول المخططات الفرنسية وكيفية مواجهتها	**93**
– خاتمة	**103**
– الملاحق	**106**
– قائمة المصادر والمراجع	**125**
– الفهرس	**132**

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أولا– المصادر

أ– المصادر بالعربية:

1– البكوش الهادي ، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

2– آيت إيدير حسين ،كومندو علي خوجة " الولاية الرابعة الناحية الأولى ذكريات مجاهد"، تر: موسى أشرشور، د ط، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012.

3– المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت ط.

4– السعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2012.

5– بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، ط 2، تح: الصادق بخوش، تق: سعد الدين الشاذلي، دار الأمة، الجزائر، 2000.

6– بن عمر مصطفى، الطريق الشاق إلى الحرية، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007.

7– حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم، الجزائر، 1994.

8– كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962"، د ط، دار القصبة، الجزائر، 1999.

9– ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.

10– متيجي بلقاسم، جحيم معتقل موران "كان موران"، عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2007.

11– شعبان محرز، مذكرات مجاهد من أكفادو " شواهد حية عن ثمن الحرية"، تح: مصطفى عشوي، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

12– عباس محمد الشريف ، من وحي نوفمبر" مداخلات وخطب" د ط، دار الفجر، الجزائر، 2005.

13– صايكي محمد، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ اليزيد، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

14– تونسي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة " سيرة أحد الناجين"، تق: يوسف الخطيب، تر: أوذاينية خليل، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2012.

15– تقية محمد، الثورة الجزائرية " المصدر الرمز والمآل"، د ط، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2010.

16– تقية محمد، حرب التحرير في الولاية الرابعة، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2012.

ب – المصادر بالأجنبية:

17– Teguia Mohamed, L'armée de Libération National en Wilaya IV, pré: Madeleine Réberioux, éd Casbah, Alger, 2009.

ثانيا– الشهادات الحية:

18– شهادة بولبداوي نذير، مسجلة يوم 14 أفريل 2016 بمكتبة شلالة العذاورة بالمدية.

19– شهادة لمداني لوناس، مسجلة يوم 18 أفريل 2016 بمتحف المجاهد امحمد ببوقرة بالمدية.

20– شهادة متيجي بلقاسم، سجلت يوم 20 أفريل 2016، بمتحف المجاهد امحمد بوقرة بالمدية.

21– شهادة سلامة بلحاج عبد الرحمن، يوم 21 أفريل 2016 بمتحف المجاهد امحمد بوقرة بولاية المدية.

ثالثا– التقارير:

22– الولاية الرابعة: التقرير السياسي من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، ج 1، تقرير الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، مطبعة المجلس الشعبي الوطني، د ب ط، د ت ط.

23– الولاية الرابعة: التقرير السياسي من 1959 إلى نهاية 1962، تقرير الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، مطبعة المجلس الشعبي الوطني، د ب ط، د ت ط.

24– المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف الثورة التحريرية مرحلة 1955– 1956، الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية المنعقد في ولاية البليدة.

رابعا– الجرائد والمجلات:

25– جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير، العدد43، 18ماي1959.

26– مجلة المصادر، العدد 03، ماي 2000.

27– مجلة المصادر، العدد 08، ماي 2007.

28- مجلة الذاكرة، العدد 09، نوفمبر 2000.

خامسا- المراجع:

أ- المراجع بالعربية:

29- بوذينة محمد، أحداث العالم في القرن العشرين " 1910 – 1919، د ط، مطبعة لابراس، د ب ط، د ت ط.

30- برانش رافائيلا، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر:أحمد بن محمد بكلي، د ط، أمدوكال للنشر، د ب ط،2010.

31- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، د ط، دار هومة، الجزائر،2000.

32- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية " ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، د ط، دار نعمان، د ب ط، 2012.

33- بوبكر حفظ الله، تطور جيش التحرير الوطني 1954- 1962، د ط، دار العلم والمعرفة للنشر، الجزائر، د ت ط.

34- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

35- بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول " سنوات الحسم والخلاص"، ط 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.

36- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

37- بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954 – 1956، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، د ت ط.

38- الجمل شوقي عطا الله وآخرون، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، د ط، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2000.

39- زبير رشيد جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة 1954- 1962، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

40– الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر 1954 – 1962، ج 2، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

41– سالفات إيف، حرب العار "التعذيب في حرب الجزائر 1954 – 1962"، د ط، مطبعة سيديا، د ب ط، 2010.

42– السنوسي أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمس قرون، د ط، البصائر الجديدة، باب الزوار، الجزائر، د ت ط.

43– الصديق محمد الصالح، العقيد عميروش، د ط، دار الأمة، الجزائر،2010.

44- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009.

45– عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر، الرويبة، الجزائر، 1999.

46– العسلي بسام، الثورة الجزائرية، د ط، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، د ت ط.

47– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815- 1919، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

48– عمراني عبد المجيد، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، الجزائر، د ت ط.

49– غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954– 1962، د ط، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009.

50– قداش محفوظ، وتحررت الجزائر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2011.

51– قريقور ماتياس، الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1955 - 1962، تر: م جعفري، د ط، د ب ط، 2013.

52– قندل جمال، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال خطي موريس وشال 1957- 1962، د ط، دار الكوثر، الجزائر، 2013.

53– قندل جمال، خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957- 1962، د ط، دار سيدي الشيخ للكتاب، الجزائر، 2009.

54– كواتي مسعود، الأسلاك الشائكة المكهربة، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة و الألغام، م و د ب ح و ث ن، الجزائر، د ت ط.

55- كورناتون ميشال، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تق: تيلون، تر: صلاح الدين، ط 1، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

56– لحسن أزغيدي محمد، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962، دار هومة، الجزائر، 2009.

57– مديني بشير، صور من الأساليب الجهنمية الفرنسية الفريدة "محتشد بولكزال وسجن البرواقية نموذجا، م و د ب ح و ث ن، الجزائر.

58– مسعود مجيد، التخطيط للتقدم الإقتصادي والإجتماعي، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.

59– مقلاتي عبد الله، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954 – 1962، وزارة الثقافة، الجزائر، د ت ط.

60– مقلاتي عبد الله، التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى، ج 3، شمس الزيبان للنشر، الجزائر، 2013.

61– مقلاتي عبد الله، نشاط الثورة في المغرب الأقصى 1954– 1962، د ط، دار العلم والمعرفة، الجزائر، د ت ط.

62– ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830– 1962، د ط، دار القصبة، الجزائر، د ت ط.

ب – المراجع بالأجنبية:

63– Boudjellal Ammar,Les Barages de la mort,1957 – 1959 "le front oublié", éd Gharnata, Bab El Wad, Alger, 2010.

64–Keddache Mahfoud, L'Algerie se libéra 1954 – 1962, éd Réghaia, Alger, 2010.

65– Stora Benjamin, Algerie " histoire contemporaine 1930- 1988, éd Casbah, Alger, 2009.

سادسا– المذكرات الجامعية:

66– الدام محمد، السجون الفرنسية بالجزائر " سجن لامبيز نموذجا 1954-1962"، إشراف: حسيبة حاميد، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004- 2005.

67 – بوحموم امحمد، التنظيم العسكري والسياسي بالولاية الرابعة التاريخية 1956- 1962، إشراف: بوعزة بوضرساية، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2012– 2013.

68– زبير رشيد، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، إشراف: مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، 2004– 2005.

69– طاس ابراهيم ، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة، إشراف: بوعزة بوضرساية، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008 -2009.

70– عالم مليكة، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954 – 1961، إشراف: مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر، 2004 – 2005.

سابعا– الموسوعات والمعاجم:

71– أبو عمران الشيخ ، معجم مشاهير المغاربة، د ط، منشورات دحلب، الجزائر،2009.

72– المنظمة الوطنية للمجاهدين، قاموس شهداء الثورة، المدية،2007

73– بن نعمان أحمد، قاموس المفتاح، ط1، دار الأمة، الجزائر،2001.

74– نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من الإسلام حتى العصر الحاضر،ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

75– موسوعة الشروق، المجلد الأول، دار الشروق، الجزائر، د ت ط.

76– الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.